

تعيين الاسم الأعظم



لإمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين
العلّامة الشيخ مولانا
محمّد موسى الرّوحاني البازي
طيّب الله آثاره وأعلى درجاته في دار السّلام


الكنز الأعظم
في
تَعْيِينِ الاِسْمِ الأَعْظَمْ

اسم الكتاب : الكنز الأعظم في تعيين الاسم الأعظم
اسم المؤلف : محمد موسىٰ الروحاني البازي رحمه الله تعالى
الطبعة السابعة : ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إدارة التصنيف و الأدب
العنوان : المكتب المركزي : ١٣/دي ، بلاك بی ،
سمن آباد ، لاهور ، باكستان
هاتف : ٣٧٥٦٨٤٣٠ ٤٢ ٠٠٩٢
جوال : ٨٧٤٩٩١١ ٣٠١ ٠٠٩٢
البريد الإلكتروني : alqalam777@gmail.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية : www.jamiaruhanibazi.org

Idara Tasneef wal Adab
(Institute of Research and Literature)
Alqalam Foundation
Address: Head Office: 13-D, Block B,
Samanabad, Lahore, Pakistan.
Phone: +92-42-37568430
Cell: +92-301-8749911
Email: alqalam777@gmail.com
Web: www.jamiaruhanibazi.org



الناشر
إدارة التصنيف والأدب

الكنز الأعظم

في

تَعِيْنِ الاِسمِ الأَعْظَمْ

إمام المحدِّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين

العلّامة الشّيخ مولانا محمّد موسى الرّوحانى البازى

رحمه الله تعالى وأعلى درجاته فى دار السّلام



إدارةُ التّصنيف والأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المقدمة تبحث عن حياة العالم العَلامة والبحر الفهامة المحدث الأعظم والمفسّر الأفخم الفقيه الأفهم الرحلة الحجَّة اللغوي الأديب صاحب التصانيف الكثيرة والتآليف الشهيرة مستنبط علم الجلالة ومخترعه الشيخ مولانا **محمد موسٰى الرُّوحاني البَازي** وعن آثاره العلمية الخالدة وعن خدماته الإسلامية . رَحمه الله تعالى وطيَّب آثاره .

هو العلامة الكبير بل الإمام ذوالشان العظيم نادرة الزمان سلطان القلم والبيان كان آية من آيات الله بلا فرية و نادرة من نوادر الدهر بلامرية .

هَيهاتَ لا يأتِي الزَّمانُ بمثله
إنَّ الزمانَ بمثله لبَخِيل

مكانة الشيخ محمد موسى الروحاني البازي عند الله تعالى

كان الشيخ البازي متورّعًا ، تقيًّا ، زاهدًا في الدنيا ، مجاهدًا في سبيل الله ، دامغًا للبدعات ، لايخاف في الله لومة لائم ، وله كرامات كثيرة لا تحصى لضيق المقام سوف نقتصر على ذكر بعضها فقط لتعلم مدى ما كان لشيخنا الجليل من مكانة عظيمة عند الله تعالى و عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن كراماته أنه رابع أربعة في تاريخ الإسلام الذي انبعثت من قبره الرائحة

الذكية . و ذلك بعد أن تم دفن جثمانه الطاهر خرجت رائحة المسك والعنبر من قبره وانتشرت في جميع المقبرة. و هذه الرائحة موجودة حتى اليوم و قد مضت سبعة أشهر مذ وفاته . فإذا ذهبت إلى مقبرته الموجودة في مياني صاحب بلاهور تشم تلك الرائحة الذكية التي تفوح بالعطر و العنبر تنبعث من ذلك الجسد الطاهر و من هذا الثرى الطيب ثرى شيخنا الجليل الشيخ محمد موسى الروحاني البازي طيب الله آثاره .

ومنها أن شيخنا الوقور رحل إلى الحج مصطحبا أسرته . وبعد الفراغ من مناسك الحج شدّ الرحال مع أسرته إلى المدينة المنوّرة . فلمّا علم شيخ الإسلام قدوة الأنام العالم الرباني الشيخ مولانا سعيد أحمد خان عليه الصلاة والسلام وورود الشيخ البازي الجليل إلى المدينة المنوّرة فرحّبه ترحيبا حارًّا و استدعاه مع أسرته إلى المأدبة . فلبّى الشيخ البازي المكرم الدعوة و قدم إلى داره مع أسرته حسب الموعد .

و عند ما لاقى الشيخ البازي المحترم الشيخ سعيد أحمد خان المحترم جلس عنده . وحينما رأى رجلٌ من ندماء الشيخ سعيد أحمد خان الشيخَ البازي فقام مسرعا نحو الشيخ البازي المفخم والتزمه وعانقه وقبّله وصافحه و وقّره غاية التوقير .

ثم قال له : يا معالي الشيخ ! التمس من سماحتك بكل أدب واحترام أن تسامحني فتعجب الشيخ البازي من حفاوته البالغة وتبجيله إياه وطلبه منه التسامح وقال له : على أيّ شيء أسامحك ولا أعرفك ؟

فأجابه الرجل : يا فضيلة الشيخ الجليل ! سامحني أوّلا ثم أدلّك على سبب المسامحة . فتبسّم الشيخ البازي طِبق عادته الشريفة و تلطّف في الإجابة قائلاً بأني سامحتك .

ففرح الرجل غاية الفرح وبرقت أسارير وجهه وقال : يا شيخ ! الآن أذكر لك السبب . وهو أني أتمتع بفضل الله وكرمه بالسكنى في رحاب الطِيبة الطيّبة المدينة المنوّرة زادها الله تعالى بركة ورحمة وأمنا و هدوءًا . و قد أخبرني بعض الزملاء بمكانتك

الرفيعة و شخصيّتك البارزة في ميادين العلم والتصنيف و التدريس و الدعوة و الإرشاد فصرت مشتاقا جدًّا لرؤيتك و للقائك .

فقبل أسبوع دخلت المسجد النبوي الشريف مع بعض زملائي . فرأك زميلي وبشّرني قائلاً إن هذا الرجل الجميل هو الشيخ البازي المكرم الذي كنت تشتاق لرؤيته وللقائه . فرأيتك وكنت مشغولاً بالنوافل . فلما أمعنت النظر إلى شخصك و رأيت حلتك الشهباء وعمامتك البيضاء الفاخرة . فخطر في قلبي بعض الخواطر بأن هذا اللباس الثمين لا يليق بالمشائخ الكرام والعلماء العظام . فما أحببت أن أصافحك وبعد الفراغ من الصلاة ذهبت إلى بيتي .

و في نفس تلك الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام و على وجهه آثار الغضب . فدنوت منه لأن أسئله عن سبب الغضب . فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم و هو غضبان عليّ : أظننتَ بموسى هذه الظنون فاخرج من مدينتي . فارتعدت وبكيت وطلبت منه العفو فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أجيز لك السكنى في مدينتي إلاّ أن يعفوك موسى .

فاستيقظت مندهشًا ومرتعدًا واجتهدت للقائك فما نجحت إلا في هذا الوقت السعيد . فمن ثم بادرت و طلبت من معاليكم العفو و الصفح عن هذه الظنون و الوساوس السيّئة .

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة و أسكنه بحبوحة جنة الفردوس و جزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ما قدم من عطاء ذاخر في ميدان العلم والمعرفة في سبيل نصرة هذا الدين و في سبيل العلم .

مصنفاته العلمية

كان الشيخ البازي رحمه الله تعالى مفرد العصر و نادرة الدهر ، بحرًا في العلوم و الفنون لايجارى ولا يماثل ، فصيحًا بليغًا ، شاعرًا ، جامعًا للمنقول والمعقول ، مستنبط علم الجلالة ومخترعه ، نظير نفسه ، فريد الدهر ، من أذكياء العالم . له مؤلفات فريدة كثيرة

مقبولة مشتملة على حقائق حقيقة و دقائق دقيقة و لطائف لطيفة وغرائب غريبة وعجائب عجيبة ومسائل فريدة و مباحث جديدة و استنباطات عظيمة و أسرار فنية مخفية دالة على مزية فطنته .

العالم العامل والفاضل الكامل إمام الحرم الشريف فضيلة الشيخ **محمد بن عبد الله السبيل** حفظه الله تعالى دائما يمدح الشيخَ البازي في مجالس علمية .

قَدِم إليه مرّةً وفد علماء الجامعة الأشرفية . فسألهم الإمام المذكور عن الشيخ البازي . فتحيّر العلماء بأنه كيف يعرف عالمًا عجميًّا . ثم قال الإمام :

" يأتي إليّ العلماء والمشائخ من جميع نواح العالم ولكن ما رأيتُ وما لقيتُ عالما أوسع علمًا وأدق نظرًا من الشيخ البازي ".

و قد تعددت تصانيف شيخنا الفاضل فزادت تصانيفه في مجال العلم على مائتين كتاب في علوم مختلفة وفنون شتّى مثل التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والنجوم القديمة والحديثة وعلم المرايا وعلم الأبعاد والصرف والنحو والبلاغة وسائر العلوم العربية وعلم التاريخ وغير ذلك .

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن شيخنا الجليل ما ترك فنًّا من الفنون ولا علما من العلوم إلّا و ألف فيه كتابا أو رسالة ما يحيّر الألباب . و هذا لا يتوفر لأي عالم من العلماء في هذا العصر رحم الله شيخنا الفاضل .

وفَاته

وبعد صراع مع المرض رحل أوحد أهل زمانه وفرد أوانه الشيخ الجليل في صلاة عصر الاثنين عن عالمنا . فلقي ربه بنفس آمنة مطمئنة في السَّابع و العشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هجرية الموافق التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٩٩٨ ميلادية وهو ابن ثلاث وستين سنة " يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً

فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ". ويقول رسول الله ﷺ : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به " .

أبناؤه

ومن سعادات الشيخ البازي رحمه الله تعالى أن له أبناءً أربعة كل واحد منهم عالم فاضل بعلوم قديمة وعصرية داخلية وخارجية بتوفيق الله عزّ وجلّ . و بأدعية الوالد المشفق و بتوجهه التام و تعليمه وتربيته كل واحد منهم أنموذج له و مصداق لكلمات النبوة على صاحبها ألوف التحية من أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أوعلم ينتفع به . فكأنّ المرحوم يقول على لسان الحال :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

و صحّ ما قيل : إن الولد سرّ لأبيه ، وكل إناء يترشح بما فيه .

فالأكبر منهم الشيخ محمد زبير الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور وفاضلُها ذهب إلى السعودية وكمّل تعليمه في مكة المكرمة بجامعة أمّ القرى و عاد إلى الوطن فناب مناب الوالد الفقيد بالجامعة الأشرفية . و الثاني منهم محمد عزير الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور . كان يدرس بالجامعة الأشرفية بعد فراغه من دروس الحديث للطلبة الواردين من أوروبّا وغيرها باللغة الإنكليسية . ثم رحل إلى أمريكا لإعداد رسالة الدكتوراه (بي ، أيج ، دي) وفّقه الله لتحصيلها و تكميلها .

و الثالث منهم محمد زهير الروحاني البازي و الرابع عبدالرحمن الروحاني البازي وكلاهما في مرحلة الاستفادة العلمية في رحاب الجامعة الأشرفية . وفّق الله الجميع لما يحب و يرضى .

و الله أسأل أن ينفعنا بعلوم شيخنا الجليل وأن يجعل علومه من الصدقات الجاريات والباقيات الصالحات لنا و للأجيال القادمة .

ثم بعد هــذا البيان نسطر فيما يلي رسالة المحقق المدقق صاحب التصانيف الكثيرة البديعة الشيخ الروحاني البازي رحمه الله تعالى . و يبحث فيها الشيخ البازي رحمه الله تعالى عن حياته و أحواله و عن خدماته الدينيّة

والعلميّة تحديثًا بنعم الله تعالى وشكرًا له . ندرجها هٰهنا بتمامها و بعبارتها من غيرزيادة ونقص رومًا لتحصيل مطلوب الطالبين لتراث السلف الصالحين .

هذه رسالة الشيخ البازي رحمه الله تعالى و سمّاها

كتيب
الحياة و بعض النشاطات الإسلامية



الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء محمد و على آله وأصحابه أجمعين .

أمّا بعد . فهذه خلاصة ترجمتي و ذكر بعض خدماتي في الإسلام والدعوة الإسلامية و في ميدان العلم و التاليف و غير ذلك .

ثم إن أحوالي و شئوني في هذا الموضوع تتنوع أنواعًا متعددة :

١ - منها بيان حياتي و ترجمتي بالاختصار .
٢ - و منها بيان مناظراتي في ردّ أهل البدع المرتكبين أعمالًا تخالف التوحيد .
٣ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين الكفرة النصارى وغيرهم .
٤ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين علماء الفرقة القاديانية أتباع غلام أحمد مرزا المتنبي الكذّاب الدجّال .
٥ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين منكري الأحاديث النبوية .
٦ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين أهل الرفض و التشيع .

٧ - و منها ذكر مَن أسلم و مَن آمن من الكفرة بدعوتي و إرشادي .
٨ - و منها ذكر ما خدمت العلم الإسلامي والمسلمين بتدريس جميع الفنون الإسلامية .
٩ - و منها ذكر مَن تابوا و أصلحوا من المسلمين بعد ما كانوا مجرمين سارقين تاركين للصلوات و الصيام .
١٠ - و منها ذكر أسفاري للإرشاد والدعوة الإسلامية وإصلاح المسلمين .
١١ - و منها ذكر ما خدمت العلم والدين بتاليف كتب كثيرة في فنون شتّى بلغات متعددة .

و كل ذلك محض فضل الله تعالى و توفيقه و إعانته و هدايته ولا حول ولا قوة إلّا بالله . و ما ذكرت هذه الأحوال إلّا شكرًا لله عزّ و جل و تحديثًا بنعم الله تعالى لا تكبرًا و فخرًا . أعاذني الله تعالى من الفخر و التكبر .

ما بال مَن أوله نطفة و جيفة آخره يفخر

ترجمتي و بعض أحوال نشأتي

أنا محمد موسى ابن الزاهد التقي المولوي شير محمد البازي . مولدي قرية كَتّهْ خَيْل . و كتّه خيل قرية من مضافات مديرية دَيْرَهْ إسماعيلْ خَان في إقليم سرحد من باكستان . كان جدّنا الأعلى من سُكّان بلدة غَزْنِي أو من سكّان حواليها من ولاية أفغانستان و اسم جدّنا هذا السيّد الشيخ أحمد الروحاني وقبره في سفح جبل من جبال غزني يزار و مشهور في تلك البلاد و كان من كبار أولياء الله تعالى .

و كذلك كان أبي الكريم من الصالحين الزاهدين أهل التقوى و العبادة و من أهل الكشف والمعرفة الباطنيَّة . وكان أبي دائم الاستغراق في مراقبة الله و صفاته و أمور الآخرة ، و مع فقره كان جوده و سخاؤه مشهورًا . و لا يزال أهل قريتي كتّه خيل

و حواليها من القرى يذكرون قصص جوده وكرمه العجيبة بطريق الاستعجاب والحيرة . قرأ والدي بعض الكتب الدينية على بعض العلماء في قرية كٹه خيل .

مات أبي في مرض طويل مرض اجتماع الماء في البطن والمعدة . وكنتُ عند موت والدي صغيرًا ابن خمس سنين أو أصغر .

وعند زيارتي لقبر والدي سمعت مرارًا من داخل قبره تلاوة القرآن الشريف خصوصًا تلاوة سورة الملك التي هي منجية تلاوة واضحة جيدة بلسان فصيح و صوت حسن يأخذ بمجامع القلوب ويجذبها كأنّه مزمار من مزامير آل داود . وكنت أشعر بخوف و قشعريرة أوّلاً و كانت أمّي تشجّعني وتقول لي : لا تخف . فاستأنستُ بالتّلاوة و زال الخوف من سماع تلاوة القرآن من داخل قبره . وهذا من عجائب الكرامات .

و في كتب التاريخ أنّ بعض الناس كانوا يسمعون من قبر ثابت البناني العارف بالله تلاوة القرآن الشريف .

ثم بعد موت أبي ربتني والدتي الذاكرة لِله كثيرًا الصالحة الصائمة القائمة لِله تعالى وسبحانه .

ثم إن أبي و أمي من بني هاشم من السَّادات . وهذه منقبة منيفة عظيمة . ما أحسنها وما أجلها إن وفقني الله تعالى وسبحانه للطاعات والصالحات . فكل أمر مرهون بأعماله ونيّاته يوم القيامة .

وقاسينا مصائب كثيرة في زمن الصغر بعد موت الوالد رحمه الله تعالى .

قرأت علوم الدين بأمر والدتي رحمها الله تعالى و إرشادها حسب وصية أبي رحمه الله تعالى .

قرأت أوائل كتب الفقه و جميع كتب الفارسية على بعض علماء القرية . و هذا وفق طريق تعليم ديارنا في باكستان حيث يلزم للطالب قراءة الكتب الفارسية مثل كتاب پنج گنج و جلستان و بوستان لسعدي وغير ذلك من الكتب . ومع اشتغالي

بهذه الدروس زمن الصغر كنت أخدم أمي وأساعدها في أمور تتعلق بداخل البيت وخارجه . وكنت أشتغل بجمع العلف لبعض دواب البيت وخدمة إتيان الماء من بعيد . وكان الماء في بعض الأوقات على مسافة ثلاثة أميال .

ثم خرجت بإشارة بعض العلماء لتحصيل العلم إلى بلدة عيسى خيل . وهذا أوّل خروجي لطلب العلم حينما كان عمري أقل من إحدى عشرة سنة .

فبدأت بعلم الصرف و حفظت عدة كتب منه في أشهر عديدة على شيخي فضيلة الشيخ محمد رحمه الله تعالى بإشراف المفتي محمود رحمه الله تعالى .

ثم ذهبت معه إلى قرية أباخيل من قرى مديرية بَنُون حين انتقاله إليها . فمكثت في أباخيل سنتين و حفظت هناك جميع كتب الصرف إلى الفصول الأكبرية وكتب النحو إلى الكافية و أوائل كتب المنطق على المولوي جان محمد و على المفتي الكبير الشهير في العالم المولوي محمود رحمه الله عزوجل .

ثم ذهبت مع الشيخ المفتي المذكور إلى قرية عبد الخيل . فبقيت معه هناك نحو سنتين وقرأت عليه شرح الجامي ومختصر المعاني وكتب المنطق إلى سلم العلوم والمقامات الحريرية و أصول الشاشي وشرح الميبذي لهداية الحكمة و شرح الوقاية في الفقه و بعض كتب القراءة و التجويد .

ثم سافرت إلى أكَورَهْ خَتَكْ . و هي بلدة معروفة من مضافات مديرية بشاور . و مكثت هناك في جامعة دارالعلوم الحقانية نحو سنتين و قرأت هناك جميع كتب المنطق إلّا القاضي مبارك وجميع كتب الفلسفة من الطبعيات والالٰهيات و أقليدس وكتب الميراث و أصول الفقه إلّا التلويح شرح التوضيح للتفتازاني و قرأت المطول و جميع كتب الأدب العربي .

وسافرت من أكوره ختك في الإجازات السنوية إجازات شهر رمضان إلى بلدة راوَلْبِنْدِي . فقرأت ترجمة القرآن الشريف و شرحه و تفسيره على المفسر الموحّد

الكبير جامع الفنون مولانا غلام الله خان رحمه الله تعالى .

ومولانا الشيخ غلام الله خان رحمه الله تعالى كان رئيس الموحّدين وأهل السنة والجماعة وكان من أشدّ أعداء المبتدعين ، وكان سيفًا مسلولاً على رؤوس أصحاب البدعة . مضى عمره في الجهاد معهم . جزاه الله خيرًا و أدخله جنة الفردوس .

ثم ذهبت إلى ملتان و دخلت في الجامعة الكبيرة قاسم العلوم . فمكثت فيها ثلاثة أعوام وتخرجت من جميع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة والأصول وعلم التجويد وعلم القراءة قراءات السبع ، و قرأت جميع الكتب المهمّة الباقية .

ثم عينت أستاذًا و مدرسًا في المدرسة الجامعة مطلع العلوم في بلدة كَوئِتَهْ من إقليم بلوجستان إلى مدة . وكنت في جامعة مطلع العلوم رئيس جميع الشيوخ المدرسين في هذه الجامعة .

ثم عينت ريئس المدرسين والشيوخ في جامعة إسلامية في بلدة بورَيوالَهْ من إقليم بنجاب .

ثم انتقلت إلى جامعة قاسم العلوم بملتان من إقليم بنجاب وكنت فيها الأستاذ الأعلى .

ثم إلى الجامعة الأشرفية ببلدة لاهور من إقليم بنجاب وهي أشهر وأكبر جامعة في دولة باكستان .

فأنا من سنة ١٩٧١م إلى هذا الزمان شيخ الحديث والتفسير و الفقه و الفنون في هذه الجامعة الكبيرة و مشغول بالتدريس فيها .

القسم الأوّل من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

ثم إن لِلّٰه تعالى وسبحانه عليّ في باب العلم مننًا ونعمًا لا تعدّ ولا تحصى . خصّني بأمور علمية شريفة و منن عظيمة منيفة من بين علماء هذا العصر . أقول هذا تحديثًا بنعمة الله الكريم وشكرًا لجزيل آلائه لافخرًا و رياءً ، وكيف يفخر مَن أوله نطفة وآخره جيفة و بين يديه القبر وعقبات الآخرة لا يدري فيها مصيره و فيها يسئل عن ذرة من أعماله .

ما بال مَن أوله نطفة　　و جيفة آخـره يفخر

١ – فمّا مَنَّ الله تبارك وتعالى به عليّ أني ما سكنت في مدرسة وجامعة للتحصيل إلّا وأنا كنت أسبق الطلبة و فوقهم في نتائج الامتحانات والاختبارات . وما سبقني في ذلك أحد منهم بل ما ساواني منهم طالب قط . وهكذا كان حالي إلى أن تخرجت من العلوم كلها حتى أن بعض الطلبة من الرفقاء كانوا يجتهدون إلى غاية ويحفظون كتب الدرس للامتحان خفية كي يفوقوني في حلبة المسابقة مسابقة امتحانية لكن ما نجح أحد بمرامه . هذا . ولِلّٰه الحمد . وحتى أن الشيوخ والطلبة كانوا يتحيرون ويتعجبون من شدة ذكائي و قوة حافظتي و سعة مطالعتي و إحاطتي بما في كتب الدرس زمن التعليم . وهنا قصص من هذا الباب كثيرة أطوي عنها الكشح اختصارًا .

٢ – و ممّا مَنَّ الله تبارك وتعالى به عليّ أني كثيرًا ما كنت أحل المسائل المشكلة في الفنون أو العبارات الصعبة في الكتب حلًّا يندمغ به الإشكالات في زمن الطلب والتحصيل و قد عجز عن حلها المدرسون الكبار بل أساتذتي العظام . فكانوا يختبرونني بأسئلة استصعبوها أو عجزوا عن حلها و يمتحنونني في الدروس بمواضع صعبة من العبارات في الكتب التي قد قضوا عليها بالغلط وأنا لا أعرف حالهم . فكنت أحلها بداهةً و أقرر تقريرًا ينتفي به إشكال الكلام و ينحل المرام . فيتعجبون تعجبًا . و كل ذلك بإحسان و إلهام من الله تعالى وسبحانه و لا فخر . و هذا أمر غريب قلما رآه أحد من

العلماء في المتعلمين . و هنا غير واحد من الأخبار والقصص المتعلقة بهذا الباب أترك ذكرها .

٣ – و ممّا مَنَّ الله تبارك وتعالى به عليّ أن الخصلة المذكورة لي باقية إلى الآن بل ازدادت ازديادًا بتوفيق الله تعالى و إحسانه . ولله الحمد والمنة . فأذكر بتوفيق الله تعالى أثناء الدروس للطلبة و في التصنيفات توجيهات و أسرارًا من عند نفسي في حل المعضلات العلمية و المغلقات من فنون شتّى كالتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والفلسفة وعلم الأدب العربية وغير ذلك . فلي توجيهات جيدة وتقريرات قوية في غير واحد من مغلقات هذه العلوم تعانق القلوب وتصافح الأذهان وتدخل الأذن قبل الإذن قد خلت عنها الزبر . و مصنفاتي و دروسي شاهدا عدل على ذلك . و مَن شك فليرجع إلى كتبي نحو " بغية الكامل " و " فتح العليم " و " فتح الله " وغير ذلك .

٤ – و ممّا مَنّ الله تعالى به عليّ أنه وفّقني بفضله و كرمه لاستخراج أجوبة كثيرة خلت عنها الزبر واستنباط غير واحد من توجيهات و وجوه ما فتق بها الآذان من قبلي . وذلك عند حل سوال علمي مهم و دفع مشكلة علمية قوية . حتى أني ربما أذكر في حل سوال واحد نحو عشرة وجوه من الأجوبة و التوجيهات أو نحو عشرين أو أكثر إلى عدة مآت . و كتبي تنبئك ماسطرت إن طالعت و حققت ، و يثلج بها صدرك إن فتشت و دققت .

و هذا الاستكثار من الأسرار المكتومة و الدقائق المكنونة و العلوم السنية والوجوه العلية نعمة من الله تعالى عظيمة . ولا يقدر على الاستكثار هذا إلّا مَن رزق سعة العلم و بسط المطالعة و دقّة النظر و ذاكرة قوية و ذهنًا غوّاصًا بفضل الله وكرمه . و إن شئت مصداق ذلك فارجع إلى بعض تصانيفي . فذكرت في كتَابي " فتح العليم " نحو مائة و تسعين جوابًا و توجيهًا لحل الإشكال العظيم في تشبيه حديث " كما صليت على إبراهيم " مع أسرار و دقائق علمية كثيرة من هذا الباب .

حتى قال بعض العلماء بعد رؤية " فتح العَليم " : ما سمعنا أن أحدًا من العلماء القدماء ذكر لمسألة علمية هـذا القدر من عدد الأجوبة والتوجيهات بل ولا نصفها . و قال بعض كبار أئمة الحرمين الشريفين عند مطالعة " فتح العليم ": إن أمثال هذه التحقيقات لا يقدر عليها عامة علماء العصر ، و إنما كان هذا شان العلماء قبل خمسمائة سنة أو أكثر من ذلك .

وأنهيت في " فتح الله " وجوه خصائص الجـلالة إلى ما ينيف على سبعمائة و خمسين خاصة . فلا يطلع أحد من الفضلاء على هذا الكتاب إلاّ و هو يتعجب من جمع هذه الخصائص الكثيرة . أقول هذا تحديثًا ولا فخر .

ورأيت في السلف الشيخ العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ممتازًا في هذه الخصلة السنية حيث سلك في غير واحد من كتبه هذا المسلك من ذكر أجوبة و وجوه كثيرة لحل سوال واحد أو إيضاح مطلب واحد . فأنا متبع منهجه وسالك سبيله و إن كنت قليل البضاعة ذاقلم مكسور وصدر مصدور و أنى للظالع أن يدرك شأو الضليع .

أسير خلف ركاب النجب ذاعرج — مؤملا جبر ما لاقيت من عوج

فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا — فكم لرب السما في النَّاس من فرج

و إن ظللت بقفر الأرض منقطعا — فما على عرج في ذاك من حرج

و حق و الحق أحق أن يحق أن البعيد قريب إذا التقى العزم و التّوفيق كما أن القريب بعيد إذا تلاقى التفريط و التعويق .

٥ - و ممّا مَنّ الله تعالى به عليّ تصنيفي لكتب كثيرة في فنون شتّى . وسهل الله لي طريق التاليف والتصنيف و أسباب ذلك بتوفيقه و فضله . فصنفت نحو مائة كتب في فنون مختـلفة من التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة و النجوم القديمة و الحديثة و علم المرايا و علم الأبعاد و الصرف والنحو و سائر العلوم العربية و البلاغة و علم التاريخ وغير ذلك . وأقول كما قال بعض القدماء من العلماء : ما من مسألة مهمة

من مهمات الفنون و العلوم إلاّ و أنا أستطيع بفضله تعالى وكرمه أن أؤلف فيها كتابًا كبيرًا أو رسالة بتوفيق الملك المنعام . و الحمد لله على إحسانه و كرمه .

٦ – ومما أنعم الله تعالى به عليّ في باب التصنيف أن جعل تسويدي للتصانيف تبييضًا لها ومسودتي مبيضة على ما جمعت علومًا كثيرة وحوالات على كتب الأئمة متوفرة . ولله الحمد و المنة و لا فخر .

و هذه خصلة نادرة الوجود مَنّ الله تعالى وسبحانه بها عليّ فيما بين العلماء الكبار . فإن المصنفين أغلبهم يسودون أولاً بجمع المسائل من غير رعاية ترتيب و من غير لحاظ تحسين ونحو ذلك ثم يرجعون و يكررون النظر فيها فيبيضون بتغيير ما كتبوا أوّلاً و إيقاع نبذ من المحو و الإثبات فيها . و كون المسودة مبيضة قل مَن يتصف بها . و يعدّ هذا الوصف من النوادر و يورد في أثناء المدائح .

ولذا قال الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى : و إني أحمد الله حمدًا كثيرًا على أنه جعلني فيما بين علماء عصري متصفًا بهذه الصفة و جعل مسوداتي لمؤلفاتي مبيضة أو كالمبيضة . انتهى . قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في طبقات النحاة عند سرد أحوال العلامة قطب الدين الشيرازي شارح حكمة الإشراق و القانون و التحفة الشاهية و نهاية الإدراك : إن مسودته مبيضة . انتهى .

٧ – و مما مَنَّ الله تعالى به عليّ التبحر في العلوم كلها النقلية و العقلية من التفسير و الحديث والفقه والكلام والأصول و المعاني والبيان و النحو والصرف و الاشتقاق و اللغة العربية و سائر علوم العربية وما يتعلق بذلك و المنطق و الطبعيات والإلهيات وعلم السماء والعالم والهندسة وعلم الهيئة القديمة اليونانية والهيئة الحديثة الكوبرنيكسية . و لي تصانيف في هذه العلوم و تعاليق على كتبها .

بل أعرف بالضبط و المعرفة الجيدة غير واحد من الفنون التي لا يعرفها علماء العصر فضلاً عن التبحر و التمهر فيها . و مشايخي الكبار وأكابر علماء العصر الذين هم

في مرتبة مشايخي يعترفون لي بذلك . و ربما جعلوني حكمًا في تحقيق بعض المسائل المختلفة المهمة و ربما فوضوا إليّ تحقيق مباحث مهمة معضلة عجز عن تحقيقها علماء الزمان عن آخرهم و طلبوا مني بسطها و تحقيقها ، فحققتها بالأدلة المقنعة و استقصيت الكلام فيها بالأدلة الشافية الكافية بتوفيق الله تعالى و فضله . فسلموا لذلك و أعجبهم ما ذكرت و عملوا بوفق ما حررت و حققت . ولله الحمد و المنة .

و بالجملة سهل الله تعالى لي هـذه العلوم لاسيما العلوم العقلية من المنطق والفلسفة بأنواعها حيث وهب لي فيها مقام المجتهد المطلق . فأبحث في فصولها و أبوابها وأحكامها وأسبابها بالنقض والإبرام و بذكر الحقائق السنية و إيراد الدقائق العلية حسب أصول المعقول كأني مجتهدها و مؤسسها و أخوض في مباحث لم يخض فيها أحد قبلي وأستنبط علومًا وأسرارًا لم يطمثهن أحد من قبلي وأستنبط خرائد لم يطمثهن أحد غيري .

و أبدي في الدروس بين حلقات الطلبة و العلماء من النكات المخفية والعلوم المستورة ما يظن السامع أن عمري مضى في هذا الفن الواحد و في استحكامه . و هكذا حال درسي لجميع كتب الفنون العقلية والنقلية . و هكذا يحسب سامع كل درس لي في جميع الفنون . و ذلك لكثرة ما يسمع من النقض و الإبرام على وفق الأصول و ضبطي للأصول و الفروع ، و لكثرة ما يقرع سمعه من بدائع اللطائف و لطائف البدائع . ولله الحمد و لا فخر .

ذكرت نبذًا ممّا مَنّ الله به عليّ تحديثًا بالنعم و ترغيبًا للطلبة والعلماء في جمع العلوم و هدايةً لهم إلى مسالك الفنون و اشارةً لهم إلى أن من جدّ وجد و من دقّ الباب و لَجَّ وَلجَ . و لنعم ما قيل :

بجد لا بجد كُل مجد وهل جد بلاجد بمجد

هذا . والله أعلم و علمه أتم و فضله أجل و نعمه أكمل .

٨ - تبليغ الإسلام و الدعوة إليه و ترغيب الناس إلى الإسلام و إلى الشرائع الدينية والعلوم الإسلامية و ترهيبهم من الكفر و المعاصي من أهم فرائض العلماء ورثة الأنبياء .

و التبليغ نوعان :

الأوّل تبليغ الإسلام لغير المسلمين و دعوتهم إلى أن يؤمنوا بالله تعالى و يوحّدوه و يؤمنوا بصدق نبينا ﷺ و صدق ما جاء به من الشريعة .

والنوع الثاني إرشاد المسلمين العصاة المنهمكين في اتباع الهوى التاركين للصلوات المعرضين عن عمل الحسنات و الصالحات .

و كل واحد قسمان :

الأوّل باللسان و هو ظاهر .

و الثاني بالقلم كالتصانيف و إذاعة الأحكام الإسلامية و إشاعة تفصيل الموضوعات الدينية بأدلتها المقنعة في الجرائد .

هذه أربعة أنواع الإرشاد و التبليغ .

والله تعالى بفضله و منّه وفّقني للعمل بجميع أنواع الدعوة و الإرشاد . و الحمد لله و المنة .

فقد أسلم بإرشادي و جهدي المسلسل في ذلك أكثر من ألفي نفر من الكفّار و بايعوا على يدي و آمنوا بأن الإسلام حقّ و شهدوا أن الله تعالى واحد لا شريك له و دخلوا في دين الله فرادى و فوجًا .

حتى رأيت في بعض الأحيان أسرة كافرة مشتملة على عشرة أشخاص فصاعدًا أسلموا و بايعوا للإسلام على يدي بإرشادي في وقت واحد و ساعة واحدة . والحمد لله ثم الحمد لله .

و في الحديث : لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك مما تطلع عليه الشمس و تغرب .

خصوصًا أسلم بإرشادي وتبليغي نحو خمسين نفرًا من الفرقة الكافرة الملحدة القاديانية أصحاب المتنبي الكذّاب الدجّال مرزا غلام أحمد .

و أسلم غير واحد من الفرقة الكافرة طائفة الذكريين بإرشادي ونصحي و بما بذلت مجهودي وقاسيت المشقة الكبيرة في الإرشاد و التبليغ .

والفرقة الذكرية فرقة في بلادنا لايؤمنون بكون القرآن كتاب الله تعالى ولا يحجون إلى كعبة الله المباركة بل بنوا بيتًا في ديار مكران من ديار باكستان يحجون إليه و لهم عقائد زائغة .

وأمّا إرشادي المسلمين العصاة التاركين لأداء الزكاة والصلوات والصوم وغيرها فله نتائج طيبة و أحسن و أحسن . ولِله الحمد والفضل و منه التوفيق . فقد تاب آلاف من المجرمين المجاهرين بالفسق من الرجال والنساء وأصبحوا من مقيمي الصلوات و توجهوا إلى أداء الزكاة والصوم والأعمال الصالحة ، و تبدلت حياتهم و انقلبت أحوالهم . ولا أحصي عدد هولاء التائبين لكثرتهم .

خدمتي الإسلامية في المناظرات

٩ – قد اتفقت لي مناظرات كثيرة لسانية مشافهة في المجالس و قلمية أي بالرسائل مع غير واحد من الكفرة الفجرة .

و ألقيت نفسي لهذا المرام الإسلامي في مهالك ومقاتل تستنتج القتل غالبًا وكان الناس يظنون فيها أن المفسدين الكفرة يحتالون في قتلي لكن إلى الآن حفظني الله عزوجل ، كيف و مَن كان لِله كان الله له . فالحمد لله و له الفضل . نعم أصابني من الكفرة و الفجرة مصائب كثيرة . والله حسبي نعم المولى و نعم النصير .

مناظراتي مع القاديانيّين الكفرة

١٠ – ناظرت كثيرًا و مرارًا علماء القاديانية فرقة أصحاب المتنبي الكافر الدجّال غلام أحمد مرزا . وهزمتهم و دمغت أقوالهم و أدلتهم التي اعتمدوا عليها .

و رأيت غير مرة أن نفرًا منهم بعد المنَاظرة جاؤا إليّ و أسلموا و أيقنوا أن ذلك المتنبي مرزا غلام أحمد كافر دجّال .

و أخبروني أن القاديانيين يقولون في مجالس خلواتهم : إنّ الشيخ محمد موسى البازي رجل منطقي فلسفي نحوي متكلم محدث مفسر جامع للفنون و العلوم كلها . ما ناظرنا أحدًا أجمع و أكبر علمًا من هذا الشيخ محمد موسى البازي . ولله الحمد و المنة .

مناظراتي مع النصَارى

١١ – ناظرت غير واحد من كبار علماء النصارى و أبطلت ما يزعمون من إلٰهيّة عيسى عليه الصلاة والسلام و أثبتُّ بأدلّة كافية شافية أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد الله و رسوله و أنه حيّ في السماوات .

مناظراتي مع أهل التشيع و الروافض

١٢ – ناظرت كثيرًا كثيرًا في بلاد شتّى الروافض و الشيعة و رددت خرافاتهم وأباطيلهم و كشفت عن عقائدهم الزائغة و أثبتُّ بأقوال أئمتهم و حوالات كتبهم المعتبرة و الدلائل العقلية و الآيات و الأحاديث بطلان ما زعموا و اعتقدوا . و هذا أمر طويل .

مناظراتي مع طائفة غلام أحمد برويز منكر حجية الأحاديث النبوية

١٣ – في باكستان و الهند فرقة للزنادقة و الملاحدة يقولون : إن القرآن يكفي لمعرفة جميع أمور الشريعة المحمدية .

و يقولون : إنه لا حاجة إلى التمسك بالسنة النبوية . و يقولون : إن الأحاديث النبوية في الصحاح الستة وغيرها كلها باطلة وضعها أعداء الإسلام و ضعفاء المسلمين (أعاذنا الله من شرهم) . وصنفوا في ذلك كتبًا كثيرةً ولهم أتباع كثيرون في دول متفرقة .

و قد اتفقت لي مناظرات كثيرة مع كبيرهم غلام أحمد برويز الزنديق . و ذلك في مجالس و مواقع كثيرة خصوصًا في مجالس ذوي العلم و النهى مجالس محكمة القضاة و وكلاء القضاة ماهري العلم الجديد .

فإن هذا الزنديق المذكور أضلّ ناسًا و قضاة و وكلاء القضاة و غيرهم . و بعد مناظراتي معه تابوا ورجعوا إلى الإسلام وإلى أن السنة النبوية لا غنى عنها في الإسلام .

وكانت لهذا الزنديق غلام أحمد برويز ردود و اعتراضات على الأحاديث النبوية والآثار و على بعض الأصول الإسلامية عجز عن جوابها كثير من العلماء فأبطلتها و دمغتها بما فتح الله تعالى عليّ حتى اطمأنت قلوب الناس الموجودين في تلك المجالس . ولله الحمد و منه التوفيق .

مناظراتي مع أهل البدعة

١٤ – في بلادنا أصحاب البدعة كثيرون . و لهم شوكة و قوة و كثرة . و قد وقعت بيني و بين علمائهم مناظرات ومباحثات رددت فيها على بدعاتهم وخرافاتهم و رسومهم التي اخترعوها وجعلوها جزءً للإسلام و لأحكامه .

وهذه المناظرات بعضها لسانية وقعت في محافل الناس و بعضها قلمية . و أبطلت مزعوماتهم الباطلة و رسومهم المدمرة بأدلة قوية منقولة و معقولة . ولله الحمد و المنة .

أسفاري للتبليغ والدعوة الإسلامية

١٥ – سافرت إلى بلاد نائية في أطراف دولتنا باكستان بل إلى دول خارجة أسفارًا

كثيرةً و ذلك للإرشاد و تبليغ أحكام الإسلام والدعوة الدينية . وألقيت هناك خطابات كثيرة في مجالس حافلة .

والحمد لله تعالى على ما رأيت لهذه الأسفار فوائد كثيرة ونتائج طيبة ، إذ صلحت الأحوال الدينية لآلاف الناس و تابوا من ترك الصلوات و ترك الصوم و ترك الفرائض ومن جرائم كثيرة كانوا يرتكبونها وتوجهوا إلى الأعمال الصالحة . فالحمد لله ثم الحمد لله .

خدمتي الإسلامية العلمية بالتصنيف

١٦ – تصانيفي بعضها باللغة العربية و بعضها بلغة الأردو و بعضها بالفارسية وغيرها من الألسنة . ثم إن بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . و بعضها صغار و بعضها كبار وبعضها في عدة مجلدات .

وقد وفّقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديمًا وحديثًا في علماء الإسلام رضي الله عنهم مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية وعلم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعي من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية وعلم الفرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . ولله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هذه الفنون إلى مدة . ولله الحمد والمنة .

القسم الثاني من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

هذا . ولله تعالى وسبحانه عليّ في باب العلم والتبليغ و خدمة الإسلام والمسلمين نعمًا و مننًا لا تحصى . ولله الحمد . ذكرت عدة من هذه النعم في القسم الأوّل من هذا

الكتيب الخاص .

و أذكر نبذًا من شئوني و أحوالي من هذا الموضوع في القسم الثاني .

و لم أرد من ذكر هذه المنن إلاّ تحديثًا بآلاء الله تعالى شكرًا لجزيل نعمه لا فخرًا و رياءً . وكيف يفخر مَن حاله ما قال الشاعر :

ما بال مَن أوله نطفة و جيفة آخره يفخر

١ – فممّا أنعم الله تعالى و سبحانه عليّ أنني في جميع المدة المذكورة من قبل أي مدة التدريس و التعليم (بل في زمان تحصيل العلم و طلبه أيضًا) ما زلت مبلغًا مذكرًا واعظًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر .

فما زلت و لا أزال ألقي الخطابات تبليغًا و عظةً في مجالس و حفلات هائلة كبيرة مزدحمة مشتملة على آلاف السامعين من الخواص والعوام . وأسافر لهذا الموضوع إلى بلاد نائية في أقاليم باكستان و أرجائها لطلب الناس إيّاي و لغير طلبهم . و رأيت لهذه المواعظ و الخطابات نفعًا كثيرًا و خطاباتي هذه باللغة الشعبية الأردو و غيرها .

٢ – وممّا أنعم الله جَلّ جلاله وعمّ نواله عليّ أنني ما زلت خطيبًا للجمعة في بعض المساجد الكبيرة الجامعة مواظبًا على إلقاء خطاب و موعظة من قبيل النصيحة والتبليغ والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بلغة الشعب الباكستاني في كل جمعة قبل صلاة الجمعة غالبًا و بعدها في بعض الأيام . و ذلك في مجمع حافل و جم غفير من السامعين المستمعين . و رأيت الناس يأتون لسماع مواعظي من أطراف البلاد وحدانًا و أفواجًا و ذلك في كل يوم جمعة .

و ظهر لخطاباتي و مواعظي بفضل الله تعالى وسبحانه نفع كثير و تاثير غريب في القلوب . ولله الحمد . قال الله تعالى : وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ .

حتى تاب ببركة ذلك من المعاصي و فعل المنكرات آلاف من الفسقة الفجرة العصاة من تاركي الصلوات والصوم والحج و غير ذلك من الفرائض ، و من السارقين

و قطاع الطريق و من الخائنين والغاصبين و آكلي الربا والمقترفين للفحشاء والمنكر ومن الروافض السابّين أصحاب رسول الله ﷺ و من الفرقة المبتدعة الضالّة وغير هؤلاء من الطغاة .

٣ – و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أنه وفّقني لخدمة العلم والإسلام والمسلمين وخصّني لهذا الشغل الديني الإيماني و عصمني من الأمور الدنيوية كالتجارة و نحو ذلك من الأمور التي تعوق عن خدمة الإسلام والعلم والمسلمين . و الحمد لله جل مجده على أن لم يحبب إليّ مكاسب الدنيا و مجلبة الأموال و حطام الدنيا الفانية اللاهية . فإن حبّ الدكاكين و بناء المصانع و تحصيل العقار و إحياء الأراضي والبساتين بالزرع و صرف العمر في ذلك و مضي الأوقات الغالية في السوق و هيشاتها غرور و خسارة .

أين هذه الأمور الفانية من العلم الديني و التصنيف و تدريس الحديث النبوي و التفسير و مطالعتهما و من الخدمة في سبيل الإسلام و المسلمين .

٤ – و ممّا أنعم الله جلّ وعلا عليّ أن أوقاتي كلها أو جلها ليلاً و نهارًا مشغولة في أمور ثلاثة . ولله الحمد و المنة .

الأمر الأوّل : ذكر الله تعالى وسبحانه والدعاء في الخلوة و الجلوة وما يقتضيانه أساسًا و فرعًا .

الأمر الثاني : الخدمة في سبيل الإسلام والمسلمين والتذكير وإلقاء الخطابات و العظة والإنذار و التبشير و الترغيب و الترهيب و إصلاح الأمة و الدعوة إلى الله تعالى و الإرشاد إلى صراط مستقيم صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم . ولله الحمد و المنة .

الأمر الثالث : العلم من باب التدريس والمطالعة لكتب الحديث والتفسير والفنون المختلفة و كتابة العلوم و تحرير المسائل و الأسرار و المباحث و التفكر في ذلك .

فما نمت حياتي على الفراش (ما خلا زمن السفر والمرض) إلّا وأكتب العلم وأبحاثه . فإذا تعبت من الكتابة أستريح على الفراش مضطجعًا و آخذ كتابًا أطالعه

و بيدي قلم أعلم به على مواضع الحوالة في التصنيف والتاليف وهكذا إلى أن يغلبني النوم فأضع الكتاب و أنام .

هذا ديدني و عادتي المستمرة . ولذا لاتزال توجد ذخيرة كبيرة من الكتب عند رأس فراشي .

ولا أذكر في حياتي إلّا ما شاء الله تعالى (وإلّا نادرًا بل أندر) أني نمت على الفراش مثل نوم عامة الناس من غير مطالعة كتاب . ولله الحمد والفضل .

٥ – و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أنه وفقني للتاليف و التصنيف و حبب إليّ ذلك . فما تمضي أوقاتي كلها أو جلها إلّا في ذكر الله تعالى وعبادته وطاعته و في العلم وخدمته والمطالعة والجمع والتاليف و التصنيف و الترصيف .

فألفت كتبًا كثيرةً في كل فنّ . وهذا الأمر نادر في هذا الزمان فقلّ مَن صنّف في فنون كثيرة .

حتى أرى كثيرًا من العلماء متحيرين متعجبين عن جمعي للفنون و تمهري في تلك الفنون الكثيرة و عن تصنيفي في جلها . ولله الحمد و المنة .

٦ – و ممّا أنعم الله تعالى به عليّ أنه وفقني في زمن التحصيل وطلب العلم و في زمن التدريس بعده إلى الآن للمجاهدة في حفظ الكتب والمسائل و لبذل المجهود في مطالعة أسفار العلوم و استفراغ الطاقة في توسيع دائرة الاطلاع على العلوم و الفنون .

ولا آلو جهدًا في الجمع والمطالعة للكتب و ربما ينفجر عليّ الفجر الصادق في الليالي الطويلة و أنا مشغول في المطالعة و التاليف و أسهر سهرًا من غير أن تذوق عيناي النوم .

فأقوم واضعًا للقلم و الكتاب إلى صلاة الفجر . هكذا حالي الآن و كذا كانت حالي و عادتي في زمان طلب العلم . ولله الحمد و المنة و الفضل .

كيف و قد قال الإمام القاضي أبو يوسف رحمه الله تعالى : العلم لا يعطيك بعضه إلّا إذا أعطيته كله . أي كل الأوقات . وحكي عن بعض كبار المشايخ أنه كان يطالع الكتب ساهرًا سائر الليل فإذا انحلت له معضلة دينية و مشكلة علمية قال : أين هذه اللذائذ لأبناء الملوك . وأشار إلى لذة حل المشكلات من المسائل و الأبحاث .

و حكي أن الإمام محمد بن الحسن رحمه الله تعالى كان يطالع الكتب و يشتغل بحل الأبحاث العلمية سائر الليل . و كان يدفع النوم بالماء البارد و يقول : النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد .

و ما أحسن ما قيل :

فمن رام المنى ليلا يقوم ومن طلب العلى سهر الليالي
يغوص البحر من طلب اللآلي

٧ - و ممّا أنعم الله جل مجده عليّ و الحمد لله على ذلك حمدًا كثيرًا برؤيتي في زمان طلب العلم مبشرات كثيرة .

و في الحديث المرفوع الصحيح : لم يبق من النبوة إلّا المبشَّرات . قالوا : و ما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

و أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : أن الرسالة و النبوة قد انقطعت فلارسول بعدي ولا نبي . قال : فشق ذلك على الناس . فقال : لكن المبشرات . فقالوا : يا رسول الله ! و ما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم و هي جزء من أجزاء النبوة .

و أخرج الترمذي عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى " لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ". قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

و أخرج الترمذي عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَن

رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي .

فرأيت في أيّام طلب العلم النبي ﷺ مرارًا و بشّرني ببشارات متعددة . منها البشرى بأنّ الله تعالى وسبحانه يجعلك من العلماء و يوفقك للتاليف والتصنيف في فنون كثيرة ، و أوصاني بالتقوى و الورع .

و ها أنا معترف بالقصور و العجز و التواني و الكسل .

و إنما الرؤيا تسر وما أشرت إلى المنامات المباركة إلّا لأنها تسر المؤمنين وأن كل مؤمن يفرح بها .

و إلّا فمعتقدي و معتقد أسلافنا الكرام أن مناط النجاة و مدار الفلاح في الدارين التوحيد و التقوى و الأعمال الصالحة و اتباع أحكام الشريعة الغراء الإسلامية . فأدعو الله تعالى وسبحانه أن يغفر زلّاتي و يستر عوراتي و أن يجعلني من العلماء الصالحين لا من العلماء المفسدين و أن يعصمني من البدعة و الحدث في الإسلام . إنه تعالى بالإجابة جدير و على كل شيء قدير .

٨ - وممّا أنعم الله عزوجل به عليّ أنه هيّأ لي أسباب التعليم و سنى لي أسباب التدريس و مجالس التلاميذ الجمّ الغفير و جعلني مدرسهم و أستاذهم في فنون العلم سيما في فني التفسير و الحديث . و هذه نعمة لله تعالى عظيمة . ولله الحمد و المنة .

وكلّ شيء رهين أسبابه حسب قضاء الله تعالى و مجالس الدراسة و التدريس ومحافل الطلاب من أسباب العلم و الإرشاد و التبليغ كما لا يخفى .

وحكي أن بعض الكبار من العلماء السالفين لم يرزقوا مجالس الطلاب وحرموا رونق الدرس فكانوا يتأسفون لذلك طوال حياتهم .

و الحمد لله تعالى حمدًا لا نهاية له على أن يسر لي أسباب إشاعة العلم و شرفني بمجالس دروس مستمرة حاوية على جم غفير من التلاميذ وحبب دروسي إليهم ومنحني

حظًّا وافرًا من شهرة حسنة جذابة لقلوب طلبة العلم إلى القراءة والدخول في صفوف دروسي و صيتة وافية جلابة للمتعلمين عطشى الفنون لاسيما عطشى فني التفسير والحديث حيث يأتون إلى جامعتنا الأشرفية لسماع دروسي وللقراءة عليّ فوجًا فوجًا من كل فجّ عميق و من بلاد نائية بل من دول أخرى خارجة عن باكستان أيضًا .

حتى أن جماعة طلابي وتلاميذي في درس الحديث النبوي حديث النبي ﷺ الموجودين في جامعتنا الأشرفية للقراءة عليّ كتب الحديث المبارك في هذه السنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ و كذا في كل سنة أكثر و أكبر عددًا من طلبة الحديث الموجودين في كل جامعة من دولة باكستان . و هكذا حال دروسي الحديثية كل سنة في هذه الجامعة .

٩ – و ممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ أن تلاميذي الواردين لدي لتحصيل العلم و قراءة الفنون عليّ لاسيما فن الحديث المبارك ليسوا من دولة باكستان فحسب .

بل يأتون كل سنة للقراءة والدخول في جامعتنا الأشرفية من دول كثيرة غير باكستان أيضًا من الهند و إيران و أفغانستان و الجزائر و ماليزيا و بورما و بنغله ديش و الفيلبين و يوغنده و نيجيريه وغينيه و نيروبيه و غير ذلك من دول قارة أفريقيا .

و من بلاد سمرقند ، بخارا ، تاشقند الداخلة في دولة الاتحاد السوفيتي .

١٠ – وممّا أنعم الله جل جلاله عليّ أن منحني التمهر في العلوم الشائعة كلها وحباني الحذاقة و الإتقان لجميع الفنون الذائعة المشهورة في أسلافنا الكرام من العرب والعجم منذ ألف سنة فصاعدًا و في فنون نصاب التعليم الرائج في بلاد الهند و باكستان و افغانستان و غيرها المسمى بالدرس النظامي والنصاب النظامي .

و ذلك فضل الله و كرمه ، فله الحمد و الفضل .

و هذه أسماء الفنون التي أعرفها بالضبط و أتقنها و تدرس و تعلم في جامعات بلادنا ومدارسها وكانت تدرس وتحصل في عهد أسلافنا العظام منذ ألف سنة فصاعدًا :

علم الحديث ، علم التفسير ، علم الفقه ، علم أصول التفسير ، علم أصول

الحديث ، علم أصول الفقه ، علم العقائد ، علم التاريخ ، علم الفرق المتخالفة ، علم اللغة العربية ، علم الأدب العربي المشتمل على اثني عشر فنًّا و علمًا كما صرح به الأدباء ، علم الصرف ، علم الاشتقاق ، علم النحو ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم قرض الشعر ، علم المنطق ، علم الفلسفة الأرسطوية اليونانية ، علم الإلهيات من الفلسفة اليونانية ، علم الطبيعيات من الفلسفة اليونانية ، علم السماء والعالم ، علم الرياضيات من الفلسفة اليونانية ، علم تهذيب الأخلاق ، علم السياسة المدنية من الفلسفة ، علم الهندسة أي علم أقليدس اليوناني ، علم الأبعاد ، علم الأكر ، علم اللغة الفارسية و الأدب الفارسي ، علم العروض ، علم القوافي ، علم الهيئة أي علم الفلك البطليموسي اليوناني ، علم التجويد للقرآن ، علم ترتيل القرآن ، علم القراءات .

١١ – وممّا أنعم الله تعالى به عليّ أني أعرف ، بفضل الله و كرمه ، بطريق الضبط والإتقان و الحذاقة غير واحد من فنون و علوم لا يعرفها عامة علماء هذا الزمان فضلا عن المهارة و الحذق فيها . و من هذه الفنون و العلوم علم الهيئة الكوبرنيكسية و هو علم الفلك الجديد و هو علم لطيف شريف مهم يعرف به كثير من الآثار المخفية في الكون و تنحل به كثير من مشكلات القرآن ومعضلات الحديث و يعرف به عجائب قدرته تعالى و علا و غرائب ملكه و ملكوته و يطلع به على جميل نظام العلويات و السفليات .

و هذا العلم علم الفلك الجديد والفلسفة الحديثة خصني الله تعالى به من بين عامة علماء الإسلام بفضله تعالى و كرمه . ولله الحمد .

١٢ – وممّا أنعم الله عزوجل به عليّ أنه وفّقني توفيقًا بتسهيل الأسباب ، برحمته و فضله و كرمه ، أن درست جميع الكتب الشائعة في نصاب تعليم بلادنا و دروسها الموسوم بالدرس النظامي و بالنصاب النظامي المشهور الجاري في جامعاتنا و مدارسنا .

وأكثر هذه الكتب مغلقة جدًّا جدًّا لاتنحل بأنامل الأنظار بل تحتاج إلى

المهارة التامة والملكة العلمية الراسخة . و بلغ صعوبة عبارات بعض هذه الكتب و دقة مطوياتها إلى حدّ لا يقدر على تدريسها و تفصيل مجملاتها و تبيين معضلاتها و نشر مطوياتها و إظهار مكنوناتها و تنقيح أبحاثها و توضيح مسائلها إلاّ شرذمة من الفضلاء و طائفة قليلة من كبار العلماء الجامعين للفنون و العلوم .

ثم إن هذه الكتب كتب دروس جامعاتنا أكثرها للقدماء و الأقدمين من العلماء الذين صنفوها قبل ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٥٠٠ سنة أو ٦٠٠ سنة أو ٧٠٠ سنة أو ٨٠٠ سنة أو ٩٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة فصاعدًا .

و معلوم أن مصنفات القدماء أصعب بحثًا و بيانًا و حلاًّ .

ولا تدرس في جامعات بلادنا و مدارسها مؤلفات المتأخرين فضلا عن مؤلفات المعاصرين .

ثم إن هذه الكتب درستها مرات كثيرة و بعضها درستها أكثر من عشر مرات و البعض أكثر من عشرين مرة و ذلك في سنين مختلفة و جامعات و مدارس متعددة .

نعم الآن اختص درسي بالتفسير و الحديث و بعض الفنون . فتمضي أكثر ساعاتي في تدريس كتب الحديث المبارك و التفسير و في بعض الساعات أشتغل معهما بتدريس كتب بعض الفنون أيضًا .

و هذه أسماء بعض الكتب التي درستها في أعوام مختلفة :

فمن علم الحديث المبارك : الصحاح الستة الصحيحان للبخاري و مسلم رحمهما الله تعالى ، والسنن للنسائي عليه الصلاة والسلام ، وأبي داؤد رحمه الله تعالى ، وابن ماجه رحمه الله تعالى ، والجامع للترمذي رحمه الله تعالى ، وكتاب الشمائل للترمذي عليه الصلاة والسلام ،

والموطأن للإمامين مالك رحمه الله تعالى ومحمد رحمه الله تعالى ، و شرح معاني الآثار للطحاوي رحمه الله تعالى ، و مشكوة المصابيح و غير ذلك .

و من علم التفسير : تفسير الجلالين ، و تفسير البيضاوي ، و تفسير القرآن بتمامه .

و من علم أصول الحديث : نخبة الفكر ، شرح نخبة الفكر ، و المقدمة المنسوبة إلى السيد السند رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم الفقه : كتاب الخلاصة ، و القدوري ، و نور الإيضاح ، و كنز الدقائق ، و شرح المستخلص ، و شرح الياس ، و الوقاية ، و شرحها المشهور بشرح الوقاية بمجلداته الثلاث ، و مختصر الوقاية ، و كتاب الهداية أربع مجلدات و غير ذلك .

و من علم أصول الفقه : أصول الشاشي ، نور الأنوار شرح المنار ، كتاب الحسامي ، تنقيح الأصول ، مع شرح التوضيح لصدر الشريعة رحمه الله تعالى ، التلويح شرح التوضيح للتفتازاني مجلدان كبيران و غير ذلك .

و من علم العقائد : كتاب العقائد النسفية ، شرحه للتفتازاني رحمه الله تعالى ، عقائد عزيزية مع شرحها لشاه عبدالعزيز رحمه الله تعالى ، حاشية الخيالي على شرح العقائد ، المواقف لعضد الدين رحمه الله تعالى ، شرح المواقف للسيد السند رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علوم المعاني والبيان والبديع : كتاب تلخيص المفتاح ، شرحي التلخيص المختصر والمطول للتفتازاني وغير ذلك .

و من علم المناظرة : كتاب الرشيدية ، مناظرة عضدية مع شرحها و غير ذلك .

و من علم الأدب العربي : نفحة العرب ، نفحة اليمن ، المقامات الحريرية ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، ديوان الحماسة لأبي تمام ، السبع المعلقات ، مقامات بديع الزمان ، ديوان حسان رضي الله عنه وغير ذلك .

و من علم العروض و القافية : محيط الدائرة ، الكافي مع شرحه .

و من علم الفلسفة اليونانية : هداية الحكمة ، الهدية السعيدية ، شرح العلامة

الميبذي لهداية الحكمة ، شرح الصدر الشيرازي لهداية الحكمة و هو شرح مبسوط جدًّا ، الشمس البازغة كتاب كبير ضخم مفصل ، إشارات ابن سينا ، شرح الطوسي لإشارات ابن سينا ، شرح الرازي للإشارات و غير ذلك .

و من علم المنطق : إيساغوجي و شروحه الكثيرة مثل كتاب قال أقول وغيره ، بديع الميزان ، ميزان المنطق ، التهذيب للتفتازاني رحمه الله تعالى ، شرح التهذيب لملاّ عبد الله رحمه الله تعالى ، شرح التهذيب للمحقق الدواني رحمه الله تعالى ، شرح شرح التهذيب لمير زاهد الهروي رحمه الله تعالى ، شرح غلام يحي رحمه الله تعالى على الزاهد ، كتاب التعريفات المنطقية ، الرسالة القطبية للقطب الرازي رحمه الله تعالى ، شرحها لمير زاهد رحمه الله تعالى ، وشروح شرح مير زاهد الكثيرة ، الرسالة الشمسية ، شرحها المسمى بالقطبي لقطب الدين الرازي رحمه الله تعالى ، سلم العلوم لمحب الله رحمه الله تعالى ، بحر العلوم شرح سلم العلوم ، شرح السلم لملاّ حسن رحمه الله تعالى ، شرح السلم لحمدِ الله رحمه الله تعالى ، شرح السلم للقاضي محمد مبارك رحمه الله تعالى وغير ذلك .

و من علم الصرف كتب كثيرة منها : كتاب زرّادي ، و كتاب دستور المبتدي ، و علم الصيغة ، وصرف مير ، والزنجاني ، و مراح الأرواح ، و صرف البهائي ، و ميزان الصرف ، و فصول أكبرية ، والشافية لابن الحاجب رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم النحو : نحو مير ، شرح مائة عامل ، هداية النحو ، الكافية لابن حاجب رحمه الله تعالى ، الفوائد الضيائية شرح الكافية للجامي رحمه الله تعالى ، الألفية لابن مالك رحمه الله تعالى بشروحها ، حاشية الفوائد الضيائية للشيخ عبد الغفور رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم التجويد و القراءات المتواترة و غير المتواترة : كتاب الفوائد المكية ، اللمعات ، جمال القرآن ، التسهيل ، المقدمة للإمام الجزري رحمه الله تعالى ، الشاطبي رحمه الله تعالى في بيان القراءات المتواترة ، إجراء القراءات المتواترة و غير ذلك .

و من علم الحساب : كتاب خلاصة الحساب للبهاء العاملي رحمه الله تعالى ، شرح الخلاصة للشيخ عصمة الله رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم أصول تفسير القرآن : كتاب علوم القرآن ، كتاب جواهــر القرآن للشيخ غلام الله عليه الصلاة والسلام ، الفوز الكبير .

و من علم الفلك اليونانــي و علم الأبعاد : التشريح للبهاء العــاملي ، التصريح للشيخ لطف الله المهنــدس رحمه الله تعالى ، السبع الشداد لابن كمال الدين حسين الطباطبا عطاءالله رحمه الله تعالى ، ملخص الجغميني ، شرح الملخص للفاضل الرومي ، نيل البصيرة في نسبة سبع عرض الشعيرة ، الإفادة الخطيرة في مبحث نسبة سبع شعيرة و غير ذلك من كتب علم الهيئة الأرسطوي البطليموسي اليوناني . هذا . ولا تدرس في جامعات بلادنا و معاهدنا إلّا الهيئة القديمة الأرسطوية اليونانية .

و أمّا الهيئة الحديثة الكوبرنيكسية فلا يعرفها أحد من علماء الإسلام غير هذا العبد الضعيف محمد موسى البازي .

و من علم الفلك الجديد الكوبرنيكسية درست عدة من مؤلفاتي في هذا الفن بلغات متعددة مثل كتابي الهيئة الحديثة ، و كتابي الفلكيات الجديدة ، و كتابي سير القمر و عيد الفطر و غير ذلك .

ولا يوجد لأحد من علماء الإسلام تاليف في هذا الفن فن علم الفلك الحديث سوى هذا العبد الضعيف محمد موسى البازي .

١٣ – و ممّا أنعم الله عزّ وجلّ عليّ أنه خصني بالمهارة في فني علم الفلك الجديد و علم الفلك القديم من بين علماء الإسلام .

فلايوجد أحد منهم هو ماهر في هذين الفنين كليهما غيري . أقول هذا تحديثًا بنعم الله تعالى وشكرًا لا فخرًا . ولله الحمد و المنة .

و صنفت في هٰــذين العلمين كتبًا أكثر من ثلاثين كتابًا ما خلا تأليفي في فنون أخر . ولله الحمد و الفضل .

١٤ – وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ أنه اتفق العــلماء علماء باكستان بتدريس

بعض مؤلفاتي من علم الفلك الجديد في الجامعات والمدارس حتمًا ولزومًا وأدخلوها في نصاب كتب التعليم لازمًا في بلادنا .

إذ لا يوجد لديهم كتاب آخر مناسبًا للتدريس في هذا الفن و لم يفوزوا بسفر آخر في هذا العلم أنسب و أحسن و أجمع من كتبي .

و هذا أمر غريب قلما يكون له نظير في الهند و باكستان و أفغانستان وغيرها .

لأن علماء هذه البلاد يأنفون و يترفعون من تدريسهم التلاميذ مؤلفات العالم المعاصر لهم .

١٥ – و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ اعتماد غير واحد من كبار علماء الدول والممالك و معولهم عليّ و على علمي و استحسانهم مباحثي العلمية و تحقيقاتي الفنية و تآليفي في العلوم .

و العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات . فاعتمادهم على شخص علمًا و دينًا سعادة لذلك الرجل لا تساجل و كرامة لا تماثل . و في ذلك وقائع و حكايات متعددة سارة .

و من تلك الواقعات حكاية و واقعة العالم الكبير الحبر المحقق العلامة الإمام صاحب مكارم الأخلاق فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة السعودية إذ أهديت أنا بعض كتبي بيد رجل أمين إلى فضيلة الشيخ المذكور رئيس مجلس القضاء . فقال الشيخ المذكور عند استلام الكتب لذلك الرجل الأمين : أهذا هو محمد موسى البازي الذي هو جامع علوم الفنون كلها و الذي هو أشهر علماء الدنيا في علم الفلك خاصة ؟ قال الرجل الأمين : قلت : نعم . ثم قال له الشيخ المكرم المذكور : أما أرسل إليّ بيدك الشيخ البازي بعض تآليفه في علم الفلك ؟ قال الأمين : قلت : لا .

هـذا الذي كتبه إليّ ذلك الرجل الأمين في رسالته بعد المقابلة مع الشيخ

المذكور الإمام عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى .

ثم إن الشيخ المذكور الإمام عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى أرسل إلى هذا العبد الضعيف البازي خطابًا بل غير واحد من رسائل و خطابات (كما أرسلت إليه في الرد رسائل) تدلّ على رابطة المحبة لله تعالى القوية بيني و بينه (ولله الحمد) و طلب مني بعض تصانيفي في علم الفلك .

و كنت أحب الشيخ الإمام المذكور صاحب مكارم الأخلاق كثيرًا كما كان هو يحبني كثيرًا . وكانت هذه المحبة لله تعالى . وكانت هذه الرابطة رابطة المحبة مبنية على حب العلم و على حب العلماء . وكانت باقية مستمرة إلى أن توفي رحمه الله تعالى وتبقى في يوم القيامة وإلى أن نقوم عليها إن شاء الله تعالى في المحشر . و ما أحسن ما قال الإمام الشَّافعي رَحمه الله تعالى شانه : نعم الوصلة بين العلماء العلم .

و هـذه صورة خطاب واحد للشيخ العلامة المحترم عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى أدرجها هنا أنموذجًا من بين رسائل خطابه الكثيرة المرسلة إليّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الاعلى

الرقم ١/١٢٧١
التاريخ ٧/٨/١٣٩٩هـ
المشفوعات ٢ نسخ ٢

من عبد الله بن محمد بن حميد الى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد موسى استاذ الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم في الجامعه الاشرفيه سلمه الله

لاهور : باكستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فقد وصلني خطابكم الكريم المتضمن للافاده عن صحتكم وعافيتكم نحمد الله على نعمه ونسأله شكرها والمزيد منها .

هديتكم القيمه وهي مؤلفكم الثمين كتابان قيمان وصلا شكرالله لكم واكثر فوائدكم النافعه وسأقرأ الكتابين ان شاء الله وأكتب لكم عن مرئياتي فيهما ويصلكم هدية ارجو قبولها الا وهي كتاب (التبيان في اقسام القرآن) للعلامه ابن القيم . وكتاب (السياسه الشرعيه والحسبه) لشيخ الاسلام ابن تيميه وهي كتب نافعه في بابها واذا يمكنكم بعث شيئا من مؤلفاتكم في علم الفلك أكون شاكرا .

والسلام عليكم . ،،،،،

رئيس مجلس القضاء الأعلى



عبد الله بن محمد بن حميد

ن / س

١٦ – و ممّا أنعم الله تعالى شانه عليّ أنه وهب لي حظًّا وافرًا من الشهرة المقبولة والصيتة المسموعة بين علماء باكستان في جميع العلوم الإسلاميه من التفسير والحديث و الفقه وغير ذلك من الفنون سيما في علم الفلك القديم و الجديد حتى أن كثيرًا من العلماء الذين هم معمرون و في درجة شيوخي وغيرهم يستفتونني في مسائل عويصة و مباحث علمية مشكلة عسيرة .

و حتى أنهم قد جعلوني حكمًا في عدة من المسائل العالمية المهمة التي اختلفوا فيها و كثر فيها القيل و القال .

من تلك المسائل المختلف فيها اختلافهم في مقدار وقت الصبح في باكستان بل في بعض ممَالك أخرى أيضًا اختلافًا أفضى إلى القتال والسباب اختلفوا في أن وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ما مقداره و كم هو ؟

و كذا اختلفوا في أن انحطاط الشمس تحت دائرة الأفق عند بدء الفجر الصادق كم درجة ؟

و يتفرع على هذا التشاجر الاختلاف في نهاية الليل ونهاية السحور وغاية جواز الأكل والشرب ليلاً في شهر رمضان .

فقال كل منهم بما ارتأى و بما استبان له و بدا و رمٰى كل واحد منهم عن قوسه بنبله و أتى بما استطاع من طله و وبله .

و يبتني على هذا الاختلاف غير واحد من الأحكام و كذا اختلفوا في مقدار وقت المغرب و في نهاية الشفق الأحمر و منتهى الشفق الأبيض و بداية وقت العشاء و غير ذلك .

ثم لما بلغ سيل الاختلاف الزبى استنبأوني مرارًا فرادٰى و أفواجًا .

ثم حكموني و فوضوا تحقيق الحق إليّ و أصروا عليّ و الحوا . فحققت ما هو

الحق والصواب عندي والله الموفق و هو المستعان .

فانقادوا لما فصلت و أوضحت و سلموا ما أبرمت وحررت و اعترفوا بصحة ما كتبت وهذبت وانقضى الشر و النزاع و صلح الأمر . ولله الحمد و المنة و الفضل .

١٧ - وممّا أنعم الله تبارك وتعالى عليّ أن كثيرًا من فضلاء الممالك النائية والقريبة وعلمائها مازالوا ولايزالون يستفتونني (كما أن غير واحد من فضلاء باكستان يستفتونني) في بعض مسائل عويصة وأبحاث معضلة لاسيما مسائل رؤية الهلال هلال عيد الفطر وغيره وما يترتب على ذلك ، و مسائل أوقات الصلوات الفجر و العشاء و غيرها ، و وقت بداية الصوم و نهايته ، و مباحث سمت القبلة المتعلقة بعلم الفلك و علم الحديث وما يبتني على هذه المسائل و الأبحاث من الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء العلماء المستفتين بعض علماء الهند وفضلاء لندن وإنكلترا و بعض ممالك أوروبا حيث تأتي إليّ منهم رسائل الأسئلة و الاستفتاء تترى .

و إذا تأخر مني الردّ لرسائلهم و على أسئلتهم لكثرة أشغالي العلمية يكتبون إلى بعض كبار رجال باكستان و علماءها مستشفعين بهم إليّ طالبين أن أرد على رسائلهم و أسئلتهم و أن أكتب إليهم أجوبة ما استفهمونيها وأن أحل ما استعجم عليهم .

هذا . و ما توفيقي إلاّ بالله تعالى شانه .

١٨ - و ممّا أنعم الله تعالى و تبارك به عليّ أنه كره إلى نفسي الغيبة أكل لحوم الإخوة المسلمين . ولا ريب أن الغيبة سم ناقع و مرتع و خيم . فطوبى لمن عصمه الله عزوجل من هذه الفتنة العمياء والآفة الصماء . فلا أتذكر أني اغتبت أحدًا أو ذكرت عيوبه على ظهر الغيب إلاّ مَن جاز ذكر عيوبه شرعًا مثل الفجرة المجاهرين و المبتدعين و نحو ذلك .

ولا أزكي نفسي على الله تعالى بل أردت التحديث بنعمة الله تبارك و هو الهادي و المستعان والموفّق .

ولقد وصل إليّ (بل ما زال يصل عليّ) خبر بعض العلماء المصاحبين إيّاي والفضلاء المستكثرين الجلوس لدي أنهم يثنون عليّ على ظهر الغيب هذه الخصلة الصالحة النادرة في هذا الزمان و أنهم يتحيرون من شدّة تنزيهي ساحتي و لساني عن الغيبة المحرمة و طيّ كشحي عن هذه السيئة و المعرة .

و إنهم يقولون : هذه عادة غريبة في هذا العصر إذ قلّما تجالس أحدًا إلّا و تراه مولعًا بالغيبة و أكل لحوم المسلمين مستوليًا عليه هذه العادة السيئة . هذا . ولله الحمد والمنة .

١٩ – و ممّا أنعم الله عزّ وجلّ به عليّ أنه هداني في باب العقائد إلى الصراط المستقيم صراط عقائد السلف الصالح و أئمة الإسلام الكبار المقتدى بهم من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين و من بعدهم من الذين اتبعوهم بالإحسان ، وعصمني من عقائد تنافي التوحيد في ذات الله تعالى و في صفاته فلاشريك له تعالى في ذاته و صفاته .

و إنه هو المستعان في الأمور كلها و إنه هو قاضي الحاجات المجيب للدعوات و إنه الذي يجب علينا أن ننادي إليه في المصائب و النوائب فلا كاشف للمصائب إلّا هو و إنه لا يعلم الغيب إلّا هو .

و إن الخلق عن آخرهم فقراء إلى الله تبارك وتعالى محتاجون إليه ولا شافي للأمراض إلّا هو . وإنه لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد . فهذا هو صراط مستقيم .

كما أخرج أصحاب السنن عن إسماعيل عن سليمان بن حرب عن حماد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا خطًّا طويلاً و خطّ لنا سليمان خطًّا طويلاً و خطّ عن يمينه و عن يساره فقال : هذا سبيل الله منها . ثم خطّ لنا خطوطًا عن يمينه و يساره و قال : هذه سبل و على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه .

ثم تلا هذه الآية " وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ".

و عن عمر بن سلمة الصمداني رحمه الله تعالى قال : كنّا جلوسًا في حلقة ابن مسعود رضي الله عنه في المسجد و هو بطحاء قبل أن يحصب . فقال له عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان أتى غازيًا : ما الصراط المستقيم يا أبا عبد الرحمن ؟

قال : هو و ربّ الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة . ثم حلف على ذلك ثلاث أيمان ولاء . ثم خط في البطحاء خطًّا بيده و خطّ بجنبيه خطوطًا و قال : ترككم نبيّكم صلى الله عليه وسلم على طرفه و طرفه الآخر في الجنة . فمن ثبت عليه دخل الجنة و مَن أخذ في هذه الخطوط هلك .

٢٠ – وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ حفظي لحرمة أشياخي أحياء وأمواتًا. فما زرت أحدًا منهم إلّا و أرى خدمته والتواضع له في الكلام والمعاملات والجلوس في مجلسه بطريق الأدب من الواجبات عليّ .

و أعتقد أن رضاه سعادة لي في الدارين . و روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : أنا عبد مَن علّمني حرفًا واحدًا إن شاء باعني و إن شاء تركني .

و أعتقد أن الذي حصل لي من العلم إنما هو من المادة التي أعطانيها شيخي .

و أنا مع كثرة التلاميذ وشهرتي بين العلماء إذا زرت واحدًا من شيوخي ولو كان من صغار العلماء الغير المشهورين (هذا باعتبار الظاهر و إلّا فكل شيخ أكبر شانًا من تلميذه) أساعده حسب استطاعتي من وجوه شتّى و أخدمه في المجلس خدمة تلميذ صغير لشيخ كبير تواضعًا وأداءً لبعض حقوقه وطلبًا لدعائه و رضائه . و أعد هذه الخدمة لنفسي مسرةً و فخرًا و سعادةً و سيادةً .

و أكبس جسده و إن وجدت فرصة أمسح الزيت على رأسه مع حضور تلاميذي . ولا أنقبض ولا أخجل من خدمة الشيخ لأجل حضور طلبتي بل أفرح فرحًا

على أن الله تعالى وفّقني لخدمة الشيخ .

٢١ – و ممّا أنعم الله تبارك و تعالى به عليّ أنه وفّقني لإحياء السنة المطهرة و أعطاني حظًّا من تبليغ السنة و إشاعتها و حبّب إلى نفسي هذا الشغل المبارك عملاً و فعلاً و قولاً .

و جعلني محدثًا شارحًا لأحاديث رسول الله ﷺ ومفسرًا لكتابه العظيم المجيد وأستاذًا للحديث و التفسير و مدرسهما .

فلا تمضي أكثر أوقاتي و ساعات ليلي و نهاري إلاّ في تدريس الحديث و التفسير و مطالعتهما وتحريرهما و التفكر فيهما .

حتى أن تدريسي كتب الحديث فقط (فضلاً عن تفسير القرآن و تدريس التفسير وغيره) ينتهي في بعض الأيام إلى خمس أو ست من الساعات متواليًا في كل يوم . فأتكلم على شرح الأحاديث المطهرة روايةً و درايةً و سندًا و متنًا و استنباطًا للمسائل الفقهيّة و استخراجًا للنكات والأسرار العلميّة و الأدبيّة والدينيّة في مجلس مزدحم من التلاميذ ست ساعات أو خمس ساعات متتابعًا . ولله الحمد الكثير والشكر .

و أرجو من سعة رحمة الله تعالى أن يتقبل مجالسي هذه العلميّة التدريسيّة بقبول حسن و أن يحشرني يوم القيامة في زمرة مَن وردت في حقهم آثار و رويت في فلاحهم أخبار مرفوعة سارة مبشرة تورث الطمانينة .

كما روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع : نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها . فرب حامل فقه ليس بفقيه . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : نضّر الله امرأً سمع منّا شيئًا فبلّغه كما سمعه . فرب مبلّغ أوعى من سامع . رواه أبوداود و الترمذي .

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم خلفائي . قلنا : يا رسول الله ! و مَن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي و يعلمونها الناس . رواه الطبراني في الأوسط .

و روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . رواه مسلم .

٢٢ – و ممّا أنعم الله جل شانه به عليّ أنه كره إلى قلبي البدعة و الحدث في الإسلام أشدّ كراهية .

و المبتدعون العاكفون على القبور المنادون غير الله تعالى عند الشدائد و المصائب المقترفون للسيئات و الحدث في الدين كثيرون في بلادنا بل في جميع بلاد الدول . و الحمد لله تعالى حمدًا كثيرًا على أن عصمني من البدعة و من حبّ المبتدعة الضالّة و من صحبتهم و الركون إليهم . و الحمد لله جل شانه على أن جلعني من أهل السنة و الجماعة و هداني إلى حبهم و حبّ صراطهم الصراط المستقيم و أرشدني إلى التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا : مَن تمسّك بسنّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد .

و عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ . رواه البخاري و مسلم .

و عن العرباض بن سارية رضي الله عنه مرفوعًا : إيّاكم و المحدثات فإن كل محدثة ضلالة . رواه أبو داود و الترمذي .

و روى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إيّاكم و محدثات الأمور فإن شرّ الأمور محدثاتها و إن كل محدثة بدعة و إن كل بدعة ضلالة .

التجنب عن السياسة

٢٣ - وممّا أنعم الله تعالى به عليّ أنه حفظني عن أيّ علاقة بالسياسة . و أحمد الله تعالى على أن كره إليّ السياسة و الدخول في هذا الميـدان من أوّل زمن تحصيل العلم و تعلمه إلى هذا الزمان .

وما زلت ولا أزال أوصي تلاميذي بالاحتراز من السياسة . والله تعالى حبّب إليّ العلم ومطالعة الكتب و خدمة العـلم و المسلمين من جهة التعليم و التدريس و التاليف .

و أشكر الله جلّ و علا على أن عصمني من الدخول في حلبـة السياسة . وما أحسنَ ما قيل : السياسة نار تضرم دارًا دخلتها .

و قد جربنا أن مَن دخل في السياسة حرم الترقـي في العلم و في خدمة العلم و حرم رونق التعليم و التصنيف و التاليف و التدريس . هذا . ولله الحمد .

هذا . والحمد لله ربّ العالمين و الصلاة والسلام على رسوله محمد و آله و أصحابه و مَن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

محمد موسى البازي

استاذ الحديث و التفسير بالجامعة الأشرفية ، لاهور ، باكستان .

انتهت رسالة العلاّمة الشيخ البازي رحمه الله تعالى المشتملة على أحواله و ترجمته . والآن نذكر مؤلَّفات الشيخ البازي رحمه الله تعالى تكميلاً لإفادة التائقين للفنون و قضاءً لشوق المشتاقين للعلوم . و ذلك حسبما يناسب الكلام و يقتضيه المقام .

فهرستُ مؤلفات الروحَاني البَازي

أعلى الله درجاته في دارالسّلام و طيّب آثاره

ندرج ههنا مؤلفات المحدّث المفسّر الفقيه الرحلة الحجّة الشهير في الآفاق جامع المعقول و المنقول أمير المؤمنين في الحديث العلامة الأوحدي و الفهامة اللوذعي الشاعر اللغوي الأديب الشيخ مولانا محمد موسى الروحاني البازي وآثاره العلمية الخالدة . رَحمه الله تعالى رحمة واسعة .

قال الشيخ الروحاني البازي رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته : تصانيفي بعضها باللغة العربية وبعضها بلغة الأردو وبعضها بالفارسية وغيرها من الألسنة ثم إن بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . و بعضها صغار و بعضها كبار و بعضها في عدة مجلدات .

وقد وفّقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديمًا وحديثًا في علماء الإسلام رحمهم الله تعالى مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية وعلم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعي من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية وعلم الفِرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . ولله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هـذه الفنون إلى مدة. ولله الحمد والمنة.

هذه أسماء نبذة من تصانيف الشيخ البازي رحمه الله تعالى في العلوم المختلفة و الفنون المتعددة من غير استقصاء

في علم التفسير

١ - شرح و تفسير لنحو ثلاثين سورةً من آخر القرآن الشريف. هو تفسير مفيد مشتمل على أسرار و علوم.

٢ - أزهار التّسهيل في مجلّدات كثيرة تزيد على أربعين مجلّدًا. هو شرح مبسوط للتفسير المشهور بأنوار التنزيل للعلامة المحقّق البيضاوي.

٣ - أثمار التكميل مقدمة أزهار التسهيل في مجلّدين.

٤ - كتابُ علوم القرآن. بيّن فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى أصول التفسير ومباديه و علومه الكلية وأتى فيه بمسائل مفيدة مهمة إلى غاية.

٥ - تفسير آية " قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ ٱللّٰهِ " الآية. ذكر فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى من باب سعة رحمة الله غرائب أسرار و عجائب مكنونة مشتملة عليها هذه الآية نحو سبعين سرًّا و هذه أسرار لطيفة مثيرة لساكن العزمات إلى غرفات نيرات في روضات الجنّات. فتحها الله عزّ وجلّ على المصنف وقد خلت عنها زبر السلف والخلف. ولله الحمد و المنة.

٦ - كتاب تفسير آيات متفرقة من كتاب الله عزّ وجلّ و هو مجموعة خطابات

تفسيرية كان المصنف البازي يلقيها على الناس و يذيعها بوساطة الراديو في باكستان و ذلك إلى مدة .

٧ - كتاب ثبوت النّسخ في غير واحـد من الأحكام القرآنية و الحديثية و حكم النسخ و أسراره ومصالحه . رسالة مهمة جدًّا فيها أسرار النسخ ما خلت عنها الكتب . كتبها المصنّف البازي دمغًا لمطاعن غلام أحمد برويز رئيس طائفة الملاحدة المنكرين حجيَّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية . أبطل فيها المصنف البازي رحمه الله تعالى اعتراضات هذا الملحد على الإسلام وعلى حكم النسخ . و ذلك بعد ما اتّفقت مناظرات قلميّة و خطابيّة بين المصنّف و بين هـذا الملحد غلام أحمد و أتباعه .

٨ - فتح الله بخصائص الاسم الله . كتاب بديع كبير في مجلدين ضخمين ذكر فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى نحو سبعمائة و خمسين من خصائص و مزايا للاسم الله (الجلالة) ظاهرية و باطنية لغوية و أدبية و روحانية و نحوية و اشتقاقية و عددية و تفسيرية و تاثيرية . و هو من بدائع كتب الدنيا ما لا نظير له في كتب السلف والخلف ولا يطالعه أحد من العلماء أصحاب الذوق السليم والطبع المستقيم إلّا و هو يتعجب مما اجتهد المصنف البازي في جمع الأسرار و البدائع .

٩ - رسالة في تفسير "هدًى للمتّقين" فيها نحو عشرين جوابًا لحلّ إشكال تخصيص الهداية بالمتّقين .

١٠ - مختصر فتح الله بخصائص الاسم الله .

في علم الحديث

١ - شرح حصّة من صحيح مسلم .

٢ - شرح سنن ابن ماجه .

٣ - كتاب علوم الحديث . هذا كتاب مفيد مشتمل على مباحث و علوم من باب أصول الحديث رواية و دراية .

٤ - رياض السنن شرح السنن و الجامع للإمام الترمذي رحمه الله تعالى في مجلدات كثيرة .

٥ - فتح العليم بحلّ الإشكال العظيم في حديث " كما صلّيت على إبراهيم" . هذا كتاب كبير بديع لا نظير له . فتح الله تعالى فيه برحمته وفضله على المصنف البازي أبوابًا من العلوم ما مستها أيدي العقول وما انتهت إليها عقول العلماء الفحول إلى هذا الزمان . ذكر المصنّف في هذا الكتاب لحلّ هذا الإشكال العظيم نحو مائة و تسعين جوابًا . قال بعض العلماء الكبار في حق هذا الكتاب : ما سمعنا أن أحدًا من علماء السلف و الخلف أجاب عن مسألة دينية و معضلة علمية هذا العدد من الأجوبة بل ولا نصف هذا العدد .

٦ - أجر الله الجزيل على عمل العبد القليل .

٧ - كتاب الفرق بين النبي والرسول . هذا كتاب بديع لطيف ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثلاثين فرقًا بين النبي و الرسول مع بيان عجائب الغرائب و غرائب العجائب و بدائع الروائع و روائع البدائع من باب علوم متعلقة بحقيقة النبوة و بشان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . و هذا الكتاب لا نظير له في الكتب .

٨ - كتاب الدعاء . كتاب كبير نافع مشتمل على أبحاث مهمة لا غنى عنها .

٩ - النفحة الربانية في كون الأحاديث حجة في القواعد العربية . هذا كتاب كبير أثبت فيه المصنف البازي أن الأحاديث حجة في باب العربية و اللغة . و هو من عجائب الكتب .

١٠ - مختصر فتح العليم .

١١ - كتاب الأربعين البازية .

١٢ - الكنز الأعظم في تعيين الاسم الأعظم . كتاب جامع في هذا الموضوع لم تر العيون نظيرَه في كتب المتقدّمين و لم يقف أحد على مثيله في أسفار المتأخّرين .

١٣ - البركات المكيّة في الصلوات النبوية . كتاب بديع مبارك ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثمانمائة اسم محقَّق من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الصلوات على خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم .

١٤ - كتاب كبير على حجيّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية . كتبها المصنّف دمغـًا لمطاعن طائفة الملاحدة المنكرين حجيّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية .

في علم أصول الفقه

١ - شرح التوضيح والتلويح . التوضيح والتلويح كتاب مغلق دقيق محقق جدًّا في أصول الفقه و يدرس في مدارس الهند و باكستان و أفغانستان وغيرها . وهو كتاب عويص لايفهم دقائقه وأسراره إلاّ الآحاد من أكابر الفن فشرحه المصنف البازي شرحًا محققا و أتى فيه ببدائع النفائس و نفائس البدائع .

في علم الأدب العربي

١ - شرح مفصل لديوان أبي الطيّب المتنبي .

٢ - شرح آخر مختصر لديوان أبي الطيب .

٣ - خصائص اللغة العربيّة و مزاياها . هو كتاب ضخيم نفيس لا نظير له في بابه فصل فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى الفضائل الكلية و الجزئية لهذه اللغة المباركة

و أتى فيه بلطائف وغرائب و بدائع و روائع تسرّ الناظرين و تهزّ أعطاف الكاملين و حق ما قيل : كم ترك الأول للآخر .

٤ - رشحات القلم في الفروق . هذا الكتاب مما يحتاج إليه كل عالم ومتعلم لم يصنف في هذا الموضوع أحد قبل ذلك أثبت فيه المصنف البازي علومًا و حقائق الفروق و دقائق الحدود و لطائف التعريفات للمصدر الصريح والمصدر المأوّل وحاصل المصدر واسم المصدر وعلم المصدر والجنس و اسم الجنس وعلم الجنس و الجمع و اسم الجمع و شبه الجمع والجنس اللغوي والفقهي والعرفي والمنطقي والأصولي و نحو ذلك من المباحث المفيدة إلى غاية .

٥ - شرح ديوان حسان رضي الله عنه .

٦ - الطوبیٰ . قصيدة في نظم أسماء الله الحسنى شهيرة طبعت في صورة رسالة مستقلة أكثر من خمس و عشرين مرة استحسنها العوام والخواص و استفادوا منها كثيرًا .

٧ - الحسنیٰ . قصيدة في نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم طبعت في صورة رسالة منفردة مرارًا .

٨ - المباحث الممهدة في شرح المقدمة . رسالة نافعة في مباحث لفظ المقدّمة الواقع في الخطب .

٩ - ديوان القصائد . مشتمل على أشعاري و قصائدي .

في علم النحو

١ - بُغية الكامل السامي شرح المحصول والحاصل لملاّ جامي . هذا شرح مبسوط محتو على مباحث و حقائق متعلّقة بالفعل و الحرف و الاسم و حدودها وعلاماتها و وقوعها محكومًا عليها و بها وغير ذلك من أبحاث تتعلّق بهذا الموضوع . و هذا كتاب لا نظير له في كتب النحو . فيه بدائع و حقائق

خلت عنها كتب السلف و الخلف . و كتب بعض كبار العلماء في تقريضه : هذا الكتاب غاية العقل في هذا الموضوع . و من أراد أن يطلع على حقائق الاسم و الفعل و الحرف فوق هذا و أكثر من هذا فليستح .

٢ - التعليقات على الفوائد الضيائية للجامي . هذا شرح الكتاب للعلامة ملاّ جامي . و هو كتاب معروف و متداول في ديار باكستان و الهند و أفغانستان و بنغله ديش و غيرها و يدرس في مدارسها .

٣ - النجم السعد في مباحث " أمّابعد " . هذا كتاب مفيد لطيف بيّن فيها المصنف البازي رحمه الله تعالى مباحث فصل الخطاب لفظة " أمّابعد " و أوّل قائلها و حكمها الشرعي و إعرابها و ما ينضاف إلى ذلك من المباحث المفيدة و ذكر نحو ١٣٣٩٧٤٠ وجهًا و طريقًا من وجوه إعراب و طرق تركيب يحتملها "أمّابعد". و هذا من عجائب اللغة العربية فانظر إلى هذه الكلمة المختصرة و إلى هذه الوجوه الكثيرة .

٤ - لطائف البال في الفروق بين الأهل و الآل . هو كتاب صغير حجمًا كبير مغزى نافع جدًّا لا مثيل له في موضوعه . جمع فيه المصنف البازي فروقًا كثيرة و مباحث و دقائق يجهلها كثير من الناس و يحتاج إليها العلماء .

٥ - نفحة الرّيحانه في أسرار لفظة سبحانه . رسالة مفيدة مشتملة على أسرار هذه اللّفظة .

٦ - الطريق العادل إلى بغية الكامل .

٧ - كتاب الدرّة الفريدة ، في الكلم التي تكون اسمًا وفعلاً و حرفًا أو حوت قسمين من أقسام الكلمة الثلاثة . ذكر المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب الذي هو نظير نفسه كلمات تكون اسمًا مرة و حرفًا حينا و فعلا مرة أخرى . و هذا من غرائب كتب الدنيا و مما لا مثيل له .

٨ - رسالة في عمل الاسم الجامد .

٩ - النهج السهل إلى مباحث الآل و الأهل . كتاب نافع لأولى الألباب و سِفر رافع لدرجات الطلّاب لم تسمح في هذا الموضوع قريحــة بمثاله و لم ينسج في هذا المطلوب ناسج على منواله . كتاب فريد جمع أبحاث الأهــل و الآل منها الفروق بين هذه اللفظين التي بلغت أكثر من خمسة و ثلاثين فرقًا و منها الأقاويل في أصــل الآل و منها المباحث و الأقوال في محمل آل النبي ﷺ والمراد بهم و غير ذلك من المباحث المفيدة المهمّة جدًّا .

١٠ - رسالة بديعة في حقيقة المشتق .

١١ - رسالة في حقيقة الفعل .

١٢ - رسالة في حقيقة الحرف .

في علم الصرف

١ - كتاب الصّرف . هو كتاب نافع على منوال جديد .

٢ - التصريف . كتاب دقيق في هذا الفن لا نظير له .

٣ - كتاب الأبواب و تصريفاتها الصغيرة و الكبيرة .

في علمي العروض و القوافي

١ - الرّياض الناضرة شرح محيط الدّائرة .

٢ - العيون الناظرة إلى الرياض الناضرة . هذا كتاب لطيف و مفيد جدًّا مشتمل على أصول هذا الفنّ و أنواع الشعر و ما يتعلّق بذلك من البدائع و الحقائق الشريفة .

٣ - كتاب الوافي شرح الكافي . هذا شرح مبسوط للكتاب المشهور بالكافي .

في اللغة العربيّة

١ - كتاب الفــروق اللغوية بين الألفاظ العربية هو كتاب نافع جدًّا لكل عالم و متعلم و بغية مشتاقي الأدب العربي أوضح فيه المصنف فروق مآت ألفاظ متقاربة معنى .

٢ - نعم النّول في أسرار لفظة القول . كتاب مفيد فصلت فيه أبحاث و مسائل متعلقة بلفظة القول و مادة " ق ، و ، ل " . و أتى فيه المصنف البازي أسرارًا و أثبت بالدلائل أن هذا البناء بحر فحدث عن البحر ولا حرج .

٣ - كتاب زيادة المعنى لزيادة المبنى . ذكر المصنّف فيه أن زيادة المادة و الحروف تدلّ على زيادة المعنى وأتى بشواهد من القرآن والحديث واللغة وأقوال الأئمة .

٤ - فتح الصمد في نظم أسماء الأسد المعروف بلقب نظم الفقير الروحاني في رثاء الشيخ عبدالحق الحقّاني . هذه قصيدة فريدة لا نظير لها في الماضي قد جمع فيها المصنف ما ينيف على ستمائة من أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد و هي في رثاء المحدّث الكبير مسند العَصر جامع المعقولات و المنقولات شيخ الحديث مولانا عبدالحق رحمه الله تعالى مؤسّس جامعة دارالعــلوم الحقانية ببلدة أكوره ختك .

٥ - كتاب كبير في أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد .

٦ - رسالة في وضع اللغات .

في النصائح و الدعوة الإسلامية العامة

١ - تعليم الرفق في طلب الرزق .

٢ - استعظام الصغائر .

٣ - تنبيه العقلاء على حقوق النساء .

٤ - ترغيب المسلمين في الرزق الحلال و طِعمة الصالحين .

٥ - منازل الإسلام .

٦ - فوائد الاتفاق .

٧ - عدل الحاكم و رعاية الرعية .

٨ - جنة القناعة .

٩ - أحوال القبر و ذكر ما فيها عبرة .

١٠ - الموت و ما فيه من الموعظة .

١١ - مَن العاقل و ما تعريفه و حدّه .

١٢ - التوحيد و مقتضاه و ثمراته .

في علم التاريخ

١ - تحبير الحسب بمعرفة أقسام العرب وطبقات العرب . كتاب مفيد فيه بيان طبقات العرب وتفصيل أقسامهم و ما ينضاف إلى ذلك .

٢ - الصحيفة المبرورة في معرفة الفرق المشهورة . بيّن المصنف البازي في هذا الكتاب أحوال الفرق في المسلمين و تفاصيل مؤسس كل فرقة .

٣ - مرآة النّجباء في تاريخ الأنبياء . هذا كتاب تاريخي مشتمل على أهم واقعات الأنبياء وتواريخهم عليهم الصلاة والسلام .

٤ - التحقيق في الزنديق . رسالة لطيفة فيها تفصيل تعريف الزنديق و تحقيق لفظه و بيان مصداقه من الفرق الباطلة و حقق فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى مستدلًّا بالكتاب و السنة وأقوال الأئمة الكبار أن الفرقة القاديانية أتباع المتنبي غلام أحمد الكذاب الدجال من الزنادقة و أنه لا يجوز إبقاؤهم في

الدول الإسلامية بأخذ الجزية عنهم بل يجب قتلهم .

٥ - عبرة السائس بأحوال ملوك فارس . فصل المصنف البازي رحمه الله تعالى فيه تراجم ملوك فارس حسب ترتيب تملكهم وأحوال طبقتي ملوكهم الكينية والساسانية و ما آل إليه أمرهم و في ذلك عبرة للمعتبرين .

٦ - غاية الطلب في أسواق العرب . كتاب أدبي تاريخي ذكر فيه المصنف البازي تواريخ الأسواق المشهورة في العرب و ما يتعلق بذلك الموضوع من حقائق أدبية .

٧ - إعلام الكرام بأحوال الملائكة العظام . بلغة أردو .

٨ - تراجم شارحي تفسير البيضاوي و مُحشّيه .

٩ - الطاحون في أحوال الطاعون .

١٠ - النظرة إلى الفترة . كتاب صغير مهم تاريخي في مصاديق زمن الفترة و أقسامها بأحكامها وما يتعلق بهذا الموضوع .

١١ - تاريخ العلماء و الأعيان .

١٢ - ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه .

١٣ - توجيهات علمية لأنوار مقبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه . كتاب بديع بيّن فيه المصنف رحمه الله تعالى نحو ثلاثين توجيها علميا لأنوار قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه .

في علم المنطق

١ - شكر الله على شرح حمد الله للسنديلي . كتاب حمد الله شرح سلم العلوم للشيخ العلامة حمد الله السنديلي كتاب كبير مغلق دقيق محقق جدًّا في المنطق وهو مما يقرأ و يدرس في مدارس الهند و باكستان و أفغانستان و غيرها

لازما و لا يفهم دقائقه و أسراره إلّا بعض أكابر الفن وللمصنف البازي رحمه الله تعالى شهرة في حل هذا الكتاب فشرحه شرحا محققا و أتى فيه ببدائع .

٢ - التعليقات على شرح القاضي مبارك لسلّم العلوم . كتاب القاضي مبارك كتاب نهائي في المنطق و أشهر كتاب في هذا الفن قد اشتهر بين العلماء و الطلبة بأنه عويص و عسير فهما لأجل العبارات الدقيقة الجامعة للأسرار العلمية و أنه لا يقدر على تدريسه و فهمه إلّا القليل حتى قيل في حقه : كاد أن يكون مجملا مبهما . و هذا الكتاب يدرس في مدارسنا و جامعاتنا فشرحه المصنف البازي شرحًا مبسوطا و سهل فهمه للعلماء و الطلبة .

٣ - التعليقات على سلّم العلوم .

٤ - التعليقات على شرح مير زاهد على ملاّ جلال .

٥ - الثمرات الإلهاميّة لاختلاف أهل المنطق و العربية في أن حكم الشرطية هل هو بين المقدم والتالي أو هو في التالي . بيّن المصنف البازي ثمرات و نتائج اختلاف الفريقين المذكورين في محل القضية الشرطية هل هوفيما بين الشرط و الجزاء أو في الجزاء فقط و فرع على ذلك غير واحد من أدقّ مسائل الحنفية و الشافعية و غير ذلك من الأسرار و هو كتاب عويص لا يفهمه إلّا الآحاد من أكابر الفن ولا نظير له .

٦ - شرح مبحث الوجود الرابطي من كتاب حمد الله (باللغة العربية) .

٧ - شرح بحث الوجود الرابطي من كتاب حمد الله (بلغة الأردو) .

٨ - التحقيقات العلميّة في نفي الاختلاف في محلّ نسبة القضيّة الشرطية بين علماء المنطق وعلماء العربية . هذا كتاب لانظير له عويص لايفهمه إلّا بعض الأفاضل الماهرين في المعقول و المنقول حقق فيه المصنّف البازي أن هذا

الاختلاف وإن كان مشهورًا مسلّما لكن الحق أنه لا خلاف بين هاتين الطائفتين وأن محل النسبة إنما هو بين الشرط و الجزاء عند كلا الفريقين أهل المنطق و أهل العربية و أيّد المصنف مدعاه هذا بإيراد حوالات كتب النحو و ذكر أقوال أئمة النحو و حقق ما لا يقدر عليه إلاّ مَن كان ذامطالعة وسيعة جدًّا .

في الطبعيات و الإلٰهيات من الفلسفة

١ - تعليقات على كتاب صدرا شرح هداية الحكمة للعلامة الصدر الشيرازي .

٢ - تعليقات على كتاب مير زاهد شرح الأمور العامة .

في علم الفلك القديم اليوناني البطليموسي

١ - شرح التصريح على التشريح . هــذا شرح جامع مبسوط لكتاب التصريح المشهور المتداول في مدارس الهند و باكستان و أفغانستان و غيرها .

٢ - التعليقات على شرح الجغميني . هــذه التعليقات جامعة لمسائل علم الفلك القديم مع ذكر مسائل الفلك الحديث بالاختصار . و كتاب شرح الجغميني متداول في دروس مدارسنا .

٣ - نيل البصيرة في نسبة سُبع عرض الشعيرة . فصّل المصنف البازي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب العجيب مسائل مشكلة ومباحث مغلقة منها أن الجبال هل تضر في الكروية الحسية للأرض أم لا ، بحث فيه المصنف على تعيين أعظم الجبال ارتفاعًا في الزمان الحاضر و في العهد القديم ثم بيّن نسبة أعظم الجبال ارتفاعًا إلى قطر الأرض بيانًا شافيًا .

٤ - كتاب أبعاد السيّارات و الثوابت و أجحامهنّ حسبما اقتضاه علم الفلك القديم

البطليموسي .

٥ - كتاب وجوه تقسيم الفلاسفة للدائرة ٣٦٠ جزء قد أجمع الفلاسفة منذ أقدم الأعصار على تقسيم الدائرة إلى ثلاثمائة و ستين درجة ولايدري الفضلاء فضلاً عن الطلبة تفصيل وجوه ذلك . فذكر المصنف البازي في هذا الكتاب الذي هو نظير نفسه وجوهًا كثيرة غريبة بديعة قد شرح الله تعالى لها صدره و تفرد بها حيث لم يخطر إلى الآن هذه الوجوه على قلب أحد من العلماء .

في علم الفلك الحديث الكوبرنيكسي

١ - الهيئة الكبرى . كتاب كبير مفصّل .

٢ - سماء الفكرى شرح الهيئة الكبرى . هذا شرح لطيف مفيد جدًّا صنف المصنّف الروحاني البازي رحمه الله تعالى هذا المتن الهيئة الكبرى بإشارة جمع من أكابر العلماء و أماثل الفضلاء ثم شرحه أيضًا بطلبهم و إشارتهم .

٣ - الشرح الكبير للهيئة الكبرى .

٤ - كتاب الهيئة الكبيرة . كتاب كبير جامع لمسائل الفن لا نظير له .

٥ - أين محلّ السماوات السبع . هذا كتاب نفيس مُهِمّ لم يصنّف أحد قبل هذا في هذا الموضوع . صنّفه المصنّف البازي لدفع مطاعن المتنوّرين و الفجرة حيث زعموا أن بنيان الإسلام صار متزلزلا و قصره أصبح خاويًا ، إذ بطلت عقيدة السماوات السبع القرآنية لأجل إطلاق السفن الفضائية و الصواريخ إلى القمر و إلى الزهرة وغير ذلك من السيارات فدمغ المصنف في هذا الكتاب العظيم مطاعنهم بأدلة مقنعة و أثبت أن هذه الأسفار الفضائية تؤيد الإسلام و أصوله و أنها لا تصادم السماوات القرآنية .

٦ - هل للسموات أبواب (باللغة العربي) .

٧ - هل للسموات أبواب (بلغة الأردو) .

٨ - هل الكواكب و النجوم متحركة بذاتها (باللغة العربي) .

٩ - هل للنجوم حركة ذاتية (بلغة الأردو) .

١٠ - كتاب السدم و المجرات و ميلاد النجوم و السيارات (باللغة العربي) .

١١ - هل السماء و الفلك مترادفان (باللغة العربي) .

١٢ - السماء غير الفلك شرعًا (بلغة الأردو) . حقق المصنف في هذين الكتابين اللطيفين البديعين أن السماء تغاير الفلك شرعًا و أن السماء فوق الفلك و أن النجوم واقعة في أفلاك لا في أثخان السماوات . واستدلّ في ذلك بنصوص إسلامية كثيرة و بأقوال كبار علماء علم الفلك الجديد وبأقوال أئمة الإسلام .

١٣ - عمر العالم و قيام القيامة عند علماء الفلك و علماء الإسلام (بلغة الأردو) .

١٤ - الفلكيّات الجديدة . من عجائب كتب الفن كتاب جامع لأصول هذا الفنّ لانظير له ولكونه جامعًا متفردًا في موضوعه وأسلوب بيانه قرره علماء دولتنا في نصاب كتب المدارس والجامعات وجعلوا تدريسه لازمًا في جميع الجامعات و المدارس .

١٥ - كتاب أسرار تقرر الشهور و السنين القمرية في الإسلام .

١٦ - كتاب شرح حديث " أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي العشاء لسقوط القمر لليلة ثالثة ".

١٧ - التقاويم المختلفة و تواريخها و أحوال مباديها و تفاصيل ذلك .

١٨ - أين مواقع النجوم هل هي في أثخان السموات أو تحتهن عند علماء الإسلام و عند أصحاب الفلسفة الجديدة .

١٩ – قدرالمدّة من الفجر إلى طلوع الشمس . هذا كتاب دقيق لايفهمه إلّا المهرة . ألّفه المصنّف عند تحكيم أكابر العلماء إيّاه في هذه المسئلة الكثيرة الاختلاف وقد اختلف العلماء والعوام في هذه المسألة كثيرًا حتى أفضى الأمر إلى الجدال و القتال و ذلك إلى عدة سنين فجعلوا المصنف البازي حكمًا و التمسوا منه أن يحقق الحق و الصواب فكتب المصنف هذا الكتاب و أوضح فيه الحسابات الدقيقة لسير الشمس فاستحسن العلماء هذا الكتاب جدًّا و اعتقدوا صحة ما فيه و عملوا على وفق ما حقق المصنف و ارتفع النزاع و اضمحل الباطل .

٢٠ – هل السماوات القرآنية أجسام صلبة أو هي عبارة عن طبقات فضائيّة غير مجسمة . هذا كتاب مهم و بديع جدًّا .

٢١ – هل الأرض متحرّكة ؟ هذا كتاب مفيد جدًّا جمع فيه المصنف البازي أقوال علماء الإسلام وآراء الفلاسفة من القدماء و المحدثين مما يتعلق بهذا الموضوع .

٢٢ – كتاب عيد الفطر و سير القمر . فيه أبحاث جديدة مفيدة مهمة مثل بحث المطالع و تقدم عيد مكة على عيد باكستان بيوم أو يومين . كتبها المصنف البازي رحمه الله تعالى دمغًا لمطاعن المتنورين الملحدين على علماء الدين بأنهم لا يعرفون العلوم الجديدة .

٢٣ – القمر في الإسلام و الهيئة الجديدة و القديمة .

٢٤ – قصة النجوم . هو كتاب ضخم .

٢٥ – كتاب الهيئة الحديثة . كتاب كبير جامع للمسائل و الأبحاث . أوّل كتاب ألّف باللغة العربية في هذا الفن في ديار الهند و إيران و أفغانستان و باكستان وغيرها و مع هذا هو أوّل كتاب صنّفه المصنّف البازي رحمه الله تعالى في هذا الفنّ .

٢٦ - شرح الهيئة الحديثة (بلغة الأردو) .

٢٧ - الهيئة الوُسطى (باللغة العربي) .

٢٨ - النجوم النُشطى شرح الهيئة الوسطى (بلغة الأردو) .

٢٩ - الهيئة الصغرى (باللغة العربي) .

٣٠ - مدارالبشرى شرح الهيئة الصغرى (بلغة الأردو) .

٣١ - ميزان الهيئة .

في الموضوعات المتفرّقة

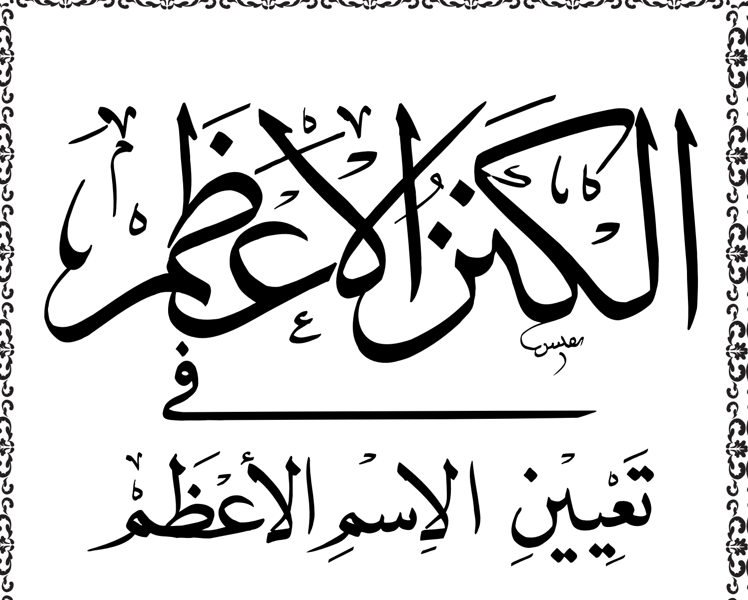
١ - كتاب أسرار الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء . هذا كتاب لطيف جامع لكثير من الحكم و الأسرار في الإسراء إلى بيت المقدس .

٢ - الخواصّ العلميّة للاسمين محمد و أحمد اسمي نبيّنا صلى الله عليه وسلم .

٣ - كتاب الحكمة في حفظ الله الكعبة من أصحاب الفيل دون غيرهم . ذكر المصنف البازي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب الصغير أسرارًا و حكمًا مخفية في حفظ الله تعالى بيت الله من أصحاب الفيل دون غيرهم من أصحاب الحجّاج الظالم ومن الملاحدة الباطنية . و هذه الأسرار لا توجد في الكتب . صنفه البازي باقتراح بعض أكابر العلماء .

٤ - كتاب الحكايات الحكميّة .

٥ - فردوس الفوائد . كتاب كبير في عدة مجلدات .

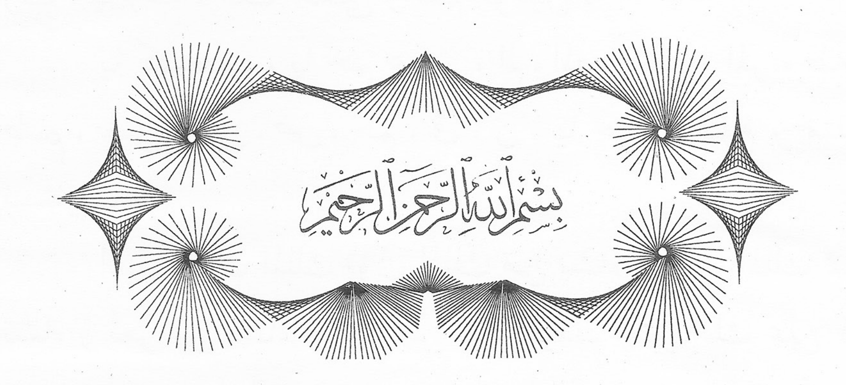


إمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين

العلاّمة الشّيخ مولانا محمّد موسى الرّوحانى البازى

رحمه الله تعالى وأعلى درجاته فى دار السّلام

إدارة التّصنيف والأدب



الحمدلله ربّ العالمين الرحمنِ الرحيم ، الحنانِ ، المنانِ ، بديعِ السموات والارض ذى الجلال والاكرام الحيّ القيّومِ ، الوهابِ ، الغفارِ ، السميعِ العليمِ ، الأحدِ ، الصمدِ ، القريبِ ، المعطِى ، المانعِ ، السميعِ ، البصيرِ ، الودودِ ، العليمِ ، العليّ ، العظيمِ ، اللطيفِ ، المحيِي ، المميتِ ، الظاهرِ ، الباطنِ ، الحقّ .

هو اللهُ ، الحميدُ ، القهّارُ ، الحيُّ ، القيومُ ، لا إلٰه إلّا الله ، مالك الملك ذوالجلال و الاكرام .

الله لا إله إلّا هو الأحدُ الصمدُ الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد ، وهو السميعُ العليمُ ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، هو الله الذي لا إلٰه إلّا هو ربُّ العرش العظيم .

يا اللهُ ربّنا انت سميعُ الدعاء ، و خيرُ الوارثين ، و أرحمُ الراحمين ، إرحمنا و تقبّل دعاءنا . ربّنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفرلنا و ترحمنا لنكوننّ من الخٰسرين .

اللّهم لا إلٰه إلّا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . يا اللهُ ، يا لطيفُ ، يا سميعَ الدعاء ، يا سريعُ ، يا كريمُ ، يا أرحمَ الراحمين ، يا أرحمَ الراحمين ، يا أرحمَ الراحمين ، يا ربِّ ، يا

ربِّ ، يا ربِّ ، انت حسبي و نعم الوكيل .

يا كهيعص ، يا حم عسق ، الم ، المص ، الر ، المر ، طه ، طسم ، طس ، يس ، ص ، حم ، ق ، ن . يا حيُّ يا قيّومُ برحمتك نستغيث .

اللّهم مالكَ الملك تؤتى الملكَ من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تُعِزّ من تشاء و تُذِلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج اليل فى النهار و تولج النهار فى اليل و تخرج الحيّ من الميت و تخرج الميّتَ من الحى و ترزق من تشاء بغير حساب .

سلامٌ قولًا من رب رحيم ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلىّ العظيم ، يا حيُّ ، يا قيومُ ، يا قديمُ ، يا دائمُ ، يا ودودُ ، يا وترُ ، يا ذاالجلال و الاكرام ، يا حليمُ ، يا عليمُ ، يا علىُّ ، يا عظيمُ ، يا اللهُ ، يا اللهُ ، يا اللهُ ، تقبّلنا ، وهب لنا العافية الظاهرة و الباطنة فى الدنيا و الآخرة .

اللّهم ربَّ الأرواح الفانية ، و الأجسادِ البالية ، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة الى أجسادها الملتئمة بعروقها ، و بطاعة القبور المشقّقة عن أهلها . و دعوتك الصادقة فيهم ، و أخذك الحقّ منهم ، و قيام الخلق كلهم من مخافتك و شدّة سلطانك ، ينتظرون قضاءك ، و يخافون عذابك .

أسألك أن تجعل النورَ فى بصرى و الإخلاصَ فى عملى ، والشكرَ فى قلبى ، و ذكرَك فى لسانى بالليل و النهار ما أبقيتَنى ، يا ربَّ العالمين ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلى العظيم .

اللّهم انى أسألك يا عالم الأمور الخفيّة ، يا مَن السماء بقدرته مبنيّة ، يا مَن الارض بقدرته مَدحيّة ، يا من الشمس مع القمر بنور جلاله مُشرِقة مُضيّة ، و يا مُقبِلًا على كلّ نفس زكيّة ، و يا مُسكّن رُعب الخائفين و اهل البليّة .

و يا من حوائجُ الخلقِ عندَه مَقضيّة ، و يا من نجّى يوسف عليه السلام من العبودية ، و يا من ليس له بوّاب ينادٰى ، ولا صاحب يُغشٰى ، ولا وزير يؤتٰى ، ولا غيره ربٌّ يدعٰى ، ولا يزداد على الحوائج الّا كرمًا و جُودًا ، صلِّ على محمد و آله ، و أعطِني سُؤلى ، إنك على كل شئ قدير ، يا حىُّ ، يا قيّومُ ، يا أرحمَ الراحمين .

يا ودودُ ، يا ودودُ ، يا ذاالعرش المجيد ، يا مُبدئُ ، يا مُعيدُ ، يا فعّالُ لما يريد ، أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرتَ بها على خلقك وبرحمتك التى وسعتْ كلَّ شئ ، لا إله إلّا انتَ ، يا مغيثُ أغِثنى ، يا مغيثُ أغِثنى ، يا مغيثُ أغِثنى .

اللّهم انك حىٌّ لا تموت ، و خالقٌ لا تُغلب ، و بصيرٌ لا ترتاب ، و مُجيبٌ لا تَسأم ، و جبّارٌ لا تَظلِم ، وعظيمٌ لا تُرام ، و عالمٌ لا تُعلَّم ، و قوىٌّ لا تَضعُف ، و عظيمٌ لا تُوصَف ، و وفىٌّ لا تُخلِف ، و عدلٌ لا تَحيف ، و حكيمٌ لا تجور ، و مَنيعٌ لا تُقهَر ، و معروفٌ لا تُنكَر ، و وكيلٌ لا تُخالَف ، و غالبٌ لا تُغلَب ، و ولىٌّ لا تَسأم ، و فردٌ لا تَستَشير .

و وَهّابٌ لا تَملّ ، و سريعٌ لا تَذهَل ، و جوادٌ لا تَبخَل ،

و عزيزٌ لا تُذَلّ ، و حافظٌ لا تَغفِل ، و قيومٌ لا تنام ، و دائمٌ لا تَفنٰى ، و باقٍ لا تبلٰى ، و واحدٌ لا تُشبَه ، و غنيٌّ لا تُنازَع ، يا كريمُ ، يا كريمُ ، يا كريمُ ، الجوادُ المكرمُ ، يا قديرُ ، المجيبُ ، المتعالى ، يا سلامُ ، المؤمنُ المهيمنُ .

العزيزُ ، الوهّابُ ، الجبّارُ ، يا قادرُ ، المقتدرُ ، يا عزيزُ ، المعِزُّ ، المتعزّزُ ، سبحانك انى كنتُ من الظالمين .(١)

اللّٰهم لك أسلمت ، و بك آمنت ، و عليك توكّلت ، و إليك أنبت ، و بك خاصمت ، و إليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدَّمت و ما أخّرت ، و ما أسررت و ما أعلنت ، انت إلٰهى ، لا إلٰه الّا انت .

اللّٰهم ذاالحبل الشديد ، و الامر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، و الجنة يوم الخلود ، مع المقرّبين الشهود ، الركّع السجود ، الموفين بالعهود ، انك رحيم ودود ، و انك تفعل ما تريد .

اللّٰهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالّين ولا مضلّين ، سِلمًا لأوليائك ، و عدوًّا لأعدائك ، نُحبّ بحبّك من أحبّك ، و نُعادِى بعداوتك من خالفك . اللّٰهم هذا الدعاء وعليك الاجابة ، و هذا الجهد و عليك التُّكلان .

اللّٰهمّ صلّ وسلّم على نبيّك وحبيبك رحمة للعالمين محمد و على آله و أصحابه و متّبعيه بالاحسان ما تلألأ الفرقدان و كرّ الملوان .

اما بعد فهذا كتاب مشتمل على شرح مباحث اسم الله

(١) هذه الخطبة الى هذا المقام مشتملة على الاسم الأعظم حسب الأقوال المشهورة. فمن قرأ هذه الخطبة دعاءً فقد دعا بالاسم الاعظم

الأعظم و بسط الاقوال فيه و ما يتعلق به من بدائع الحقائق و روائع الدقائق .

و أدرجت فى تضاعيف بيانها مسائل هى عرائس الأسرار و نفائس الأفكار ، و تحقيقات ملتمعة الشعاع ، و تدقيقات مرتفعة الشراع ، و عوائد نائرة راسخة البنيان ، و فوائد عاطرة شامخة الأركان ، و علومًا نادرة واضحة المراسم ، و براهين ناضرة لامعة المباسم .

و سميت كتابى هذا " **بالكنز الأعظم فى تعيين الاسم الأعظم** " ذكرت فيه أكثر من ستين قولًا فى تعيين اسم الله الأعظم .

و اسم الله الأعظم وما أدراك ما اسم الله الأعظم . له عند الله منزلة لاتساجَل ، ومكانة لا تماثَل ، و منقبة عالية لا تزاحَم ، و مرتبة سامية لا تساهَم ، و فضيلة فاضلة جذّابة للقلوب لا تباهى ، وعظمة عظيمة جلّابة للأفئدة لا تُساهٰى ، و زُلفة سعيدة لا تبارٰى ، و قربة حميدة لا تجارٰى .

فيا للاسم الأعظم الاكبر ثم يا للاسم الأعظم الاكبر ، ما أبدع شانه و ما أنفع بيانه ، لا يأتى على ثنائه بكماله وصف ، و لايحيط بمدحه بتمامه نعت ، ولا يكتنفه قول ، ولا يكتنهه كلام ، ولا يحويه خطاب ، ولا يصفه إسهاب ، ولا يبلغ كنهه إطناب ، ولايقدر أن ينعته حق نعت البليغ المطنب ، والفصيح الأغلب ، و الخطيب المصقع ، و الشاعر البَلتَع .

فالحق و الحقّ أحقّ بالقبول للمنصفين الفحول أنّ الواصف

للاسم الأعظم قاصر عنه ، و المتعاطى لنعته حاسر دونه ، و المطنب فى وصفه مقتصد ، و المسهب فيه مقصّر ، و المفرِط فيه مفرّط ، والمطوّل فيه موجز ، لا يُشرح معناه بكماله ، ولا يوصف فحواه بجماله ، ولا يستقصى بيانُ ثمراته و ذكر بركاته .

و لله دَرُّ اسمِ الله الاكبر ثم لله دَرُّ اسمِ اللهِ الاكبر ، هو نُورٍ الله الأنور ، و زَهر الله الأزهر ، و بحر الله الزاخر و حَدِّث عن البحر ولا حرج ، و كنز الله الوافر فخذ منه ما شئت ولا بأس .

و لقد صدق صِدقَ القطا وأصاب الحقّ وماسها من قال : إن هذا الاسم الجليل و العزّ النبيل مرقاة الله الى السماء البادية الكواكب ، و صراط الله الى نيل المقاصد العالية المناكب . ينال به العزّ الشامخ ، و الشرف الباذخ ، و المجد المؤثّل ، و الحسب المفضّل ، و المقام المحمود ، و كل مراد و مقصود ، بفضل الملك الودود .

فمن فضّله الله تعالى و آتاه الاسم الأعظم فكأنّما آل الى حصن حصين ، و ركن رصين ، و قرار مكين ، و حرز متين ، و مقام أمين ، و نور مبين .

و أصبح كمن أوى بعد القلق و الخوف الشديد الى ركن شديد ، و عزّ جديد ، و ظلّ مديد ، و قصر مشيد ، و بناء وطيد ، و معاذ وكيد ، و مرتفع رغيد ، و محلّ مهيد .

و أمسى كمن اعتصم بأحرز ملاذ ، و أعزّ معاذ ، وتمسّك بأوثق الملاجى ، و أوفق المناجى .

و كمن رقى الى ذروة الجبل ، و تعلّق بعُراعر القلل ، و

رَهوة رابية ، و رَبوة عالية ، و حلّ فی کهف حریز ، و کنف عزیز .

فالفوز بتحصیل الاسم الأعظم فوز بدولة مشرِقة الکواکب ، و نعمة هاطلة السحائب ، و جنّة طیّبة المشارب ، و قوّة یسبق بها صاحبها الناس وهو قاعد ، ویُعجزهم وهو متمهّل ، ویفوقهم وهو جالس ، و یشؤوهم وهو ساکن ، و یعلوهم وهو جاثٍ ، و یتقدّم فوارسهم و رکبانهم و هو راجل ، و یخلّف سُعاتهم و عُداتهم و هو ماشٍ .

و ذلك هو الفَوزُ العظیم و النّعیم المقیم و المقام الکریم و جَنّة النعیم و الله ذوالفَضل العظیم .

هذا . ثُم انّ الاسم الأعظم لجلالة شانه و مقامه ، و علاء منزلته و أعلامه ، لا یوفّق الله عزّوجلّ لنیله و الفوز به إلّا من کان من أکابر الصالحین ، و أماثل العارفین ، و أفاضل المتّقین ، والسادة المحسنین ، المتواضعین الصّابرین ، الشاکرین الکاملین .

صاحب المقامات الفاخرة ، و المآثر العاطرة ، و الیصائر الباهرة ، والاشارات الملکوتیّة ، والنفحات القدسیّة ، والأنفاس الروحانیة ، و الأنوار الخارقة ، و السرائر الصادقة ، و المعارف النافحة الصادعة ، و الحقائق الواضحة الجامعة ، و یکون له المحلّ الأرفع من مراتب القرب فی منازل الأُنس ، و المورد الأعذب فی مناهل الوصل و صلاح النفس ، و القدم الراسخ فی التمکین من مقامات النهایة ، و الباع الطویل فی طیّ مراحل أحوال البدایة ، و الهمّة العالیة الرحمانیة فی الإحسان ، والمرتبة السامیة

الربّانيّة فى الإيمان .

نَعَم ، لا يشرّف الله تعالى بمعرفة الاسم الأعظم إلّا من كان سالك الصراط المستقيم الى العوارف النورانية ، و صاحب المعراج الأسمى فى المعارف الروحانيّة ، ذاالعلوم الكاشفة عن حقائق الآيات و المثانى ، و الفتوح المضاعفة فى حلبة الكرامات و المعانى .

نَعَم ، لا يلهم الله جلّ جلاله الاسم الأعظم إلّا مَن له مِن الورع و التقوى و الخشية و الزلفٰى و التواضع و عمل الحسنٰى القِسط الأوفٰى ، و الحظّ الأغنى ، و الزند الأورٰى ، و الشرب الأروٰى ، والنصيب الأسعد ، و السهم الأحمد ، والشان الأكمل ، و المقام الأمثل .

و له فى التخلّق بأسماء الله تعالى و التمسّك بأخلاق الله عزّ و جلّ أسباب وطيدة ، و أواخٍ وكيدة ، و أحوال رصينة ، و وسائل ركينة ، و روابط متينة .

نَعَم ، الاسم الأعظم لا يمنحه الله تعالى و سبحانه إلّا من كان زاهدًا فى الدنيا و ساحات طرائفها ، باغيًا للعقبٰى و راحات مواقفها ، ولا يكون طالبًا للدنيا و زخارفها ، راغبًا عن الجنّة و مخارفها ، مغرورًا بالدنيا التى هى كظل السحاب زائلة ، وكطيف الخيال راحلة ، و ككوكب الصباح آفلة . لا دين له يردعه ، ولا حياء له ينفعه ، ولا عقل له يمنعه ، ولا تقوى له يزجره ، ولا ورع له يحجره ، ولا خوف له ينذره .

نَعَم ، الاسم الأعظم لا يستأهله إلّا مؤمن برّ تقىّ متواضع

صابر ، ولا يستحقه إلّا فرد عزيز كريم حليم خاشع شاكر ، ولا يستوجبه إلّا ولىّ كامل راضٍ بكل ما قضاه الله تعالى و قدر .

فمثل هذا الولىّ الأعظم و التقىّ الأكرم إن آتاه الله الاسم الأعظم و خصّه بهذا الفضل الأفخم فهو لا يدعو بالاسم الأعظم حينما يدعو ، و إن نالته زلازل وفتن ، و هرج ومحن ، و غشيته مضرّة و بأساء ، و معرّة و ضرّاء ، و أصابته قوارع ولأواء ، و فواقع و لولاء .

بل يصبر صبرًا جميلًا و يسلم وجهه الى الله وهو محسن و إن وقع فى هَبَوات المحن ، و أزمات الزمن ، ولزبات الدهور ، و جنادع الشرور ، ومضلّات الأمور ، وغيابات البلاء ، وحطمات الفناء ، وغمرات جائحة ، وسطوات ذابحة ، و طيخات فاضحة .

و فى آفات ثار نقعها ، و أوجع وقعها ، و سطع عجاجها ، و أسنم إرهاجها ، و تفاقم اهتياجها ، و اشتدّ ارتجاجها ، و دام اختلاجها ، و على العام و الخاصّ عمّ ضررها ، و الى القاصى و الدانى امتدّ شررها .

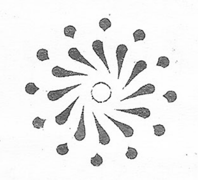
و يحمد الله تعالى حمدَ الشاكرين الصّابرين المفوّضين الأمور الى الله المتوكلين على الله الراضين بما قضى الله ، و إن أصابته مصيبة صمّاء ، وفتنة عمياء ، و دهمته داهية دهياء ، و آفة دهماء ، و أزمة طخياء ، و ملمّة بهماء ، و محنة بكماء .

وهو فى زمن هذا الامتحان الشديد ، وخلال هذا الامتهان المديد ، يشكر الله تعالى شكرًا و يحمده حمدًا على أن ابتلى بالمصيبة دون المعصية ، و بعقاب الدنيا و رزاياها دون عذاب

العقبیٰ و خطایاها ، و بنار غموم الأولی لا بنار هُموم الأُخریٰ ، و بالحرمان من راحة فانية بائدة لا بالحرمان من راحة باقية خالدة ، و بنقص الأموال و الأنفس و الثمرات دون نقص الدين و الايمان و الحسنات .

فاسم الله الأعظم مع كون علمه الأتمّ مختصًّا بأكابر الأولياء و أماثل الأصفياء يرغب فی مباحثه كل صغير و متعلِّم ولا يزهد فيها كبير و معلّم . فأرجو أن يكون كتابی هذا مطلوبًا للصغار و محبوبًا للكبار .

و هذا أوان الشروع فی المقصود . فأقول و بالله التوفيق و بيده أزمّة التَّحقيق :



فصل

فى ذكر أقاويل اهل العلم والعرفان

أسرد فى هذا الفصل عرائس أقوال شتى و جواهر عبارات متفرقة و نفائس نقول مختلفة مسطورة فى أسفار كبار العلماء.و كتب عظام العارفين لتطلع اجمالًا على ما كتبوه و اختاروه و فصّلوه و حققوه و خطّأوه و صوّبوه . فأقول و بالله التوفيق :

أنكر بعض العلماء الأكابر التفاضل فى أسماء الله تعالى و قالوا : أسماء الله تعالى كلها عظيمة . وقالوا : إن معنى الاسم الأعظم الاسم العظيم أو أعظم من كل ماهو غيرالأسماء الحسنى . و الى هذا القول ذهب غيرواحد من الأئمّة القدماء منهم ابن جريرالطبرى صاحب التفسير العظيم و منهم امام المتكلمين ابوالحسن الاشعرى و منهم المحدّث العظيم الرحلة ابوحاتم بن حبان و القاضى ابوبكر الباقلانى و غيرهم رحمهم الله تعالى .

و اختار التفاضل فى الأسماء الحسنى الجمهور من الأئمة و العلماء المحققين منهم الامام ابوحنيفة رحمه الله تعالى و الشعبى رحمه الله تعالى و الامام الرازى رحمه الله تعالى و ابن حجر رحمه الله تعالى والعينى رحمه الله تعالى والعلامة السهيلى رحمه الله تعالى

و شيخ الاسلام إمام الائمة المجاهد الكبير ابن تيمية رحمه الله تعالى . و كان يشير كما حكى عنه تلميذه العلامة ابن قيم رحمه الله تعالى أن الاسم الأعظم هو الحى القيوم . و ردّ المحقق السهيلى رحمه الله تعالى فى روض الأنف على من ينفى التفاضل أشدّ الرد .

وفى كتاب فتح الإله : الأظهر أن الاسم الاعظم هو " الله " أى الجلالة لأنه الاسم الأعظم عند أكثر العلماء . و لاينافيه أن كثيرين يدعون به ولايستجاب لهم . لأن ذلك لخلل فى دعوتهم نحو كونها قطيعة رحم . أو لكونهم لم يستوفروا شروط الدعاء التى منها أكل الحلال .

واعلم : أنه كثر اختلاف العلماء فى تعيين الاسم الأعظم كما كثر اختلافهم فى تعيين ليلة القدر و ساعة الإجابة يوم الجمعة و السبعة الأحرف التى نزل عليها القرآن . فقال بعضهم : لا تفاضل بين اسماء الله تعالى و أعظم بمعنى عظيم كأكبر بمعنى كبير .

قال ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى : و يرد عليه بأن الأعظمية هنا ليست من حيث المسمى لاستواء الأسماء و الصفات كلها من هذه الحيثية . و إنما هى من حيث الدلالة . و لا شك أن بعض الأسماء و الصفات قد تفيد من حيث الدلالة معانى و لا تفيدها البقية من الأسماء .

و فارق أعظمُ أكبرَ بأن مفاد " أعظم " امتاز على غيره من الأسماء والصفات بخصوصيّة ليست فى البقية . وهذا لا محذور فيه كما تقرر بأن يبقى على صيغته . و أما " أكبر " فمفاده أن غير الله تعالى شاركه فى كبريائه . و هذا غير واقع . فوجب تأويل أكبر

بمعنى كبير حتى لا يوهم ذلك . كذا فى كتاب الفتوحات الربانية ج٧ ص٢١٢ .

و تكلّم العلامة السهيلى رحمه الله تعالى على هذا البحث فى الروض الأنف ج١ ص٣١ فى شرح حديث ابن التامر الذى ذكر فيه الاسم الاعظم حيث قال :

و ذكر فيه الاسم الاعظم . و قول الراهب له : انك لن تطيقه . أى لن تطيق شروطه و الانتهاض بما يجب من حقه . وقد قيل فى قول الله تعالى " و قال الذى عنده علم من الكتاب " انه أوتى الاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به أجاب . وهو آصف بن برخيا فى قول أكثرهم . وقيل : غير ذلك . وأعجب ما قيل فيه أنه ضبة بن أد بن طابخة . قاله النقاش . و لايصح .

و هى مسألة اختلف فيها العلماء فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى و قالوا : لايجوز أن يكون اسم من أسمائه أعظم من الاسم الآخر . و قالوا : اذا جاء فى خبر أو أثر ذكر الاسم الاعظم فمعناه العظيم . كما قالوا : انى لأوجل . أى وجل . و كما قال بعضهم فى " أكبر " من قولك " الله أكبر " : أن " أكبر " بمعنى كبير . و إن لم يكن قول سيبويه رحمه الله تعالى .

و ذكروا أن أهون بمعنى هين من قوله عز و جل : و هو أهون عليه . و أكثروا الاستشهاد على هذا . و نسب أبوالحسن ابن بطال رحمه الله تعالى هذا القول إلى جماعة منهم ابن أبى زيد و القابسى و غيرهما .

ومما احتجّوا به أيضًا أن رسول الله ﷺ لم يكن ليحرم العلم

بهذا الاسم و قد علمه من هو دونه من ليس بنبيّ . و لم يكن ليدعو حين اجتهد فى الدعاء لأمته ألا يجعل بأسهم بينهم . و هو رؤف بهم عزيز عليه عنتهم إلا بالاسم الأعظم ليستجاب له فيه . فلما منع ذلك و لم يقبل دعاءه عليه السلام فى عدم جعل بأسهم بينهم علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا و هو كسائر الاسماء فى الحكم والفضيلة يستجيب الله إذا دعى ببعضها إن شاء . ويمنع إذا شاء . و قال الله سبحانه : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى . وظاهر هذا الكلام التسوية بين أسمائه الحسنى .

وكذلك ذهب هؤلاء و غيرهم من العلماء إلى أنه ليس شئ من كلام الله تعالى أفضل من شئ لانه كلام واحد من ربّ واحد فيستحيل التفاضل فيه . هذا كلام السهيلى .

ثم قال الشيخ السهيلى رحمه الله تعالى : وجه استفتاح الكلام معهم أن يقال هل يستحيل هذا عقلًا أم يستحيل شرعًا . و لا يستحيل عقلًا أن يفضل الله سبحانه عملًا من البرّ على عمل و كلمة من الذكر على كلمة . فان التفضيل راجع إلى زيادة الثواب و نقصانه . و قد فضلت الفرائض على النوافل باجماع و فضلت الصلاة و الجهاد على كثير من الاعمال . والدعاء والذكر عمل من الاعمال . فلا يبعد أن يكون بعضه أقرب إلى الاحابة من بعض و أجزل ثوابا فى الآخرة من بعض .

و الاسماء عبارة عن المسمى . و هى من كلام الله سبحانه القديم . ولانقول فى كلام الله هو هو ولا هو غيره . كذلك لانقول

فى أسمائه التى تضمنها كلامه انها هو و لا هى غيره . فان تكلمنا نحن بها بألسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثة فكلامنا عمل من أعمالنا . والله سبحانه و تعالى يقول : و الله خلقكم وما تعملون .

و قبحًا للمعتزلة . فانهم زعموا أن كلامه تعالى مخلوق فأسماؤه على أصلهم الفاسد محدثة غير المسمى بها و سوّوا بين كلام الخالق و كلام المخلوق فى الغيرية و الحدوث .

و إذا ثبت هذا و صح جواز التفضيل بين الأسماء إذا دعونا بها فكذلك القول فى تفضيل السور و الآى بعضها على بعض . فان ذلك راجع إلى التلاوة التى هى عملنا لا إلى المتلو الذى هو كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة . وقد قال ﷺ لأبىّ رضي الله عنه : أىّ آية معك فى كتاب الله أعظم ؟ فقال : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . فقال : ليهنئك العلم أبا المنذر !

ومحال أن يريد بقوله " أعظم " معنى عظيم . لان القرآن كله عظيم . فكيف يقول له : أى آية فى القرآن عظيمة و كل آية فيه عظيمة كذلك .

و كل ما استشهدوا به من قولهم أكبر بمعنى كبير و أهون بمعنى هين باطل عند حذاق النحاة . ولولا أن نخرج عما نحن بصدده لأوضحنا بطلانه بما لا قبل لهم به . و لو كان صحيحا فى العربية ما جاز أن يحمل عليه قوله : أى آية معك فى كتاب الله أعظم . لان القرآن كله عظيم . و انما سأله عن الاعظم منه و الافضل فى ثواب التلاوة و قرب الاجابة .

وفى هذا الحديث دليل أيضًا على ثبوت الاسم الاعظم و أن

لله اسمًا هو أعظم أسمائه . ومحال أن يخلو القرآن عن ذلك الاسم . والله تعالى يقول : ما فرطنا فى الكتاب من شئ . فهو فى القرآن لا محالة . و ما كان الله ليحرمه محمدا و أمته ﷺ و قد فضله على الانبياء و فضلهم على الامم .

فان قلت : فاين هو فى القرآن ؟

فقد قيل : إنه أخفى فيه كما أخفيت الساعة فى يوم الجمعة و ليلة القدر فى رمضان ليجتهد الناس ولايتّكلوا .

قال الفقيه الحافظ أبوالقاسم (السهيلى) رحمه الله تعالى : فى قول النبى ﷺ لابىّ رضي الله عنه أىّ آية معك فى كتاب الله أعظم؟ ولم يقل أفضل ، اشارة إلى الاسم الاعظم أنه فيها . إذ لايتصور أن تكون هى أعظم آية و يكون الاسم الاعظم فى أخرى دونها . بل إنما صارت أعظم الآيات . لأن الاسم الاعظم فيها .

الا ترى كيف هنأ رسول الله ﷺ أبيًا رضي الله عنه بما أعطاه الله تعالى من العلم . و ما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم و الآية العظمى التى كانت الامم قبلنا لايعلمه منهم إلا الافراد منهم عبدالله بن التامر و آصف صاحب سليمان عليه السلام و بلعوم قبل أن يتبع الشيطان فكان من الغاوين .

و قد جاء منصوصًا فى حديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها الذى خرجه الترمذى و أبوداود . و يروى أيضا عن اسماء بنت يزيد . وكنيتها أم سلمة . فلعل الحديث واحد . انها سألت رسول الله ﷺ عن الاسم الاعظم . فقال رسول الله ﷺ : هو فى هاتين الآيتين " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " و " الم الله لا إله إلا هو

الحى القيوم " . و قال سبحانه : هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين . الآية . أى فادعوه بهذا الاسم . ثم قال : الحمد لله رب العالمين . تنبيها لنا على حمده و شكره . إذ علمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم .

فان قلت : فقد روى أبوداود و الترمذى أيضا أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا و هو زيد ابوعياش الزرقى رضي الله عنه ذكر اسمه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده . يقول : اللّٰهمّ انى أسألك بأن لك الحمد لا إلٓه إلا أنت المنان بديع السموات و الارض ذو الجلال والاكرام . فقال : لقد دعا الله باسمه الاعظم . و يروى أنه قال له فى هذا الحديث : غفر الله له غفر الله له . وروى الترمذى نحو هذا فيمن قال : اللهم انى أسالك فانك الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد . و هذا معارض لحديث أم سلمة .

قلنا : لا معارضة بين هذا و بين ما تقدم . فانا لم نقل إن الاسم الاعظم هو الحى القيوم . بل الحى القيوم صفتان تابعتان للاسم الاعظم و تتميم لذكره .

و كذلك المنان ذو الجلال و الاكرام فى حديث أبى داود . وقد خرجه الترمذى أيضا فى الدعوات . وكذلك الاحد الصمد فى حديث الترمذى . و قولك : الله لا إله إلا هو . هو الاسم " الله " . لانه لاسمىّ له و لم يتسمّ به غيره تعالى .

و قد قال بعض العلماء فى التسعة والتسعين اسما : انها كلها تابعة للاسم الذى هو " الله " و هو تمام المائة . فهى مائة على عدد درج الجنة . اذ قد ثبت فى الصحيح انها مائة درجة بين كل

درجتين مسيرة مائة عام . و قال فى الاسماء : من أحصاها دخل الجنة . فهى على عدد درج الجنة .

و أسماؤه تعالى لاتحصى . وإنما هذه الاسماء هى المفضلة على غيرها و المذكورة فى القرآن . يدل على ذلك قوله فى الصحيح : أسالك بأسمائك الحسنى ما علمت منها و ما لم أعلم . و وقع فى جامع ابن وهب : سبحانك لاأحصى أسماءك .

و مما يدل على أنه أى الاسم " الله " الاسم الاعظم انك تضيف جميع الاسماء إليه و لاتضيفه إليها . تقول : " العزيز " اسم من أسماء الله . ولا تقول : " الله " اسم من أسماء العزيز . و فخمت اللام من اسمه و ان كانت لا تفخم لام فى كلام العرب إلا مع حروف الاطباق نحو الطلاق . و لاتفخم لام فى شئ من أسمائه تعالى . ولاشئ من الحروف الواقعة فى أسمائه التى ليست بمستعلية إلا فى هذا الاسم العظيم المنتظم من ألف و لامين و هاء .

فالألف من مبدأ الصوت والهاء راجعة إلى مخرج الألف . فشاكل اللفظ المعنى و طابقه . لان المسمى بهذا الاسم منه المبدأ و إليه المعاد . و الاعادة أهون من الابتداء عند المخاطبين . فكذلك الهاء أخف و ألين فى اللفظ من الهمزة التى هى مبدأ الاسم . أخبرت بهذا الكلام أو نحوه فى الاسم وحروفه عن ابن فورك رحمه الله تعالى . ذكره أبوبكر شيخنا فى كتاب شرح الاسماء الحسنىٰ له . انتهى كلام العلامة السهيلى فى الروض .

قال الشيخ أبوبكر الفهرى رحمه الله تعالى : قد استفاض فى الامة و اشتهر عند أهل القرآن و أهل الكتاب أن لله الاسم

الاعظم الذى إذا دعى به أجاب . و إذا سئل به أعطى . وها أنا أتلو عليك ما عندنا فيه من الروايات عن النبي ﷺ و نصوص الصحابة و سائر السلف الصالح .

فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى : واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و ابن اسحاق و السدى ومقاتل وغيرهم رحمهم الله تعالى : إن هذا الرجل من بنى اسرائيل . اسمه بلعام بن باعوراء . وكان عنده الاسم الاعظم . فطلبه الملك فاختفى منه . ثم ظفر به فقال له : انت صاحب الاسم الاعظم . قال : نعم . ادع لى بثور لم يعمل عليه . فأتى بثور احمر لا يقدر احد أن يدنو منه . فقام إليه وتكلم فى اذنه . فتساقط الثور جمرا . فقال للملك : لتنتهين عن بنى اسرائيل و ما تفعل بهم . والا نزل بك ما نزل بالثور . فكف عن بنى اسرائيل .

و من ذلك قوله سبحانه و تعالى : قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به . الآية .

قال اكثر المفسرين قتادة وغيره : هو آصف بن برخيا . عنده اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب . و إذا سئل به اعطى . قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : إن آصف بن برخيا حين صلى و دعا الله سبحانه و تعالى قال لسليمان عليه السلام : مدّ عينَيك حتى ينتهى اليك طرفك . فمدّ سليمان عينيه نحو اليمين . فدعا آصف . فبعث الله الملائكة حتى حملت السرير من تحت الارض يخرقون الارض خرقا حتى انخرقت الارض بالسرير بين

يدى سليمان عليه السلام .

و روت عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الاسم الاعظم الذى دعا به آصف بن برخيا " يا حى يا قيوم ". وقال الزهرى : دعاء الذى عنده علم من الكتاب : يا الهنا و إله كل شئ إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها . فمثل له بين يديه . و قال : اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب و إذا سئل به اعطى " يا ذا الجلال و الاكرام ".

ومن ذلك قوله سبحانه و تعالى : و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت .

قال ابن عباس و على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم و قتادة والسدى و الكلبى رحمهم الله تعالى : إن هاروت و ماروت كانا يقضيان بين الناس يومهما . فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم و صعدا إلى السماء . فاختصمت اليهما ذات يوم الزهرة . و كانت من أجمل نساء بلدها . و كانت ملكة فى بلدها من ملوك فارس .

فافتتنا بها و راوداها عن نفسها . فأبت و قالت : لن تدركانى حتى تخبرانى بالاسم الاعظم الذى تصعدان به إلى السماء . فقالا : باسم الله الاكبر . فعلّماها ذلك . فتكلمت به و صعدت إلى السماء فمسخت كوكبًا .

قال القاضى أبوبكر بن الطيب رحمه الله تعالى فى كتابه "الممتع" : ذكر كثير من أهل العلم أن الذى أنزل على الملكين هو اسم الله الأعظم الذى صعدت به الزهرة إلى السماء . و كان الملكان قبل أن يسخط عليهما يصعدان إلى السماء . فعلمته الشياطين . فهى

تعلمه أولياءها و تعلّمهم السحر . وكانت الزهرة بغيًا من بغايا بني اسرائيل . و إنها لما تعلّمت الاسم صعدت به إلى السماء فحبست و مسخت كوكبًا . قال القاضى أبوبكر رحمه الله تعالى : و العقل لايحيل شيئًا من ذلك .

و روى فى الخبر : أن ملك الموت يقبض الأرواح بالدعاء و ذكر اسم الله الأعظم الذى خص به . و هو ينفى قول من يقول : كيف يأخذ الأرواح من البعد . و كيف يقبض أرواح جماعة فى أقطار متباعدة .

ثم قال السهيلى رحمه الله تعالى : و فى هذه الآيات التى تقدم ذكرها بين الصحابة و التابعين أقوال غير ما ذكرنا . و إنما موضع الاستدلال منها من وجهين .

أحدهما : أنه قد جرى على ألسنة الصحابة و من بعدهم من سادات المسلمين اسم الله الأعظم . فلم ينكره أحد منهم . و إنما اختلفوا فى تفسير الآية . فبعضهم يقول : ليس المراد بالآية اسم الله الأعظم . و إنما المراد بها شئ آخر . و لم ينكر هذا أن يكون الاسم الأعظم .

و **الثانى** : أنه متى اختلف الصحابة فى تأويل آية وجب ترجيح قول ابن عباس عند معظم المحققين بدليل أن النبى ﷺ ضرب صدره و قال : اللّهم علّمه التأويل . و قد بيّنه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

و **امّا السنة** فروى ابوداود باسناده و قال : حدثنا يحيٰى عن مالك عن معاوية عن عبدالله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال :

ان رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول : اللهم إنى أشهد أنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد . فقال : لقد سألت الله باسمه العظيم الذى إذا سئل به أعطى . و إذا دعى به أجاب .

و فى حديث آخر : لقد سألت الله باسمه الأعظم .

و عن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال : الاسم الاعظم فى هاتين الآيتين " و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " و فاتحة آل عمران " الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم " .

وعن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلًا يقول : اللّهم انى أسالك أنك أحد صمد لم تتخذ صاحبة ولاولدًا . فقال : سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب . و إذا سئل به أعطى .

و عن أنس رضي الله عنه قال : مر النبى ﷺ برجل يصلى و هو يقول : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت يا منّان يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال والاكرام . فقال النبى ﷺ لنفر من أصحابه : أتدرون بم دعا الرجل ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم . قال : دعا ربه باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب . و إذا سئل به أعطى .

و عن ابى اسامة يرفعه قال : اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب و اذا سئل به أعطى ، فى ثلاث سور ، سورة البقرة و آل عمران و طٰهٰ .

قال جعفر الدمشقى رحمه الله تعالى : فنظرت فى هذه السور

الثلاث فرأيت فيها شيئًا ليس فى القرآن مثله . آية الكرسى " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " و فى آل عمران " الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم " و فى طٰه " و عنت الوجوه للحى القيوم ". انتهى .

و قال أبوجعفر : و الصواب عندى أن اسم الله الأعظم هو " الله " .

و عن أسماء بنت يزيد مرفوعًا : اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين . الحديث . وليس ذكر الحى القيوم إلا فى إحداهما . انتهى .

قلت : بل هو يقتضى أن يكون اسم الله الأعظم " لا إله إلا هو " . ألا ترى إلى ما رواه مالك فى الموطأ أن النبى ﷺ قال : أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلى لا إله إلا الله . و روى أبو داود أن النبى ﷺ قال لأبىّ : أى آية فى كتاب الله أعظم . فقال : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . فضرب صدره و قال : ليهنئك العلم يا أبا المنذر . انتهى .

و نقل العلامة الجمل رحمه الله تعالى فى شرح الجلالين ج٢ ص٦١١ عن معراج القليوبى : انّ أبواب السموات كلها من ذهب . وأقفالها من نور . و مفاتيحها اسم الله الأعظم . انتهى .

و فى نسيم الرياض ج٢ ص٣١٤ : قيل : الحقيقة المحمدية صورة الاسم الأعظم الجامع للاسماء . فله التصرف فى العوالم . و منه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته . فهو الخليفة حقيقة . انتهى .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى فى الفتح ج١٣ ص٤٨٢ : و إذ قد جرى ذكر الاسم الأعظم فى هذه المباحث فليقع الإلمام بشئ

من الكلام عليه. وقد أنكره قوم كأبى جعفر الطبرى وأبى الحسن الأشعرى وجماعة بعدهما كأبى حاتم بن حبان و القاضى أبى بكر الباقلانى فقالوا : لايجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض .

ونسب ذلك بعضهم لمالك رحمه الله تعالى لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور . لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض . فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل . وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم . و أن أسماء الله كلها عظيمة .

و عبارة أبى جعفر الطبرى : اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم . والذى عندى أن الاقوال كلها صحيحة . إذ لم يرد فى خبر منها أنه الاسم الأعظم . و لا شئ أعظم منه . فكأنه يقول : كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم . فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم .

و قال ابن حبان : الأعظمية الواردة فى الاخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن و المراد به مزيد ثواب القارئ .

و قيل : المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقًا بحيث لايكون فى فكره حالتئذ غير الله تعالى . فان من تأتّى له ذلك استجيب له . و نقل معنى هذا عن جعفر الصادق و عن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم و لم يطلع عليه أحدًا من خلقه .

و أثبته آخرون معينًا واضطربوا فى ذلك . وجملة ما وقفت

عليه من ذلك أربعة عشر قولًا .

الأول : الاسم الأعظم " **هو** " نقله الفخر الرازى رحمه الله تعالى عن بعض أهل الكشف . و احتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له : أنت قلت كذا . وإنما يقول : هو يقول . تأدّبًا معه .

الثانى : " **الله** " لأنه اسم لم يطلق على غيره . و لأنه الأصل فى الأسماء الحسنى . و من ثم أضيفت إليه .

الثالث : " **الله الرحمن الرحيم** " و لعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سألت النبى ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل . فصلت و دعت : اللهم إنى أدعوك الله و أدعوك الرحمن و أدعوك الرحيم و أدعوك بأسمائك الحسنى كلها ماعلمت منها وما لم أعلم . الحديث . وفيه : أنه ﷺ قال لها : إنه لفى الأسماء التى دعوت بها .

قلت : و سنده ضعيف . و فى الاستدلال به نظر لايخفى .

الرابع : " **الرحمن الرحيم الحى القيوم** " لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ قال : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين " و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " و فاتحة سورة آل عمران " الله لا إله إلا هو الحى القيوم ". أخرجه أصحاب السنن إلا النسائى . وحسنه الترمذى . وفى نسخة صحيحة . و فيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب .

الخامس : " **الحى القيوم** " أخرج ابن ماجه من حديث أبى أمامة رضي الله عنه الاسم الأعظم فى ثلاث سور . البقرة و آل عمران و

طٰهٰ . قال القاسم الراوى عن أبى أمامة : التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم . و قواه الفخرالرازى و احتج بأنهما يدلان من صفة العظمة بالربوبية ما لايدل على ذلك غيرهما كدلالتهما .

السادس : " **الحنان المنان بديع السموات و الأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم** " ورد ذلك مجموعا فى حديث أنس رضي الله عنه عند أحمد و الحاكم . و أصله عند أبى داود و النسائى . و صححه ابن حبان .

السابع : " **بديع السموات و الأرض ذوالجلال والإكرام** " أخرجه أبويعلى من طريق السرى بن يحيٰى عن رجل من طىّ . وأثنى عليه . قال : كنت أسأل الله أن يرينى الاسم الأعظم فأريته مكتوبا فى الكواكب فى السماء .

الثامن : " **ذوالجلال والإكرام** " أخرج الترمذى من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام . فقال : قد استجيب لك فسل . واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلٰهية . لأن فى الجلال إشارة إلى جميع السلوب وفى الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات .

التاسع : " **الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد** " أخرجه أبوداود و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث بريدة . و هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك .

العاشر : "**ربّ ربّ**" أخرجه الحاكم من حديث أبى الدرداء و ابن عباس رضي الله عنهم بلفظ : اسم الله الأكبر " رب ". و أخرج ابن أبى

الدنيا عن عائشة رضى الله تعالى عنها إذا قال العبد : يا رب يا رب . قال الله تعالى : لبيك عبدى . سل تعط . رواه مرفوعا و موقوفا .

الحادى عشر : دعوة ذى النون . أخرج النسائى و الحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه : دعوة ذى النون فى بطن الحوت " **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** " لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له .

الثانى عشر : نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى فى النوم " **هو الله الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم** " .

الثالث عشر : هو مخفى فى الأسماء الحسنى . و يؤيده حديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتقدم لما دعت ببعض الأسماء و بالأسماء الحسنى فقال لها ﷺ إنه لفى الأسماء التى دعوت بها .

الرابع عشر : كلمة التوحيد . نقله عياض كما تقدم قبل هذا . انتهى ما فى فتح البارى لابن حجر رحمه الله تعالى .

قال الامام الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٦٣ : القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه .

الاول : قول من يقول : ان ذلك الاسم الاعظم هو قولنا " ذوالجلال والاكرام" و ورد قوله عليه السلام "ألظوا بيا ذا الجلال والاكرام" و هذا عندى ضعيف . لان الجلال اشارة الى الصفات السلبية . و الاكرام اشارة الى الصفات الاضافية . و قد عرفت انّ حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب و الاضافات .

القول الثانى قول من يقول : انه هو الحى القيوم . لقوله عليه السلام لابىّ بن كعب : ما أعظم آية فى كتاب الله تعالى ؟ فقال : الله لا إله إلّا هو الحى القيوم . فقال : ليهنك العلم أبا المنذر .

و عندى انه ضعيف . وذلك لان الحى هو الدرّاك الفعّال . و هذا ليس فيه كثرة عظمة لانه صفة . و أمّا القيوم فهو مبالغة فى القيام . و معناه كونه قائما بنفسه مقوِّمًا لغيره . فكونه قائمًا بنفسه مفهوم سلبى . و هو استغناؤه عن غيره . و كونه مقوِّمًا لغيره صفة إضافية . فالقيوم لفظ دالّ على مجموع سلب واضافة . فلا يكون ذلك عبارة عن الاسم الاعظم .

القول الثالث قول من قال : أسماء الله كلها عظيمة مقدسة . ولايجوز وصف الواحد منها بأنه أعظم . لأن ذلك يقتضى وصف ما عداه بالنقصان . و عندى أن هذا أيضًا ضعيف . لأنا بينا أن الأسماء منقسمة إلى الأقسام التسعة . و بيّنا أن الاسم الدال على الذات المخصوصة يجب أن يكون أشرف الأسماء وأعظمها . و إذا ثبت هذا بالدلائل فلا سبيل فيه إلى الإنكار . انتهى .

قال العلامة الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى فى اليواقيت و الجواهر فى عقائد الاكابر ج١ ص٧٠ : فان قلت : فهل فى أسمائه تعالى أفضل و مفضول و إن عمها كلها العظمة و الجلال أم كلها متساوية ؟

فالجواب كما قاله الشيخ ابن عربى فى الباب الحادى و السبعين وثلاثمائة (قال البازى : لم اجد هذا الكلام فى هذا الباب

من الفتوحات . فلينظر) : أن أسماء الله تعالى متساوية فى نفس الأمر . لرجوعها كلها إلى ذات واحدة . و إن وقع تفاضل فانما ذلك لأمر خارج .

فان الأسماء نسب و إضافات . و فيها أئمة . و فيها سدنة . و فيها ما تحتاج إليه الممكنات احتياجًا كليًا . و منها ما لاتحتاج إليه الممكنات ذلك الاحتياج الكلى بالنظر للأحوال المشاهدة .

فالذى يحتاج إليه الممكن احتياجًا ضروريًا الاسم الحى العالم المريد القادر . و الأخير فى النظر العقلى هو القادر . فهذه أربعة يطلبها الممكن بذاته . و ما بقى من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء .

ثم يلى هذه الأسماء الأربعة فى ظهور الرتبة الاسم المدبر و المفصل . ثم الجواد ثم المقسط . فعن هذه الأسماء كان عالم الغيب والشهادة والدنيا والآخرة والبلاء والعافية والجنة والنار . انتهى .

وكان سيدى على بن وفا رحمه الله تعالى يذهب إلى التفاضل فى الأسماء و يقول فى قوله تعالى " وكلمة الله هى العليا ": هو الاسم " الله " فانه أعلى مرتبة من سائر الاسماء . انتهى .

وقال النبىّ ﷺ : اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به اجاب ، فى ثلاث سور من القرآن ، فى البقرة و آل عمران و طٰهٰ . اخرجه ابن ماجه والحاكم والطبرانى عن أبى امامة الباهلى رضي الله عنه . واسناده حسن .

قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى فى شرح هذا الحديث : قال العلقمى رحمه الله تعالى : واختلف العلماء فى الاسم الاعظم على أقوال كثيرة لخصها شيخنا يعنى الحافظ السيوطى رحمه الله

تعالى فى كتابه " الدر المنظم " :

و تلخيص الأقوال من غير ذكر الأدلة إلا ما لابد منه .

الأول : انه لا وجود له يعنى أن أسماء الله كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض . ذهب إلى ذلك قوم منهم أبوجعفر الطبرى و أبو الحسن الاشعرى و أبوحاتم بن حبان و القاضى أبوبكر الباقلانى . و نحوه قول مالك و غيره : لا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض .

و حمل هؤلاء ما ورد من ذكر اسم الله الاعظم على أن المراد به العظيم . وعبارة الطبرى : اختلفت الآثار فى تعيين اسم الله الاعظم . والذى عندى أن الاقوال كلها صحيحة . إذ لم يرد فى خبر منها أنه الاسم الاعظم . و لا شئ اعظم منه . فكأنه يقول : كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم منه . فيرجع إلى معنى عظيم .

و قال ابن حبان : الاعظمية الواردة فى الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما اطلق ذلك فى القرآن و المراد به مزيد ثواب القارئ . انتهى كلام الشيخ العزيزى فى شرح الجامع الصغير .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى فى البداية ج٢ ص٢٣ : قال الله تعالى : الذى عنده علم من الكتاب . المشهور انه آصف بن برخيا و هو ابن خالة سليمان عليه السلام . و قيل : هو رجل من مؤمنى الجانّ كان فيما يقال يحفظ الاسم الأعظم . انتهى .

و ذكر ابن اسحاق القصّة المشهورة قصّة اهل نجران الذين كانوا يعبدون الأوثان مع ساحرهم . و انهم كانوا يرسلون غلمانهم

الى ذلك الساحر يعلّمهم السحر . فبعث التامر ابنه عبدالله بن التامر مع غلمان أهل نجران .

فكان الغلام اذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته و صلاته . فجعل يجلس اليه و يسمع منه حتى أسلم . فوحّد الله و عَبَده .

و جعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم . و كان يعلمه . فكتمه إياه و قال له : يا ابن أخى ! انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه .

و التامر لايظنّ إلّا ان ابنه عبدالله يختلف الى السّاحر كما يختلف الغلمان . فلما رأى عبدالله انّ صاحبه قد ضنّ به عنه و تَخوّف ضعفه فيه عمد الى أقداح فجمعها . ثم لم يبق لله اسمًا يعلمه إلّا كتبه فى قدح لكل اسم قدح .

حتى اذا أحصاها أوقد نارًا . ثم جعل يقذفها قدحًا قدحًا حتى اذا مرّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه . فوثب القدح حتى خرج منها لم تضرّه شيئًا .

فأخذه ثم اتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم الذى قد كتمه . فقال : و ما هو ؟ قال : كذا و كذا . قال : و كيف علمته ؟ فأخبره بما صنع . قال : أى ابن أخى ! قد أصبتَه فأمسك على نفسك . و ما أظنّ أن تفعل .

فجعل عبدالله بن التامر اذا دخل نجران لم يبق احدًا به ضرّ إلّا قال : يا عبدالله ! أتوحِّد الله و تدخل فى دينى ؟ و أدعو الله لك فيعافيك عما أنت فيه من البلاء . و دعا له فعوفى .

حتى رفع شأنه الى مَلِك نجران فدعاه فقال : أفسدتَّ عليَّ اهل قريتي و خالفتَ ديني و دين آبائى لأمثلنّ بك . قال : لا تقدر على ذلك .

فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ما به بأس . وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يلقى فيها شئ إلّا هلك فيلق به فيها . فيخرج ليس به بأس .

فلمّا غلبه قال له عبدالله بن التامر : و الله لاتقدر على قتلى حتى تُوحّد الله فتؤمن بما آمنتُ به . فانك إن فعلت سلطت علىّ فقتلتنى .

قال : فوحّد الله ذلك الملك و شهد شهادة عبدالله بن التامر . ثم ضربه بعصا فى يده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله و هلك الملك مكانه و استجمع اهل نجران على دين عبدالله بن التامر رحمه الله تعالى . و كان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام من الانجيل و حكمه .

ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الأحزاب . فمن هنالك كان أصل دين النصرانيّة بنجران .

قال ابن اسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب و بعض اهل نجران عن عبدالله بن التامر . كذا فى البداية ج٢ ص١٣١ .

وللحافظ السيوطى رحمه الله تعالى رسالة فى هذا الموضوع قيمة غالية سمّاها الدرّالمنظّم فى تعيين الاسم الاعظم . ندرجها ههنا بتمامها و بعبارتها من غير زيادة و نقص . تكميلاً لافادة التائقين للفنون . وقضاءً لشوق المشتاقين للعلوم . ورومًا لتحصيل مطلوب

الطالبين لتراث السلف الصالحين الباغين لرسائل المتقدمين .

واشارةً الى زيادة منقبة رسالتى الحاضرة . ورمزًا الى تفضيل مقالتى الناضرة . حيث يستيقن العالم المنصف بعد المطالعة كرّتين وعقب المقابلة مرّتين انّ هذه الرسالة التى هى تاليف العاجز الفقير البازى بديعة بارعة غريبة و رفيعة فارعة عجيبة . و انها جامعة لحقائق مكتومة شريفة و دقائق مكنونة منيفة . و محيطة على أسرار مخفية عالية و حِكَم مستورة سامية . فالحقّ أنّها دولة لاهل العلم لانظير لها فى كونها مشرقة الأقطار عالية المبانى . ونعمة لذوى الألباب لا مثيل لها فى كينونتها مورقة الأوراق حالية المغانى . فهى ضالّة غالية للعلماء و بغية نامية للفضلاء .

و هذه رسالة الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى قال :

الحمدلله الذى له الاسماء الحسنى و الصفات العليا . و الصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى . وعلى آله و صحبه ذوى المقام الأسنى . و بعد فقد سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه . فأردت ان أتتبع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار والأقوال . فقلت : فى الاسم الأعظم أقوال .

الأول : أنه لاوجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة . لا يجوز تفضيل بعضها على بعض . ذهب الى ذلك قوم . منهم أبوجعفر الطبرى و أبوالحسن الأشعرى و أبوحاتم بن حبان و القاضى أبوبكر الباقلانى رحمهم الله تعالى . و نحوه قول مالك رحمه الله تعالى و غيره : لايجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض. و حمل هؤلاء ما ورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به

العظيم .

و عبارة الطبرى : اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الاعظم . و الذى عندى أن الأقوال كلها صحيحة . اذ لم يرد فى خبر منها أنه الاسم الأعظم و لا شئ أعظم منه . فكأنه تعالى يقول : كل اسم من أسمائى يجوز وصفه بكونه أعظم . فيرجع الى معنى عظيم .

و قال ابن حبان : الأعظمية الواردة فى الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن و المراد به مزيد ثواب الداعى و القارئ .

القول الثانى : أنه مما استأثر الله بعلمه و لم يطلع عليه احدا من خلقه . كما قيل بذلك فى ليلة القدر و فى ساعة الاجابة و فى الصلاة الوسطى .

القول الثالث : أنه " هو " نقله الامام فخرالدين رحمه الله تعالى عن بعض أهل الكشف . و احتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام عظيم بحضرته لم يقل : أنت قلت كذا . و إنما يقول : " هو " تأدُّبًا معه .

القول الرابع : " الله " لأنه اسم لم يطلق على غيره تعالى . و لأنه الأصل فى الاسماء الحسنى . و من ثم أضيفت اليه .

قال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا اسماعيل بن علية عن أبى رجاء حدثنى رجل عن جابر بن عبد الله بن زيد أنه قال : اسم الله الأعظم هو " الله " ألم تسمع أنه يقول : هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم . و قال ابن أبى الدنيا فى كتاب الدعاء : حدثنا

اسحق بن اسماعيل عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال : قال الشعبي رحمه الله تعالى : اسم الله الأعظم " يا الله " .

القول الخامس : " الله الرحمن الرحيم " قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى : ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل . فصلت ودعت : اللّهم انى أدعوك الله وأدعوك الرحمن و أدعوك الرحيم و أدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها و ما لم أعلم . الحديث . وفيه : أنه ﷺ قال لها : إنه لفى الأسماء التى دعوت بها . قال : وسنده ضعيف وفى الاستدلال به نظر . انتهى .

قلت : أقوى منه فى الاستدلال ما أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم . فقال : هو اسم من أسماء الله تعالى . وما بينه و بين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب .

و فى مسند الفردوس للديلمى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا : اسم الله الاعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر .

القول السادس : " الرحمن الرحيم الحى القيوم " لحديث الترمذى و غيره عن أسماء بنت يزيد أنه عليه الصلاة و السلام قال : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين " و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " وفاتحة سورة آل عمران " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " .

القول السابع : " الحى القيوم " لحديث ابن ماجه و الحاكم عن أبى أمامة رضي الله عنه رفعه : الاسم الأعظم فى ثلاث سور ، البقرة و آل عمران و طٰهٰ . قال القاسم الراوى عن أبى أمامة : التمسته فيها فعرفت أنه " الحى القيوم " . و قواه الفخر الرازى و احتج بأنهما يدلان على صفات العظمة بالربوبية ما لايدل على ذلك غيرهما كدلالتهما .

القول الثامن : " الحنان المنان بديع السموات و الأرض ذو الجلال و الاكرام " لحديث أحمد و أبى داود و ابن حبان و الحاكم عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا و رجل يصلى ثم دعا : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات و الأرض يا ذا الجلال و الاكرام يا حى يا قيوم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب و اذا سئل به أعطى .

القول التاسع : " بديع السموات و الأرض ذوالجلال و الاكرام " . أخرج أبويعلى من طريق السرى بن يحيي عن رجل من طيئ . و أثنى عليه خيرا . قال : كنت أسأل الله تعالى أن يرينى الاسم الأعظم . فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء " يا بديع السموات و الأرض يا ذاالجلال و الاكرام " .

القول العاشر : " ذوالجلال والاكرام " لحديث الترمذى عن معاذ رضي الله عنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : يا ذاالجلال والاكرام . فقال : قد استجيب لك فسل .

و أخرج ابن جرير فى تفسير سورة النمل عن مجاهد قال :

الاسم الذى اذا دعى به أجاب " يا ذا الجلال و الاكرام ". و احتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهية لأن فى الجلال إشارة الى جميع السلوب و فى الاكرام اشارة الى جميع الاضافات .

القول الحادى عشر : " الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا احد " لحديث أبى داود والترمذى و ابن حبان و الحاكم عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك انت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا احد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذى اذا سئل به أعطى و اذا دعى به أجاب . وفى لفظ عند ابى داود : لقد سألت الله باسمه الأعظم . قال الحافظ ابن حجر : وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد فى ذلك .

القول الثانى عشر : " ربِّ ربِّ " أخرج الحاكم عن أبى الدرداء و ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قالا : اسم الله الأكبر " ربِّ ربِّ " . و أخرج ابن أبى الدنيا رحمه الله تعالى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا و موقوفا : اذا قال العبد : يا ربِّ يا ربِّ . قال الله تعالى : لبيك . عبدى ! سل تعط .

القول الثالث عشر : و لم أدر من ذكره " مالك الملك " أخرج الطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب فى هذه الآية من آل عمران " قل اللهم مالك الملك

تؤتى الملك من تشاء " الى قوله " و ترزق من تشاء بغير حساب " .

القول الرابع عشر : دعوة ذى النون عليه السلام . لحديث النسائى و الحاكم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه رفعه : دعوة ذى النون فى بطن الحوت " لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين " لم يدع بها رجل مسلم قط الّا استجاب الله له .

و أخرج ابن جرير من حديث سعد رضي الله عنه مرفوعا : اسم الله الذى اذا دعى به أجاب و اذا سئل به أعطى ، دعوة يونس ابن متى عليه السلام .

و أخرج الحاكم عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه مرفوعا : ألا أدلّكم على اسم الله الأعظم ، دعاء يونس . فقال رجل : هل كانت ليونس خاصة ؟ فقال : ألا تسمع قوله : و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين .

و أخرج ابن أبى حاتم عن كثير بن معبد قال : سألت الحسن عن اسم الله الأعظم . فقال : أما تقرأ القرآن ؟ قول ذى النون " لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين " .

القول الخامس عشر : كلمة التوحيد . نقله عياض .

القول السادس عشر : نقل الفخرالرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم . فرأى فى النوم " هو الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم " .

القول السابع عشر : هو مخفى فى الاسماء الحسنى . و يؤيده حديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتقدم ، لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : انه لفى الأسماء التى

دعوت بها .

القول الثامن عشر : انه كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لايكون فى فكره حالتئذ غير الله . فان من دعا الله تعالى بهذه الحالة كان قريب الاجابة .

و أخرج أبونعيم فى الحلية عن أبى يزيد البسطامى أنه سأله رجل عن الاسم الاعظم . فقال : ليس له حد محدود . انما هو فراغ قلبك لوحدانيته . فاذا كنت كذلك فافزع الى أىّ اسم شئت . فانك تسير به الى المشرق و المغرب .

و أخرج أبونعيم أيضا عن أبى سليمان الدارانى قال : سألت بعض المشايخ عن اسم الله الاعظم . قال : تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذا رأيته قد أقبل ورقّ فسل الله حاجتك . فذاك اسم الله الاعظم .

و أخرج ابونعيم ايضا عن ابن الربيع السائح ان رجلا قال له : علمنى الاسم الأعظم . فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . اطع الله يطعك كل شئ .

القول التاسع عشر : " اللّٰهم " حكاه الزركشى فى شرح جمع الجوامع . و استدل لذلك بأن الله دالّ على الذات و الميم دالة على الصفات التسعة و التسعين . ذكره ابن مظفر . و لهذا قال الحسن البصرى : اللهم مجمع الدعاء . و قال النضر بن شميل : من قال " اللهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه .

العشرون : " الم " اخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " الٓمٓ " هو اسم الله الاعظم .

و اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " الٓم " اسم من أسماء الله الأعظم .

و اخرج ابن جرير و ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " الٓم " قسم أقسم الله به . وهو من أسمائه تعالى . انتهت رسالة الحافظ الامام السيوطى رحمه الله تعالى .

وقد بسط الكلام على اسم الله الاعظم الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعى اليمنى الشافعى رحمه الله تعالى فى كتابه الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم . فعقد له فصلا مخصوصا فى سورة آل عمران بعد الآية الاولى منها . و هو قوله تعالى : الٓمٓ الله لا إله إلا هو الحى القيوم .

و قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى كتابه " المقصد الاسنٰى فى شرح الاسماء الحسنٰى " ص١٣٦ :

فان قيل : فاسم الله الاعظم داخل فى الأسماء الحسنى التسعة و التسعين أم لا ؟ فان لم يدخل فكيف يختص مزيد الشرف بما هو خارج عنه ؟ و إن كان داخلًا فيها فكيف ذلك وهى مشهورة . والاسم الأعظم يختص بمعرفته نبي أو ولى . و قد قيل : إن آصف ابن برخيا رحمه الله تعالى إنما جاء بعرش بلقيس ، لأنه كان قد أوتى الاسم الأعظم . وهو سبب كرامات عظيمة لمن عرفه ؟

فنقول : يحتمل أن يقال : اسم الله الاعظم خارج عن هذا العدد الذى رواه أبوهريرة رضى الله عنه . و يكون شرف هذه الأسامى المعدودة بالاضافة إلى جميع الاسماء المشهورة عند الجماهير ، لا بالاضافة إلى الاسماء التي يعرفها الاولياء و الانبياء . و يحتمل أن

يقال : إنها تشتمل على اسم الله الاعظم ، و لكنه مبهم لايعرفه بعينه إلّا ولى . إذ ورد فى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين " و إلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرّحمن الرّحيم " و فاتحة آل عمران " الم الله لا إله إلّا هو الحىُّ القيُّوم " .

و روى أن النبى ﷺ سمع رجلًا يدعو و هو يقول : اللّهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد . فقال : و الذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، و إذا دعى به أجاب .

قال العارف بالله الشيخ عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى فى لطائف المنن ج٢ ص١٦٦ : و مما منّ الله تبارك و تعالى به علىّ معرفتى باسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب . و لكن لا أعلّمه لمن طلبه . إلا أن وثقت بدينه و بخوفه من الله تعالى و شفقته على خلقه . فانى أخاف أن يدعو به على كل من غضب عليه . أو آذاه فيهلكه الله تعالى . كما وقع لبلعام بن باعوراء . و لولا أن غيرى من الأولياء سبقنى إلى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا أخى فى هذا الكتاب . و لكن الكتاب يقع فى يد أهله و فى يد غير أهله .

و لا بأس أن أذكر لك يا أخى ! جملة من الأقوال فى تعيين الاسم الأعظم و إن كان ذلك لايفيد الجزم بمعرفته . فأقول و بالله التوفيق : ذهب جماعة منهم أبوجعفر الطبرى و الشيخ أبو الحسن الأشعرى و ابن حبان و الباقلانى و غيرهم رحمهم الله تعالى

إلى أن الاسم الأعظم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم . وبذلك قال الامام مالك رحمه الله تعالى و غيره .

و ذهب بعضهم إلى أنه اسم " الله " وبعضهم إلى أنه " هو " و ذهب الشعبي إلى أنه هو قولك " يا الله " و قال بعضهم : إنه "بسم الله الرحمن الرحيم " ورد به حديث فى المستدرك و صححه . و قال بعضهم : هو " الحى القيوم " فقط . و غير ذلك كما ذكرناه فى المنن الوسطى .

و قد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار فقال : " اللّهم انى أسألك يا الله يا الله يا الله بلى و الله أنت الله لا إله إلا أنت الله الله و الله أنت الله لا إله إلّا أنت يا حى يا قيوم " ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار . ثم قيل له فى المنام : لقد سألت الله تعالى باسمه الأعظم الذى إذا قرئ على الماء يجمد . انتهى . و بالجملة فلايطلع أحد عليه إلا من طريق الكشف . انتهى كلام الشعرانى بلفظه

قال فى كتاب سعادة الدارين نقلًا عن الشيخ اليافعى و العلامة الفهرى رحمهما الله تعالى : قال على رضي الله عنه : اسم الله الاعظم " الم " " كهيعص " "حمعسق " و ما أشبه ذلك . و من أحسن كيف يصل الحروف بعضها ببعض فقد علم اسم الله الاعظم . يريد بقوله الحروف المقطعة التى جاءت فى اوائل السور و تكررت . وهى اربعة عشر حرفًا " ا ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ى " .

و قال بعض العلماء : هو " الأحد الصمد " و قال بعضهم : هو " ذوالجلال و الاكرام " و قال بعضهم : هو " ربّنا " و استدل بقوله " الذين يذكرون الله قياما وقعودًا " إلى "فاستجاب لهم ربهم" الآية . و الاستجابة علامة اسم الله الاعظم . و ذلك بعد قولهم " ربّنا " خمس مرات . و لايرد هذا على قول من قال : إن الاسم الاعظم هو " الله " قال الله تعالى فى اول الآيات : " الذين يذكرون الله قيامًا و قعودًا " .

و قيل : هو " ارحم الراحمين " و استدل بقوله حكاية عن ايوب : أنى مسنى الضر و أنت ارحم الراحمين . قال الله تعالى : فاستجبنا له .

قال الليث : بلغنى أن زيد بن حارثة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اكترى من رجل بغلًا إلى الطائف . اشترط عليه فى الكراء أن ينزل به حيث شاء . فمال به إلى خربته . فقال له : انزل . فاذا فى الخربة قتلى كثيرة . فلما أراد أن يقتله قال له : دعنى أُصلّى ركعتين . فقال له : صلّ فقد صلّى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا . قال : فلما صليت أتانى ليقتلنى . فقلت : يا أرحم الراحمين ! قال : فسمع صوتا لا تقتله . فخرج فلم ير شيئا . فرجع إلىّ . فلما أراد أن يقتلنى إذا فارس بيده حربة فطعنه بها فقتله .

و قيل : هو " لا إله إلا انت سبحانك انى كنت من الظالمين " لقوله تعالى حكاية عن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ : فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له .

و روى ابن السنى عن سعد بن أبى وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنى لأعلم كلمة لايقولها مكروب إلا فرج الله عنه . كلمة أخى يونس عليه السلام : فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

و روى الترمذى أنه عليه السلام قال : دعوة ذى النون إذ دعا ربه فى بطن الحوت " لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين " لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط إلا استجاب الله له . و قيل : هو " الوهّاب " لدعاء سليمان عليه السلام . و قيل : هو " خير الوارثين " لدعاء زكريا عليه السلام . و قيل : هو " حسبنا الله و نعم الوكيل " . و قيل : هو " الغفار " .

قال : و سمعت بعض العارفين يقول : ان لكل داع يدعو الله تعالى اسمًا هو بالنسبة إليه أعظم الأسماء بحسب حال من يدعو و على وفق المسؤل والمطلوب بالدعاء . وهذا القول قريب المعنى . و هو قول جمهور مشايخنا الصوفية و سالكى طريق التحقيق .

قال : و سمعت الشيخ العارف محب الدين الطبرى يقول : سمعت بعض العارفين يقول بمكة سنة ٦٦٦هـ : من عرف الله تعالى باسمه المؤثّر فى حاله و مقامه فقد عرف الاسم الأعظم المخصوص به .

و قيل : هو " القريب " . و قيل : هو " سميع الدعاء " . و قيل : هو " السميع العليم " .

و العارف الموفق يمكنه الجمع بين جميع ما ذكرنا من الأسماء فى الدعاء . و متى وفق لذلك ظفر بالسر المكنون و فتح له باب

الكنز المخزون .

قال رحمه الله تعالى : و قد جمعت فى هذا الدعاء الأسماء المختلف فيها المتقدم ذكرها و هى :

اللّٰهم إنى اسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا منان يا حنان يا بديع السموات و الأرض يا ذا الجلال و الإكرام يا خير الوارثين يا أرحم الراحمين يا سميع الدعاء يا الله يا إله يا الله يا الله يا عليم يا عالم يا سميع يا عليم يا حكيم يا مالك يا ملك يا سلام يا حق يا قائم يا علىّ يا محيط يا حكَم يا علىّ يا قهار يا قاهر يا رحمن يا رحيم يا حليم يا سريع يا كريم يا محصى يا معطى يا مانع يا محيي يا مقسط يا حى يا قيوم يا أحد يا صمد يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا وهاب يا غفار يا قريب لا إله إلّا أنت سبحانك أنت حسبى و نعم الوكيل .

و قال على كرم الله وجهه : إذا أردت أن تدعو باسم الله الأعظم فاقرأ ست آيات من سورة الحديد و آخر سورة الحشر . فاذا فرغت من قراءتها قلت : يا من هو كذلك افعل لى كذا . فوالله لو دعا بها شقىّ لسعد .

و حكى الشيخ الامام العلامة أبوالثناء محمود رحمه الله تعالى عن الاستاذ القشيرى رحمه الله تعالى عن بعض الأولياء : اسم الله الاعظم ما دعوت به فى حال تعظيمك له و انقطاع قلبك إليه . فما دعوت به فى هذه الحالة استجيب لك بأىّ اسم دعوت به . وفاءً بقوله تعالى : أمّن يجيب المضطر إذا دعاه .

و قيل : هو اسم مخصوص يعلمه الله من يشاء من عباده

الخواص . فمن علمه لايدعو به إلا فى الموضع الذى يصلح .

و قال بعضهم : الاسم الذى فى آل عمران " يا الله يا حى يا قيوم يا منزل التوراة و الانجيل و القرآن العظيم يا من لايخفى عليه شئ فى الأرض لا إله إلا هو العزيز الحكيم يا رب يا جامع الناس ليوم لاريب فيه يا من لايخلف الميعاد يا من شهد لنفسه وشهدت له الملائكة و أولو العلم قائما فى خلقه وهو القائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم يا الله يا مالك الملك يا من تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير . يا من يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و يرزق من يشاء بغير حساب " .

و قيل : إن الاسم الذى دعا به آصف بن برخيا رحمه الله تعالى : يا إلهنا و إله كل شئ إلهًا واحدًا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها .

و قيل : إن الاسم الذى دعا به العلاء بن الحضرمى رضي الله عنه لما خاض البحر صلى ركعتين . ثم قال : يا حليم يا عليم يا على يا عظيم أجزنا .

و قال بعض الفضلاء العارفين : اعلم أن أسرار الأولياء على ضربين . إما انفعال بواسطة من جنٍّ مؤمنٍ . فهذه الدرجة للعوام . و إما انفعال من الله تعالى بغير واسطة . و هذه الدرجة للخواص . و هى كقوله تعالى للشئ : كن فيكون . وكلتا الدرجتين لايصل إليها إلا مجتهد مخلص .

فاذا وصل المجتهد إلى الدرجة الأولى لاحت له أسرار مؤمنى الجنّ . فاياك أن ترضى بالدرجة الأولى . فانها منزلة العوام من السالكين .

و اعلم : أنه لايتأتّى الوصل إلى الدرجة الثانية إلا بعد السلوك فى الأولى . ثم لاتغترّ بها فاذا اغتررت أفسدت على نفسك الحمية .

و هذا كله لايدرك إلا باسمه تعالى " السريع " مع الجوع العظيم . وذلك الاسم هو الاسم المكنون الذى لايعرفه إلا الأولياء . وقد قال عليه الصلاة والسلام : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين . الحديث . و قال عليه الصلاة والسلام : اسم الله الاعظم فى ثلاث سور . سورة البقرة ، و آل عمران ، و طٰهٰ .

و قال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى : اسم الله الاعظم هو " السريع " الذى إذا دعى به أجاب . و هو من سبعة أحرف . (كذا فى الأصل . و الظاهر ستة أحرف) .

ثم قال اليافعى : و رأيت كتاب الشيخ أبى العباس المرسى إلى بعض المشايخ باخميم الشيخ عبد النور قائلاً بخطه فيه : و قد أتحفتك بالاسم الأعظم تدعو به بعد صلاة الصبح سبعين مرة . و هو أن تقول : بسم الله الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم يا حى يا قيوم يا قديم يا دائم يا صمد يا ودود يا وتر يا ذا الجلال و الاكرام . و هى سبعة أسماء نقلته من خط بعض العارفين وهو الشيخ أبوالحجاج رحمه الله تعالى ، المدفون بالأقصر . انتهى كلام اليافعى .

قال الشيخ الفاسى رحمه الله تعالى فى شرح دلائل الخيرات عند قول المصنف " و بحق اسمك المخزون المكنون الذى سميت به نفسك و أنزلته فى كتابك و استأثرت به فى علم الغيب عندك " : الظاهر أن المراد بالاسم المخزون الاسم المخفى من المائة المنزلة فى القرآن و هو الاسم الأعظم . و أن هذا الاسم الذى سمى به تعالى نفسه مع كونه أنزله فى كتابه أخفاه واستأثر به . أى لم ينص على أنه الاسم الأعظم و لم يعينه . و الله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

و كان الشيخ العارف بالله ابراهيم الدسوقى القرشى صاحب الكرامات الظاهرة و المقامات الفاخرة و البصائر الباهرة المتوفّى سنة ٦٧٦ﻫ (رحمه الله تعالى) حسبما ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله فى الطبقات الكبرى ج١ ص١٤٧ يقول :

كم من يتلو الاسم الاعظم و لا يدريه وما فهم معناه . وما لمس احد من الأولياء الشجرة فأثمرت إلّا به . و لا سال الماء من صخرة إلّا به . و لاسخِّرت الوحوش لولىّ إلّا به . ولا سأل ولىٌّ القطر فنزل إلّا به . انتهى كلامه بلفظه .

قال الشيخ الفاسى رحمه الله تعالى : و قد اختلف فى الاسم الأعظم ما هو . فقيل : هو غير معين . بل ما دعوت به حال تعظيمك له و انقطاع قلبك إليه . فما دعوت به فى هذه الحالة استجيب لك . لظاهر قوله تعالى : أمّن يجيب المضطر إذا دعاه . و المشهور أنه اسم معين يعلمه الله ويلهمه من يشاء من خواص عباده .

ثم اختلف القائلون بتعيينه بحسب النظر و الأخذ بالاثر و

بحسب الكشف و الالهام . فقيل : إنه " الله " و نسبه بعضهم لأكثر أهل العلم . وقيل : إنه "هو". وقيل : انه " الحى القيوم ". و قيل : هو " العلى العظيم الحليم العليم " أى مجموع الاربعة . و قيل : هو " لا إله إلا الله " أو " لا إله إلا هو ". و قيل : " الحق ". وقيل : " ذوالجلال والاكرام ". وقيل : " لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ".

و جاء أنه " لا إله إلا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ". وجاء أيضًا أنه " اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان أو الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال و الاكرام ".

و جاء أنه فى قوله " قل اللهم مالك الملك " الآية . و قيل : هو " أرحم الراحمين ". و قيل : " ربنا ". و قيل : " الوهاب " . و قيل : " الغفار ". و قيل : " القريب ". و قيل : " السميع البصير ". و قيل : " سميع الدعاء ". و قيل : " خير الوارثين ". و قيل : " حسبنا الله و نعم الوكيل ". انتهى كلام الفاسى .

و عقد للاسم الاعظم الشيخ عمر بن سعيد الفوتى رحمه الله تعالى فى كتاب الرماح فصلًا و هو الفصل الثلاثون . نقل فيه الاقوال العشرين عن شرح العزيزى على الجامع الصغير . و زاد نقلا عن سيدى عبد العزيز الدباغ رحمه الله تعالى أنه كمال المائة . و أن كثيرًا من معانيه فى الاسماء التسعة و التسعين . و عدّ من الاقوال فيه " الله حميد قهار ". وقال : إن النووى رحمه الله تعالى اختار أنه " الحى القيوم" لحديث : الاسم الاعظم فى ثلاث سور .

البقرة وآل عمران و طٰهٰ . و إن سيدى عبدالقادر الجيلانى رحمه الله تعالى اختار أنه " الله " قال : وهو المختار عند المعظم حتى كاد ينعقد عليه الاجماع . و نقل عن الشيخ التيجانى رحمه الله تعالى و كان كما قيل ممن يجتمع بالنبى ﷺ يقظةً أنه قال : قال لى سيد الوجود ﷺ : أن الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب . و لايطلع الله تعالى عليه إلا من اختصه بالمحبة . قال : و قال رحمه الله تعالى : اعلم : أن ثواب الاسم الأعظم الكبير لاشئ يعادله فى الأعمال . ثم إنه لا يناله إلا الفرد النادر مثل النبيين و الاقطاب . أما غيرهم فلايناله منهم إلا الشاذ النادر . و غالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين . و ربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين . انتهى .

قال الشيخ عمر المذكور رحمه الله تعالى : و مما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء فى وجوده و فى تعيينه حتى صار ذلك الاختلاف سببًا فى عدم معرفته . لأن كثرة الاختلاف فى الشئ تزيده غموضا . انتهى ملخّص كلام الشيخ عمر ابن سعد . و فيما يلى نذكر كلامه المطنب .

قال فى كتاب رماح حزب الرحيم ج١ ص٢١٥ بعد ما نقل الكلام المذكور عن شيخه رحمه الله تعالى : قال بعض العارفين . و ادراك الاسم الأعظم إما أن يكون نقلا بان يعلم من جهة أن الاسم الأعظم كذا على التقليد اما لنبى أو ولى أو ملك أو منام . انتهى .

قلت : قد من الله علىّ بمعرفة الاسم الأعظم بجميع الوجوه

المتقدمة الا من جهة الملك . فلم أقطع بمعرفته من جهته . و لكنى أظن بأنى عرفته من جهة الملك لرؤيا رأيتها . و قد عرفته من جهة سيدى محمد الغالى و أنا معه فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و أزكى السلام . وعرفته من جهته أيضا و أنا معه فى مكة المشرفة .

و اذا تقرر هذا فاعلم أولا : أن الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب لايطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة و اصطفاه بالعناية الأزلية . و لذا قال شيخنا رحمه الله تعالى : قال لى سيد الوجود ﷺ : ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب . و لايطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة .

و قال رحمه الله تعالى : اعلم : أن ثواب الاسم الاعظم الكبير . لاشئ يعادله فى الاعمال . ثم انه لايناله الا الفرد النادر مثل النبيين و الاقطاب . و من غيرهم لايناله الا الشاذ النادر . و غالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين . و ربما ناله بعض الاولياء ممن لايبلغ مرتبة الصديقين . انتهى .

قلت : ومما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء فى وجوده و عدمه و فى تعيينه عند القائلين بوجوده حتى صار ذلك الاختلاف سببا فى جهله و عدم معرفته . لان كثرة الاقاويل فى وجود الشئ و فى تعيينه يزيده غموضًا و إبهامًا . لأن الواقف على ذلك الاختلاف يتحير تحيُّرًا يكون به جاهلا جهلا عظيما لعدم حصوله على طائل .

فها أنا أذكر لك بعض تلك الأقاويل لتحقق ما قلنا .

فنقول : اعلم : أن العلماء قد اختلفوا فى الاسم الاعظم فقال بعضهم : لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض . و اليه ذهب طائفة منهم أبوجعفر الطبرى و أبوالحسن الاشعرى و ابن حبان . و حملوا ما ورد من ذكر الاسم الاعظم على ان المراد به عظيم . و كل أسمائه تعالى عظام . و قال بعضهم : الأعظمية الواردة فى الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك .

و ذهب جمهور العلماء الى أن لله تعالى اسما عاما يسمى الاسم الاعظم . و اختلفوا فى تعيينه و انتهت أقوالهم الى واحد و عشرين قولا .

الأول : أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه . ولم يطلع عليه احدا من خلقه .

و الثانى : " هو " نقله فخرالدين عن بعض اهل الكشف .

و الثالث : أنه " الله " اذ لايطلق على غيره . و هو المختار عند المعظم . حتى كاد أن ينعقد الاجماع عليه . و عزى للشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله تعالى و قال : انما يستجاب لك اذا لم يكن غير الله فى قلبك .

و الرابع : انه " الله الرحمن الرحيم " .

و الخامس : أنه " الرحمن الرحيم الحى القيوم " لحديث : اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين " و الهكم إله واحد لا آله الا هو الرحمن الرحيم " و فاتحة آل عمران " الم الله لا آله الا هو الحى القيوم " .

و السادس : انه " الحى القيوم " لحديث : الاسم الاعظم فى ثلاث سور . البقرة وآل عمران وطٰهٰ . واختاره النووى و جماعة .

و السابع : انه " الحنان المنان بديع السموات و الارض ذو الجلال و الاكرام " .

و الثامن : انه " بديع السموات و الارض ذو الجلال و الاكرام " .

و التاسع : أنه " لا آله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا أحد " . قال الحافظ ابن حجر : هو الارجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك .

و العاشر : أنه " ذوالجلال والاكرام " .

و الحادى عشر : أنه " ربّ ربّ " .

و الثانى عشر : أنه " مالك الملك " .

و الثالث عشر : دعوة ذى النون .

و الرابع عشر : أنه كلمة التوحيد .

و الخامس عشر : ما نقل الفخرالرازى عن زين العابدين رحمهما الله تعالى أنه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الأعظم . فرأى فى النوم " هو الله الله الله الذى لا إله الا هو رب العرش العظيم " .

و السادس عشر : أنه مخفى فى الاسماء الحسنى . يطلع عليه بعض الاصفياء .

و السابع عشر : أن كل اسم من أسمائه دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لايكون فى ذكره مستحضرا غير الله تعالى . فان من تأتّى له ذلك استجيب له . قاله جعفر الصادق و الجنيد و

غيرهما رحمهم الله تعالى .

و الثامن عشر : أنه " اللهم " حكاه الزركشى .

و التاسع عشر : أنه " الٓمٓ " ذكره العزيزى .

و الموفّى عشرين : " الله حميد قهار " .

و الحادى و العشرون : أنه كمال المائة و ليس من التسع و التسعين . و ان كثيرًا من معانيه فى الاسماء التسعة و التسعين . قاله الشيخ عبدالعزيز بن مسعود الدباغ رحمه الله تعالى .

قلت : و اذا تأملت ما تقدم و فهمته وحصل فى ذهنك علمه علمت يقينا أن الاسم الاعظم الكبير موجود عند المحققين من أهل الله تعالى . وعلمت أنه مضروب عليه حجاب لايطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة من النبيين و بعض الصديقين و الاولياء كما تقدم . لما رأيت من الاقوال الكثيرة التى تزيد طالب معرفته حيرة على حيرة .

أخبرنى سيد محمد الغالى رحمه الله تعالى و أنا معه فى المدينة المنورة أن رابعة العدوية رحمها الله تعالى سألت فقيهًا من الفقهاء عن مسألة . فأجابها بقوله : قيل كذا و قيل كذا و قيل كذا . الى ان ذكرلها كثيرًا من الاقوال . فقالت له رحمها الله تعالى : سألتك لتفيد علما فزدت جهلا و حيرة . انتهى .

لأنّ قولك قيل فى المسألة كذا و كذا و كذا من غير تحقيق الحق و تبيين الصواب لايزيد الطالب إلّا حيرة على حيرة .

و اذا تقرر هذا فاعلم ثانيا : أن من عرف الاسم الاعظم و ترك القرآن والصلاة على رسول الله ﷺ فانه يخاف عليه الخسران

دنيا و أخرى . قال الشيخ رحمه الله تعالى : قال لى سيد الوجود ﷺ : ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب . ولايطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة . ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره . و من عرفه و ترك القرآن و الصلاة علىّ لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه . انتهى .

و اذا فهمت هذا فاعلم ثالثًا : أن الاسم الاعظم لايصلح للدنيا و لا لطالبها . و من عرفه و صرفه لطلب الدنيا خسر الدنيا و الآخرة .

قال الدميرى رحمه الله تعالى فى حياة الحيوان الكبرى : قال ابن عدى : حدثنا عبدالرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنى ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سألت الله الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما إلى أن قال : قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : بابى أنت و أمى يا نبى الله ! علّمنيه . فقال ﷺ : يا عائشة ! نهينا عن تعليمه النساء و الصبيان و السفهاء . انتهى .

و فى شرح القشيرى على الاسماء الحسنى عند قوله " الحى القيوم " : و قال يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى : بلغنى ان ذا النون رحمه الله تعالى يعلم اسم الله الاعظم . فخرجت من مكة قاصدًا اليه . فأوّل ما أبصرنى رآنى طويل اللحية و فى يدى ركوة كبيرة مؤتزرًا بمئزر وعلى كتفى مئزر و ناموسة . فاستبشع منظرى . فلما سلمت عليه كأنه ازدرانى .

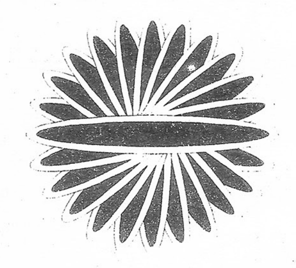
فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من أئمة المتكلمين فناظره في شئ من الكلام . و استظهر على ذى النون من ذلك و غلبه . فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما . و استملت المتكلم الىّ و ناظرته حتى قطعته . ثم دقّقت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامى . قال : فأعجب ذوالنون من ذلك . وكان شيخًا و أنا شابٌّ . فقام من مكانه و جلس بين يدىّ و قال : اعذرنى فانى لم أعلم محلّك من العلم . فانت أبرّ الناس عندى .

و مازال بعد ذلك يبجّلنى ويقرّبنى على جميع اصحابه . حتى بقيت على ذلك سنة كاملة .

فقلت له بعد السنة : يا أستاذ ! أنا رجل غريب و قد اشتقت الى أهلى . و قد خدمتك سنة و وجب حق عليك . وقد قيل لى : انك تعلم اسم الله الاعظم . و قد جرّبتنى و علمتَ انى أهل لذلك . فان كنت تعرفه فعلّمنى اياه . فسكت عنى و لم يجب بشئ . و أوهمنى انه ربما يعلّمنى . ثم سكت عنى ستة أشهر . ثم ذكر القصة بتمامها . و سيأتى ذكر هذه القصّة ان شاء الله تعالى . انتهى كلام الشيخ عمر فى الرماح .

و روى ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللّٰهم انى اسألك باسمك الطاهر المبارك الأحب اليك الذى إذا دعيت به أجبت و إذا سئلت به أعطيت و إذا استرحمت به رحمت و إذا استفرجت به فرجت . قالت : فقال ذات يوم : يا عائشة ! هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الاعظم الذى إذا دعى به أجاب .

قالت فقلت : يارسول الله ! بابى أنت وأمى علّمنيه . فقال : انه لاينبغي لك يا عائشة . قالت : فتنحيت وجلست ساعة . ثم قمت فقبّلت رأسه ثم قلت : يا رسول الله ! علّمنيه . قال : انه لا ينبغى لك يا عائشة أن أعلمك . انه لاينبغى لك أن تسألى به شيئا للدنيا . انتهى . هذا . و الله أعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب و علمه اجلّ و اتمّ و اوسع .



فصل

فى تحقيق الأقاويل فى الاسم الاعظم

بعد الفراغ ممّا أدرجنا فى الفصل المتقدّم من نقول سادات العلماء و كلام كبار الفضلاء و مذاهبهم فى الاسم الاعظم إدراجًا اجماليًا دون تفصيليّ . اذ طويناها على غرّها . و ذكرناها كما هى من غير نقض و ابرام و من غير قدح و إحكام و من غير اشارة الى ما هو حق و ما هو نتيجة الأوهام .

نريد فى هذا الفصل العود الى هذه الأقاويل . والعود أحسن و أحمد . و الخوض فى تحقيق ما فيها وما لها وما عليها . والخوض أضبط و أعضد . و بسط الكلام فى بيان ما هو حقّ و باطل . و البسط أنفع و أنجد . و نعمد الى استنباط فوائد هى ألذّ من المنى الماجدة . و استخراج بدائع هى أحسن من الغنيمة الباردة . و ذلك حسبما يناسب الكلام . و يقتضيه المقام . و ينفع الانام عند الأوام . فلكل مقام مقال . و لكل مطلوب منال . و لكل عود عصارة لا يقصدها القاصد إلّا ببذل المقدرة والجهد . كما انّ لكل حق منارة لايصعدها الصاعد إلّا باستنفاد الوسع والوجد . وحقّ ما قيل فى المثل المريح : عند التَّصريح تريح . و تحت الرغوة اللبن

الصَّريح .

فأقول وبالله التوفيق و بيده أزمّة التحقيق و التدقيق و هو المستعان : دونك تفصيل الأقوال فى تعيين اسم الله الاعظم مع تحقيق ما لها وما عليها .

القول الأول

أنكر جمع من الأئمة وجود الاسم الأعظم بمعنى اسم التفضيل . منهم الطبرى و أبوالحسن الاشعرى رحمهما الله تعالى . و عزى إلى أبي يزيد البسطامى رحمه الله تعالى كما حكى بعض الشيوخ ان أبايزيد البسطامى سأله بعض الناس عن اسم الله الأعظم . فقال : أرونى الأصغر حتى أريكم الأعظم . أسماء الله تعالى كلها عظيمة . فاصدق و خذ أىّ اسم إلٰهى شئت . انتهى . قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى الدرالمنظم فى الاسم الأعظم و ابن حجر رحمه الله تعالى و غيرهما : و نحوه قول مالك رحمه الله تعالى حيث حكى عنه انّه كان لايجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض .

قلت : هذا القول ضعيف عندى من وجوه كثيرة .

منها : أنه متفرع على التاويل و المجاز و أخذ أعظم بمعنى عظيم . والعمل بالحقيقة والاحتراز عن التاويل مهما أمكن أولى .

و **منها** : انه لا مبنى له ولا دليل له فى الكتاب و السنة .

و **منها** : أن حديث التفاضل فى اكثر الامور الشرعية و الكونيّة مسلم ثابت عند اهل العلم . فلا ينبغى الانكار عن التفاضل فى أسماء الله تعالى .

ألا ترى إلى أن الصلاة أفضل العبادات . و أركانها كلها

عظيمة وذات فضل . ومع هذا اختلفوا فى أن تطويل القيام أفضل من تكثير السجود أو بالعكس .

و **ألا ترى** إلى أن الأنبياء أفضل خلق الله تعالى عليهم الصلاة و السلام . و قد قال الله تعالى : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . ففى هذه الآية تصريح بأنّ بعض الرسل افضل من بعض .

و **ألا ترى** الى ان سور القرآن المجيد بعضها افضل و اكثر ثوابًا من بعض . و فى الحديث : يس قلب القرآن . و قل هو الله ثلثه . و الفاتحة أم القرآن و جامع لجميع معانيه و مضامينه .

و **ألا ترى** إلى الأمّة و الصحابة فأفضلهم ابوبكر و أمينهم ابوعبيدة و أحياهم عثمان رضى الله تعالى عنهم .

و **ألا ترى** إلى صنف النساء فلم يكمل فيهن إلا أربع . و سيدتهن فى الجنة فاطمة رضى الله تعالى عنها.

و **ألا ترى** إلى الجنان فأحسنها و أوسطها جنة الفردوس .

و **ألا ترى** إلى أسماء الله الحسنى فكلها عظيمة وجليلة فضلًا و شرفًا و قد صرّحوا ان الجلالة أجمعها وأخص بالله تعالى .

و **ألا ترى** إلى أعضاء الإنسان فأفضلها القلب . إن صلح صلح البدن كله و إن فسد فسد البدن كله .

و **ألا ترى** الى أشهر السنة فأمثلها شهر رمضان .

و **ألا ترى** الى انّ أفضل الأيّام يوم الجمعة . وقالوا : انّ يوم عرفة أفضل من يوم الجمعة . و قيل : بالعكس .

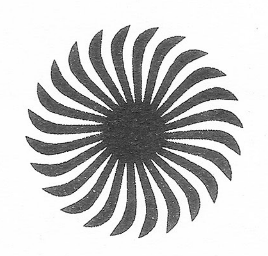
و **ألا ترى** الى الليالى . وفى القرآن ليلة القدر خير من ألف شهر .

و **ألا ترى** انّ آية الكرسى أعظم الآيات القرآنيّة .

و **ألا ترى** الى بقاع الارض . و فى الحديث ان أفضلها المساجد . و افضل المساجد المسجد الحرام .

و **ألا ترى** الى ان ساعات يوم الجمعة كلها عظيمة . وأعظمها ساعة لايردّ فيها الدعاء .

هذا . و الله أعلم بالصّواب و علمه أجلّ و أتمّ .



فصل

فى شرح القول الثانى و الثالث

القول الثانى

إن الله تعالى أخفى الاسم الاعظم عن العقول تبجيلًا لمقامه و تنويهًا بشانه . و نظيره ليلة القدر و ساعة الاجابة يوم الجمعة و الصلاة الوسطى أخفاها الله تعالى عن الناس تعظيمًا لامرها الباهر وإعلاءً لشانها النائر و سدًّا لباب اتّكال الناس عليها و فتحًا لباب الاجتهاد في ابتغائها و استفراغ الوسع فى طلبها .

قال السيوطى رحمه الله تعالى فى الدرالمنظم : القول الثانى : إنه مما استأثر الله بعلمه و لم يطلع عليه أحدًا من خلقه . كما قيل بذلك فى ليلة القدر و فى ساعة الاجابة و فى الصلاة الوسطى . انتهى .

و فى الروض الانف ج١ ص٣٢ : فان قلت : فاين هو فى القرآن . فقد قيل : إنه أخفى فيه كما أخفيت الساعة فى يوم الجمعة و ليلة القدر فى رمضان ليجتهد الناس و لايتكلوا . انتهى .

و حكى عن بعض مشايخ الطريقة الذى كان مشهورًا بالاحوال والمقامات العالية انه قال : قال لى النبى ﷺ : إن الاسم

الأعظم مضروب عليه حجاب . و لايطلع الله تعالى عليه إلا من اختصه بالمحبة . ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره . و من عرفه و ترك القرآن والصلاة علىّ لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه . انتهى .

قال الشيخ عمر بن سعيد الفوتى رحمه الله تعالى فى كتاب الرماح بعد نقل الكلام المتقدّم : فاعلم : أن الاسم الأعظم لايصلح للدنيا و لالطالبها . و من عرفه و صرفه لطلب الدنيا خسر الدنيا و الآخرة . انتهى .

قلت : فلايطلع على الاسم الأعظم إلا من طريق الكشف و الإلهام . و لايصلح له إلا الأمين تامّ الأمانة المتخلّق بأخلاق الله الزاهد فى الدنيا الذى لايهمه إلّا همّ واحد همّ الآخرة . كيلايصرفه فى أمر الدنيا الفانية فيحرم سعادة الدارين . و لذا كان الأولياء العالمون بالاسم الأعظم يخفونه عن أصحابهم . و لايطلعون أحدًا منهم به إلا من هو أهل له . خشية صرفه فى غير موضعه . كما حكى عن ذى النون قدس الله سره أنه أبى أن يطلع بالاسم الأعظم بعض خواصه و خدّامه بعد ما علم خيانته .

و فى الروض ص٢٤٠ : حكى أنه جاء بعض الفقراء إلى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الأعظم فقال له : علّمنى الاسم الأعظم . قال : وهل فيك أهلية لذلك ؟ قال : نعم . قال : اذهب إلى باب البلد واجلس هناك . فما جرى من شئ هناك أعلمنى به .

فخرج إلى حيث أمره . و إذا بشيخ حطّاب قد أقبل و معه حمار عليه حطب . فتعرض له جندى فأخذ حطبه وضربه . فرجع

الفقير إلى الشيخ و هو حزين . فأخبره بالقصة . فقال له الشيخ : لو كنت تعرف الاسم الأعظم ما كنت تصنع بالجندى ؟ قال : كنت أدعو عليه بالهلاك . قال : فذلك الشيخ الحطّاب هو الذى علّمنى الاسم الأعظم .

قلت : حاصله أنه لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن هو متصف بهذه الصفة . اعنى الصبر و الحلم و الرحمة للخلق و سائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء رضى الله تعالى عنهم . انتهى .

قال العبد الضعيف البازى : اعلم : انّ قصّة ذى النون رحمه الله تعالى فى إخفاء الاسم الاعظم و كتمه عن بعض خواصّه مشهورة . و نحن أشرنا اليها من قبل مرارًا و قد ذكرها و فصّلها غير واحد من العلماء .

قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتاب الأذكياء ص٨٤ : حدثنا أبوالحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرازى قال : سمعت يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى يقول : قيل لى : إن ذا النون المصرى رحمه الله تعالى يعرف اسم الله الأعظم . فدخلت مصر و خدمته سنة . ثم قلت : يا استاذى ! إنى قد خدمتك و قد وجب حق عليك . و قيل لى : إنك تعرف اسم الله الأعظم . وقد عرفتنى . و لاتجد له موضعًا مثلى . فأحب أن تعلّمنى إياه . قال : فسكت عنى ذوالنون ولم يجبنى . وكأنه أومأ إلى أنه يخبرنى .

قال : فتركنى بعد ذلك ستة أشهر . ثم أخرج لى من بيته طبقًا و مكبة مشدودًا فى منديل . و كان ذوالنون يسكن الجيزة .

فقال : تعرف فلانًا صديقنا من الفسطاط ؟ قلت : نعم . قال : فأحب أن تؤدى هذا إليه . قال : فأخذت الطبق و هو مشدود . و جعلت أمشى طول الطريق . و أنا متفكر فيه . مثل ذى النون يوجه إلى فلان بهدية ترى أىّ شئ هى ؟

فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر . فحللت المنديل و رفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق و مرت . قال: فاغتظت غيظًا شديدًا و قلت : ذوالنون يسخر بى و يوجه مع مثلى فارة . فرجعت على ذلك الغيظ . فلما أن رآنى عرف ما فى وجهى . فقال : يا أحمق ! إنما جرّبناك . ائتمنتك على فارة فخنتنى . أفأأتمنك على اسم الله الأعظم؟ مر عنّى فلا أراك . انتهى كلام ابن الجوزى .

قال الحافظ أبوبكر أحمد بن على الخطيب البغدادى رحمه الله تعالى فى تاريخ بغداد ج١٤ ص٣١٦ فى ترجمة يوسف بن الحسين ابن على أبى يعقوب الرازى من مشايخ الصوفية : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر قال : سمعت يوسف بن الحسين الرازى الصوفى يقول :

قيل لى : إن ذا النون المصرى رحمه الله تعالى يعرف اسم الله الأعظم . فدخلت مصر فذهبت إليه . فبصرنى و أنا طويل اللحية . و معى ركوة طويلة . فاستشنع منظرى و لم يلتفت إلىّ . قال أبوالحسن محمد بن عبدالله : و كان يوسف يقال : إنه أعلم أهل زمانه بالكلام و علم الصوفية .

فلما كان بعد أيام جاء إلى ذى النون رحمه الله تعالى رجل صاحب كلام فناظر ذاالنون . فلم يقم ذوالنون بالحجج عليه . قال

يوسف : فاجتذبته إليّ . و ناظرته فقطعته . فعرف ذوالنون مكاني . فقام إليّ و عانقني و جلس بين يدى . و هو شيخ و أنا شابٌّ . وقال : اعذرنى فلم أعرفك . فعذرته وخدمته سنة واحدة .

فلما كان على رأس سنة قلت له : يا استاذ ! إنى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك . وقيل لى : إنك تعرف اسم الله الأعظم . ثم ذكر القصة المذكورة من قبل عن آخرها .

فـــائدة

كان يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى هذا من أكابر المشايخ و كان صاحب كرامات و أحوال و مقامات . حكى أبونصر السراج عن أبى الحسين الدراج قال : قصدت يوسف بن الحسين الرازى رحمه الله تعالى من بغداد . فلما دخلت بلدة الرىّ سألت عن منزله . فكل من أسأل عنه يقول : أيش تفعل بذاك الزنديق؟ فضيّقوا صدرى . حتى عزمت على الانصراف . فبت تلك الليلة فى مسجد .

ثم قلت : جئت هذا البلد . فلا أقل من زيارة . فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت إلى مسجده . و هو قاعد فى المحراب . و بين يديه رجل عليه مصحف يقرأ . و إذا هو شيخ بهىّ حسن الوجه و اللحية . فدنوت و سلمت . فردّ السلام و قال : من أين ؟ قلت : من بغداد . قصدت زيارة الشيخ .

فقال : لو أن فى بعض البلدان قال لك انسان أقم عندى حتى اشترى لك دارًا وجارية . أكان يمنعك عن زيارتى ؟ فقلت : ياسيدى ! ما امتحننى الله بشئ من ذاك . ولوكان لا أدرى كيف

كنت أكون ؟

فقال : تحسن أن تقول شيئًا ؟ فقلت : نعم . و قلت :

رأيتك تبني دائبًا في قطيعتي ولوكنت ذاحزم لهدمت ماتبني

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلّ لحيته وثوبه . حتى رحمته من كثرة بكائه .

ثم قال لي : يا بني ! أتلوم أهل الريّ على قولهم : يوسف ابن الحسين زنديق . و من وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن . لم يقطر من عيني قطرة . و قد قامت عليّ القيامة بهذا البيت .

قال العبد الضعيف البازي : بعض الناس يسمع القرآن فلايبكي . و يسمع أشعار الخوف و الترغيب و التخويف فيبكي . و ليس هذا مما يعاب إذا لم يكن في الرجل عيب آخر من ارتكاب المعاصي و سوء العقيدة و رفض المأمورات . فان التأثّر و الانفعال امر غير اختياريّ فربما تتأثّر الطبيعة من سماع كلمة واحدة من الموعظة و في بعض الأوقات لاتتأثّر من موعظة طويلة .

وحكى عبدالله بن عطاء رحمه الله تعالى يقول : كان المرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى . فاتّبعته ليلة وهو يبكي . فقيل له : مالك ؟ قال : رأيت كتابًا نزل من السماء . فلما قرب من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل : هذه براءة ليوسف بن الحسين مما قيل فيه . فجاء إليه و اعتذر .

و لما مات يوسف رؤي في المنام . فقيل له : ما ذا فعل الله بك ؟ قال : غفر لي و رحمني . فقيل : بماذا ؟ قال : بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت . قلت : اللّٰهم إني نصحت الناس قولًا و

خنت نفسى فعلًا . فهب خيانة فعلى لنصيحة قولى . كذا فى تاريخ بغداد للخطيب .

قال الحافظ الذهبى رحمه الله تعالى فى سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٤٨ فى ترجمة يوسف بن الحسين : يوسف بن الحسين الرازى الامام العارف شيخ الصوفية ابويعقوب اكثر التَّرحال و أخذ عن ذى النون المصرى وقاسم الجوعى و احمد بن حنبل و احمد بن ابى الحوارى و دُحيم و ابى تُراب عسكر النَّخشَبِيّ و عنه ابواحمد العَسّال و ابوبكر النقّاش و محمد بن احمد بن شاذان و آخرون .

قال السُّلمى رحمه الله تعالى : كان امام وقته لم يكن فى المشايخ احد على طريقته فى تذليل النفس و إسقاط الجاه .

قال ابوالقاسم القُشَيرىّ : كان نسيج وَحدِه فى اسقاط التصنُّع يقال : كتب الى الجنيد رحمه الله تعالى لا أذاقك الله طعم نفسك فان ذُقتَها لا تُفلح . و قال : اذا رأيتَ المريد يشتغل بالرُّخص فاعلم انه لا يجئ منه شئ .

و قيل : كان يسمع الأبيات و يبكى . مات سنة اربع و ثلاثمائة . و قد سمع قوّالًا يُنشد :

رأيتُك تَبنِى دائمًا فى قطيعتى ... ولو كنت ذا حَزم لَهَدَّمتَ ما تَبنِى
كأنِّى بكُم و اللَّيتُ أفضل قولِكم ... ألَا لَيتَنا كنّا اذا اللّيتُ لا تُغنِى

فبكى كثيرًا و قال للمنشد : يا أخى ! لا تَلُم اهل الرَّى أن يُسَمُّونى زِنديقًا أنا من بكرةٍ أقرأ فى المصاحف ما خرجَت من عينى دَمعة . و وقع منّى إذ غَنَّيتَ ما رأيت .

قال السُّلمى : كان مع علمه و تمام حاله هجره أهل الرى و

تكلّموا فيه بالقبائح خصوصًا الزُّهّاد و أفشَوا أمورًا حتى بلغنى أنّ شيخًا رأى فى النوم كأنّ براءةً نزلت من السماء فيها مكتوب هذه براءة ليوسف بن الحسين مما قيل فيه فسكتوا . و قد عمِّر دهرًا .

وعنه قال : بالأدب تتفهَّم العلم . وبالعلم يصح لك العمل . وبالعمل تنال الحكمة . و بالحكمة تفهم الزُّهد . وبالزهد تترك الدنيا وترغب فى الآخرة . و بذلك تنال رِضَى الله تعالى . قال السُلمى : مات سنة اربع و ثلاثمائة رحمه الله تعالى .

طوّل ابن عساكر ترجمته . قال الخلدى : كتب الجنيد الى يوسف بن الحسين أوصيك بترك الالتفات الى كل حال مَضَت فانّ الالتفات الى ما مضى شغل عن الأولى . و أوصِيك بترك ملاحظة الحال الكائنة . اعمل على تخليص همّك من همّك لهمّك و اعمل على محقِ شاهِدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهدًا لك و بك و منك . فى كلام طويل . و ليوسف رسالة الى الجنيد ، منها :

كيف السبيلُ الى مَرضاة مَن غَضِبا — من غير جُرم و لم أعرِف له سَبَبا

راجع لترجمة يوسف بن الحسين هذا . طبقات الصوفية ص١٨٥ ص١٩١ ، حلية الأولياء ج١٠ ص٢٣٨ ص٢٤٣ ، تاريخ بغداد ج١٤ ص٣١٤ ص٣١٩ ، الرسالة القشيرية ص٢٢ ، طبقات الحنابلة ج١ ص٤١٨ ص٤٢٠ ، صفة الصفوة ج٤ ص١٠٢ ص١٠٣ ، المنتظم ج٦ ص١٤١ ص١٤٣ ، الكامل فى التاريخ ج٨ ص١٠٦ ، العبر ج٢ ص١٢٨ ، دول الاسلام ج١ ص١٨٥ ، البداية والنهاية ج١١ ص١٢٦ ص١٢٧ ، طبقات الاولياء ص٣٧٩ ص٣٨٤ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص١٩١ ص٢٦٥ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٤٥ .

القول الثالث

هو "ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين". كذا ذكر فى كتاب الدرالمنثور فى شرح أسماء الله الحسنى ص٥ .

قلتُ : لم أر لتاييد هذا القول اثرًا يؤثر . اللّهم إلّا أن يقال : انّ الله تعالى تقبّل دعاء آدم عليه السلام عقب هذا الدعاء . و ذلك بعد خروج آدم عليه السلام من الجنة حيث ذكر غير واحد من المفسّرين ان هذا الدعاء هو المراد من الكلمات فى قوله تعالى : فتلقّٰى آدم من ربّه كلمات .

فظنّ قائل هذا القول انه الاسم الاعظم . اذ من خصائص الاسم الأعظم قبول الدعاء بعده .

قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى تفسيره الدرالمنثور ج١ ص٥٩ : اخرج الثعلبى من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله " فتلقّى آدم من ربه كلمات " قال : قوله . ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفرلنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين .

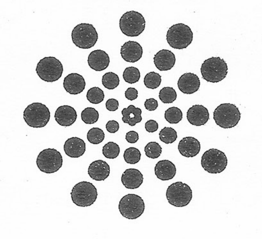
و اخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله " فتلقّى آدم من ربه كلمات " قال : هو قوله " ربنا ظلمنا انفسنا " . الآية .

و اخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن ابى حاتم و البيهقى عن محمد بن كعب القرظى فى قوله " فتلقى آدم من ربه كلمات " قال : هو قوله . ربنا ظلمنا انفسنا . الآية . و لو سكت الله عنها لم يخبرنا عنها لتفحص رجال حتى يعلموا ما هى .

و اخرج وكيع و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن ابى حاتم عن مجاهد فى قوله " فتلقى آدم من ربه كلمات " قال : هو قوله : ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لكونن من الخاسرين .

و اخرج عبد بن حميد عن الحسن و عن الضحاك مثله .

هذا . و الله أعلم بالصواب و علمه أعلى و أوسع .



فصل

فى تفصيل القول الرابع

من الاقوال الغريبة النادرة ما قال بعض أصحاب الطريقة و الاشارات : ان الاسم الأعظم هو لفظ " هو " الذى هو من نوع المضمرات مثل " أنا " و " أنت " و " أنتم " .

قال السيوطى رحمه الله تعالى فى الدر المنظم و الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى الفتح ج١٣ ص٤٨٣ : نقل الفخر الرازى رحمه الله تعالى عن بعض أهل الكشف أن اسم الله الاعظم انّما هو " هو " و احتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له : أنت قلت كذا . و إنما يقول : هو . تأدُّبًا معه . انتهى كلامه .

و فى مطالع المسرّات ص٤٣١ : " يا هو " . قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول : هو اسم لا صفة من الهوية . أى هو إشارة القلب الى المعروف الموصوف . ألا ترى الى قوله : هو . ثم قال : الله لا اله الا هو . ثم قال : الخالق . فهو أصل الاسماء . واليه يشير القلب . لانه الباطن الذى لايدرى كيف ولايدرك . انتهى ما فى المطالع .

و قال صاحب التحبير : اعلم : أن هذا الاسم موضوع للاشارة . و هو عند الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق . و هو يحتاج عند أهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا. لأنك اذا قلت "هو" ثم سكت فلايكون الكلام مفيدا حتى تقول " قائم" أو" قاعد " و " هو أخى " و ما أشبه ذلك . فأما عند القوم فاذا قلت " هو " فلايسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق تعالى و جلّ . فيكتفّون عن كل بيان لاستهلاكهم فى حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على أسرارهم و امتحائهم عن شواهدهم فضلًا عن احساسهم بمن سواه .

و قال الشيخ زروق رحمه الله تعالى فى تعليقه على الحزب الكبير : و قوله " يا من هو " معناه الذى لايمكن أن يشار لجلاله و عظمته . فهو هو . و للناس فى هذا الاطلاق بحث و انكار على الصوفية . و التحقيق أن اطلاقه فى محل الاثبات المطلق إساءة أدب و فى مقام التعظيم باشعاره و استشعاره أو شواهده و قرائنه لا بأس به لاهله . و الله أعلم .

و قال فى النصيحة الكافية : لايجوز " يا هو " الا لرجل استغرق فى التعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الاشارة . و لم يجد حاله الا فى الابهام . و هذا محكوم عليه فيسلم له . كما نص عليه أئمة هذا الشأن . و الله أعلم و به التوفيق .

ثم قال الشيخ الفاسى رحمه الله تعالى : قال شيخ شيوخنا ابومحمد عبدالرحمن فى حاشية الحزب الكبير بعد نقل كلام الترمذى السابق و غيره : و الحاصل أن الاشارة " بهو " مختصة باهل

الاستغراق والتحقق فى الهوية الحقيقية فلإنطباق بحر الأحدية عليهم و انكشاف الوجود الحقيق لديهم فقدوا من يشار اليه بهو إلّا هو . لان المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة اليه مطلقة لاتكون الا اليه . لفقد ما سواه فى شعورهم . لفنائهم عن الرسوم البشرية بالكلية و غيبتهم عن وجودهم و عن إحساسهم وأوصافهم الكونية . وذلك غاية فى التوحيد والاعظام .

ثم قال بعد حكاية كلام صاحب التحبير و تكلمه بكلام له نحو ما تقدم : هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم و ذوقهم . فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لا ضمير غيبة . كما هو موضوع فى أصله . بل نقل و صار العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق سائر الاسماء الظواهر . ولذلك ساغ نداؤه و إدخال " يا " عليه . و ليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع فى كلام العرب إلّا نداء ضمير الخطاب على خلاف فيه الى آخر كلامه . انتهى كلام الشيخ الفاسى .

و فى لوامع البيّنات شرح اسماء الله الحسنى ص٩٤ : قال قائلون : الاسم الأعظم لله تعالى اسم معين . و القائلون بهذا القول فريقان . منهم من قال : إنه معلوم للخلق . و منهم من قال : إنه غير معلوم للخلق .

أما القائلون بأنه معلوم للخلق فقداختلفوا فيه على أقوال . القول الأول : أن الاسم الأعظم لله تعالى قولنا : هو . و القائلون بهذا القول إذا أرادوا المبالغة فى الدعاء قالوا : يا هو . يا من لاهو إلاهو . يا من به هوية كل هو . واحتجّوا على هذا القول بوجوه .

الحجة الاولى : أن "هو" كناية عن فرد موجود على سبيل الغيبة و الفردانية . و الوجود و الغيبة عن كل الممكنات من الصفات الواجبة للحق سبحانه وتعالى الدالة على غاية العزّ والعلو و الكبرياء .

أمّا الوجود فله بذاته و من ذاته و لغيره من غيره . و أما الفردانية فالفرد المطلق من كل الوجوه ليس إلا هو . وأما الغيبة عن كل الممكنات فلأنه يستحيل أن يكون حالًا فى غيره أو محلًا لغيره أو متصلًا بغيره أو منفصلًا عن غيره . فإذًا لامناسبة بينه و بين شئ من الممكنات أصلًا . فثبت أن الصفات التى يدل عليها قولنا " هو " لايليق إلا به سبحانه و تعالى . فكانت هذه الكلمة أخصّ أسمائه سبحانه و تعالى .

الحجة الثانية : أن إفتقارالخلق إلى الخالق مقرر فى العقول. و كأنه بلغ فى الظهور إلى غاية درجة العلوم الضرورية . و لهذا قال تعالى : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله . فقولنا " هو " إشارة إلى ذلك الوجود الذى شهدت فطر الخلائق و عقولهم بإفتقار كل الممكنات إليه . فكلمة " هو " دالة على أنه تعالى هو الباطن بماهيته و كنه صمديته . و على أنه تعالى هو الظاهر بحسب دلائله . فكان هذا الاسم أعظم الأسماء .

الحجة الثالثة : أن من أراد أن يعبر عن ملك عظيم قال : هو . و إن كان حاضرًا . فلايقال : أنت فعلت كذا . بل هو فعل كذا . فدل هذا على أن هذا اللفظ هو أعظم الكنايات . انتهى ما فى اللوامع .

قال الشيخ الجيلانى رحمه الله تعالى فى كتابه الانسان الكامل ص٥٨ : فاسم " هو " أفضل الأسماء . اجتمعت ببعض أهل الله بمكة ، زادها الله تعالى شرفًا ، فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة . فذاكرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى ﷺ إنه فى آخر سورة البقرة و أول آل عمران . وقال : إنها كلمة " هو " و إن ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى ﷺ . لأن الهاء آخر قوله سورة البقرة . و الواو أول قوله و أول آل عمران .

و هذا الكلام و ان كان مقبولًا فإنّى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى . و ما أوردت ما قاله هذا العارف إلا تنبيهًا على شرف هذا الاسم . و كون الإشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة . و أنه أعظم الأسماء .

وقال هذا الشيخ أعنى الشيخ الجيلانى قبيل هذه العبارة : و اعلم : أن هذا الاسم أخص من اسمه " الله " وهو سر للاسم " الله " ألا ترى أن اسم " الله " مادام هذا الاسم موجودًا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق . وإذا فكّ عنه بقيت أحرفه غيرمفيدة للمعنى .

مثلًا إذا حذفت الألف من اسم "الله" بقى "لله" ففيه الفائدة . و إذا حذفت اللام الأولى يبقى " له " و فيه فائدة . و إذا حذفت اللام الثانية يبقى " ه " . و الأصل فى " هو " أنها هاء واحدة بلا واو . و ما لحقت بها واو إلا من قبيل الإشباع والاستمرار العادى جعلهما شيئا واحدًا . فاسم " هو " أفضل الأسماء . انتهى كلامه بحروفه .

فائدة جليلة

قال العبد الضعيف البازى : القول بانّ لفظ " هو " من أسماء الله الحسنى و أنه الاسم الأعظم قول عجيب لا تقبله الأذهان السليمة . لكونه خارجًا عن دائرة ضوابط العلم و الفهم . و لكونه مخالفًا لاصول الفنون العربية و معارضًا لضوابط لغة الضاد و قوانينها التى يعرفها العلماء و يتداولها الأصفياء الفضلاء .

فالظاهر انّ هذا القول مردود و غير صحيح . و الأدلّة التى ذكروها فى اثباته و تاييده واهية . حيث لا أصل لها فى العلوم تقوم هى عليه . و لا مدار لها فى الفنون تدور هى عليه . و لا ينطبق شئ منها على الدعوى .

مَثَلُ ذلك مَثَلُ من أشار الى رجل معيّن معروف عجمى النسب مشهور بين العوام و الخواصّ بكونه عجميًا و المشير المدّعى ايضًا يعترف بأنه عجمى نسبًا .

ثم ادعى هذا المشير اوّلًا انّ هذا الرجل العجمى فرد من العرب العرباء .

ثم ادّعى ثانيًا فقال : انّه من سادة قريش .

ثم ادعى ثالثًا فزعم انّه أشرف العرب و أفضلهم و أجلّهم على الاطلاق .

ثم استدلّ رابعًا على هذا المطلوب بأنواع من الادلّة .

مثلًا قال مستدلًّا : انّ هذا الرجل العجمى انّما كان أشرف العرب و أعظمهم . لكونه جامعًا لغير واحد من كمالات العجم وخصائصهم التى خلت عنها العرب العرباء . و لكونه خاليًا و

منزّهًا من قبائح العرب ومن أوصاف سيّئة موجودة فى أفراد العرب وأشخاصهم .

فعليك بالانصاف هل ترى شيئًا من الارتباط و المناسبة بين الدليل المذكور و بين دعوى هذا المستدلّ أى دعوى أن هذا الرجل العجمى عربى النسل قريشى نسبًا . و انه أعظم العرب و اجلّهم . كلّا ثم كلّا . و دونه خرط القتاد . و هل رأيت البغاث استنسر عند العقلاء الفضلاء .

و بالجملة القول بأن اسم " هو " اسم الله الاعظم باطل و مردود عندى من وجوه متعددة .

الوجه الاوّل ما مضى ذكره آنفًا . و محصوله ان استدلالهم على هذه الدعوى بالادلّة المذكورة باطل . إذ لامناسبة بين الدعوى و الادلّة التى ذكروها . و اذا بطل الاستدلال بطل المدعى .

الوجه الثانى هذا القول خلاف ما قال به جمهور العلماء و خلاف ما اختاروه . و لم يقل به الّا شرذمة قليلون بالغوا فى تصويب هذا القول . و بسطوا الكلام فى إحقاقه . و شدّدوا فى العَضّ عليه بالنّواجِذ . و كبير هؤلاء الشرذمة و امامهم رجلان او ثلاثة او اربعة . منهم الامام الفخر الرازى رحمه الله تعالى . و قد عزاه ابن حجر و غيره اليه فى بعض تصانيفه . و رأيت له كلامًا طويل الذيل فى تفسيره الكبير و فى كتاب شرح الاسماء الحسنى و غيره من مصنّفاته .

و الثانى الشيخ عبدالكريم بن ابراهيم الجيلانى رحمه الله تعالى حيث تكلّم عليه و أثبت كونه اسمًا لله تعالى فى كتابه الانسان

الكامل .

و لايعوّل على كلامهما فى هذا الموضوع . أما الشيخ الجيلانى رحمه الله تعالى فلما انّ كثيرًا من كلامه فى كتابه الانسان الكامل يخالف أصول الشريعة المطهّرة . و لايفهمه العلماء الكبار فضلًا عن الصغار . فكيف يعتمد على كلامه فى هذا الموضوع .

غاية ما يقال : انّ كلامه فى كتابه الانسان الكامل من باب اشارات اهل التصوّف التى لاعبرة بها فى مجالس الحقائق العلمية . و لايعتمد عليها فى تحقيق المسائل الفنيّة .

و امّا الفخر الرازى رحمه الله تعالى فظاهر كلامه مشعر بانه ناقل فى هذه المسألة و ليس بمدّع . و حاكٍ عمّن مضى و ليس بمثبت و مخترع . نعم بعد نقله عن السلف و حكايته عمن حكى عنه شدّد فى تاييد ما نقل . و اخترع أدلّة له كأنه مدّعٍ و مثبت إثباتًا .

الوجه الثالث الاصل فى باب الاسماء الالٰهيّة الحسنٰى التوقيف و النقل من الشارع عليه السلام . و لم يثبت فى أثر مأثور انّ الاسم " هو " اسم لله تعالى .

الوجه الرابع الاصل الذى يجب الرجوع اليه فى وضع الالفاظ للمعانى و فى تقسيم الكلمات الى الاسماء المضمرة و الى الاسماء المظهرة انما هى العلوم العربيّة المهيمنة على هذا الموضوع .

و اهل العلوم العربية و غيرها من الفنون قد صرحوا ان اسماء الله تعالى كلها من باب الاسماء المظهرة لا من قبيل الاسماء المضمرة . كما صَرَّحوا بانّه لا شئ من الضّمائر باسمٍ لمسمّى مع بقائه

ضميرًا و مع دلالته على مفهوم المرجع .

فالقول بان اسم " هو " مع بقائه ضميرًا اسم لله تعالى خروج عن القوانين المسلّمة . و إذا بطل كونه اسمًا لله تعالى بطل كونه اسمًا اعظم .

فإن قالوا : انّه منقول من الضّمير الى معنى الاسميّة . فلفظ " هو " حين كونه اسمًا لله تعالى اسم ظاهر منقول عما كان ضميرًا و ليس بضمير .

قلنا : لم يثبت كونه منقولًا عما كان عليه فى الاصل . بل دلائلهم المتقدّمة تدلّ على انّه حين كونه اسمًا ضمير . كما كان قبل ذلك ضميرًا . و على انه عند صيرورته اسمًا دالّ على نفس الذات من غير اعتبار معنى الوصفيّة و من غير اعتبار أوصاف المدلول . كما انه عند كونه ضميرًا لايدل الّا على ذات المرجع من غير دلالة على أوصاف المرجع .

نعم زعم بعض من لا يعوّل على قوله ان لفظ " هو " حين كونه اسمًا لله تعالى اسم مظهر و ليس بمضمر . و هذا قول لا يعتمد عليه .

* و لن يصلح العطّار ما أفسده الدهر *

الوجه الخامس يعلم من بعض كلامهم انّ كون لفظ "هو" اسمًا لله مبنىّ على مسألة وحدة الوجود و نحو ذلك من الاحوال التى هى نتيجة الغيبة عن كل الممكنات . و ثمرة الاستغراق عما سوى الله تعالى . وانت تعرف انّ مسألة وحدة الوجود لايقول بها جمهور العلماء لكونها باطلة .

الوجه السادس أذكر اوّلًا قبل توضيح الوجه السادس مقدّمة مسلّمة تمهيدًا . وهى انه قد نصّ غير واحد من المحقّقين على ان أسماء الله تعالى كلها فى الحقيقة صفات مشتقّة . و على انها لاتطلق على الله تعالى إلّا باعتبار مآخذها و مصادرها . مثل القادر من القدرة و العليم من العلم و الرحمن من الرحمة و هلمّ جرًّا .

نعم استثنى بعضهم من ذلك اسم الجلالة و هو " الله " فانه وضع للذات علمًا لها فهو غيرمشتقّ عند هؤلاء . بل زعم الزمخشرى و القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى وغيرهما من المحقّقين انّ الاسم " الله " ايضًا مشتقّ . ثم ذكروا له مآخذ وأصولًا كثيرة تنيف على عشرة أصول . هذا قانون جارٍ فى جميع الاسماء الحسنى .

و بعد تمهيد هذه المقدّمة نقول : هذه المقدّمة المسلّمة تنفى كون اسم " هو " اسمًا لله تعالى . لان اسم " هو " ليس صفة . اذ لا يدلّ على شئ من أوصاف المدلول . و وجه ذلك كونه ضميرًا فى الاصل . و الضّمائر ليست مشتقّة من شئ . و هذا ظاهر .

الوجه السابع " هو " لا يدلّ إلّا ذات المرجع بدون تعقُّل أوصاف المرجع . فاذا انتفت دلالته على الوصف انتفى كونه اسمًا لله تعالى إلّا ان يكون علمًا مرتجلًا .

لان العلم المرتجل مثل اسم زيد و عمر والجلالة عند المحققين لايدلّ الّا على ذات المسمّى بغيراعتبار أوصاف المسمّى و أحواله . و القول بانّ اسم " هو " علم مرتجل لله تعالى تحكّم لاينبغى لعاقل ان يجترئ عليه .

الوجهُ الثَّامِن اسم الاشارة نحو " هذا " و " اولئك " يشير الى ذات المشار اليه مع الأوصاف .

فاسم الاشارة يدل على امرين . الاوّل ذات المشار اليه . و الثانى صفاته و نعوته التى وصف بها المشار اليه . بخلاف الضّمير كما تقدّم فى الوجه السابع .

و لذا قال الله تعالى : أولئك على هدًى من ربّهم . و قال : أولئك هم المهتدون . بذكر اسم الاشارة وهو "اولئك" فى الموضعين . و لم يقل : هم على هدًى من ربّهم . بذكر الضمير . إشعارًا بانّ المبتدأ المحكوم عليه ملحوظ فيه الأوصاف المتقدّمة . و تنبيهًا على انّ الاوصاف المتقدّمة علّة للحكم . و على ان الحكم مرتّب على هذه الاوصاف . و على ان هذه الاوصاف التى تضمّنها المبتدأ برهان على هذا الحكم .

و لو ذكر الضمير ههنا مكان اسم الاشارة لم يتحقّق وجه للاشارة الى هذه العلّة و البرهان .

إذ وجه الاشارة الى هذا البرهان و العلّة هو تضمّن المبتدأ للاوصاف المتقدّمة . و المتضمّن للاوصاف انما هو اسم الاشارة و هو " أولئك " دون الضمير .

فعلى هذا جعل اسم الاشارة نحو " هٰذا " اسمًا لله تعالى اَولٰى و أمَسّ بالعُقول من جعل الضّمير أى " هو " اسمًا لله تعالى .

اذ عند دلالة اسم الاشارة على الله تعالى و اطلاقه عليه يمكن اعتبار الصفات الربانية الكاملة كلها او بعضها فى المسمّى . و هذا الاعتبار فائدة جليلة خلا عنها اسم " هو " .

الوجه التاسع لفظ "هو" ضمير مفرد وضع لمعنى كليّ . و المراد من المعنى الكلى هو كل مفرد مذكر . فهو يطلق على كل شئ حقير او عظيم . شريف او غير شريف . قبيح او حَسَن . ذليل او عزيز . عاصٍ او مطيع . محبوبٍ او ممقوت . بشرط كونه مذكّرًا مفردًا و مرجعًا له . و نظيره لفظ " هذا " و لفظ " شئ " و لفظ " ذلك " .

فجعل اسم " هو " اسمًا لله تعالى بل اسمًا أعظم عجيب و بعيد عن الانصاف . و مخالفٌ للقواعِد العلميّة و الضّوابط الفنيّة . ولو ساغ وصَحَّ كون اسم " هو " اسمًا لله تعالى او إسمًا أعظم لساغ لأحدٍ أن يُسمّى الله تعالى باسم " هذا " و باسم " شئ " .

و لجاز له أن يدّعى انّ لفظ " هذا " او لفظ " شئ " اسم الله الأعظم . و لايخفى على عاقل انه لو تعنّت أحدٌ و زَعَم اَنّ لفظ "هذا" و لفظ " شئ " و نحو ذلك من اسماء الله تعالى لعَدّه الناس كلهم مجنونًا او جاهلًا .

الوجه العاشر أسماء الله المعروفة المشهورة كلها معرّبة يختلف آخر كل اسم منها باختلاف العوامل . و ليس اسم منها مبنيًا . و اسم "هو" من المبنيّات . فهو لاينطبق على مقياس الأسماء الحسنىٰ و لايجرى مجراها من الاعراب . فيجب الاجتناب عن القول بأنه من الاسماء الرحمانية الحسنىٰ فضلًا عن القول بانّه الاسم الأعظم .

الوجه الحادى عشر أسماء الله تعالى كلها يدخلها الالف و اللام فيقال : الرحمن ، الستار ، الغفّار . و هلم جرًّا . هذا هو

مجرى الاسماء الحسنى جميعها . و هذا منهاجها المعروف عند الأئمة و العلماء .

و اسم "هو" يخالف هذا المجرى ولاينطبق على هذا المنهاج . و هذا يستلزم بطلان القول بان لفظ " هو " اسم لله تعالى .

الوجه الثانى عشر قولهم عند ذكر الله تعالى : يا هو ، يا هو ، يا هو . بإدخال حرف النداء على لفظ " هو " خروج عن قوانين اللغة العربيّة الفصحٰى . كيف وقد صرّح النحاة ان الضمائر لاتنادٰى . فلا مجال لأحد ان يقول : يا أنا ، يا أنت ، يا أنتما ، يا هما .

الوجه الثالث عشر لو كان ضمير "هو" اسمًا لله تعالى لاجل كونه دالًّا على ذات مفردة موجودة كما زعم أصحاب هذا القول لكان ضمير " أنا " ايضًا اسمًا لله تعالى . و كذلك ضمير " أنت " بل بطريق الاولى . لما ثبت ان ضمير المتكلّم و المخاطب أعرف من ضمير الغائب .

و لم يقل احدٌ من الصوفيّة و أصحاب الكشف بانّ ضمير " أنا " أو ضمير " انت " من أسماء الله تعالى . فظهر انّ القول بان الله تعالى مسمّى باسم "هو" مردود و خلاف أصول علميّة مقرَّرة عند العلماء و عند اهل الطريق .

الوجه الرابع عشر ثم لوصحّ كون الضمير اسمًا من أسماء الله تعالى . و سلّم انّ ضمير "هو" من اسماء الله تعالى و انه تعالى مسمّى بهو لما كان لجواز قتل ابن المنصور الحلاج وجه قوىّ شرعىّ فى قوله و دعواه : أنا الحق ، أنا الحق . اذ كان لابن المنصور على هذا

التقدير أن يقيس ضمير " أنا " على ضمير " هو " و يقول فى حقن دمه من القتل ان لفظ " أنا " فى قوله " انا الحق " اسم لله تعالى . فقوله " انا الحق " بمثابة قول عامة المسلمين : هو الحق . و بمنزلة قولهم : الله الحق . او قولهم : الرحمن الحق .

و لايخفى على عاقل ان قول القائل : الله الحق . او قوله : الرحمن الحق . او قوله : هو الحق . بارجاع الضمير الى الله تعالى . او بجعل الضمير اسمًا لله تعالى حقٌّ و صوابٌ فيقاس عليه قول ابن المنصور : أنا الحق . ويكون قوله هذا ايضًا حقًّا وصوابًا بالتاويل المذكور . و هو جعل ضمير " أنا " اسمًا لله تعالى .

لكنّ علماء ذلك العصر الذين أفتوا بقتل ابن المنصور و ارتداده لم يلتفتوا الى مثل هذا التاويل . و ما ينبغى لهم الالتفات اليه قط . و لاذكر ابن المنصور نفسه هذا التاويل بين يدى العلماء لحقن دمه . ضرورة ان هذا التاويل باطل لا وجه لصحّته عرفًا و عقلًا و شرعًا .

و هذا البحث الدقيق المطنب يستلزم بطلان القول بجعل ضمير " هو " اسمًا لله تعالى فضلًا عن أن يكون اسمًا أعظم .

الوجه الخامس عشر لابدّ قبل بسط هذا الوجه من ذكر عدّة أمور تمهيدًا .

الاول : ذكر الله لا يراد به إلّا الأجر الجزيل و إرضاء الله تعالى و نحو ذلك من المقاصد الحسنة .

الثانى : اختلف العلماء فى جواز الذكر المفرد بالأسماء الحسنىٰ مثل "الله ، الله ، الله" فجوّزه الجمهور . ومنعه بعض المحقّقين وقالوا :

انه عبث و لهو لانتفاء النسبة التامّة .

الثالث : "هو ، هو ، هو" على تقدير صحّة القول بأنّه اسم الله من قبيل الذكر المفرد . و هذا ظاهر .

ثم بعد هذا التمهيد نقول : انّ الذكر المفرد بالأسماء الرحمانية المأثورة التى لا شكّ فى كونها من الأسماء الحسنىٰ مختلف فيه هل هو جائز أم لا . و هل ينال به الثواب أم هو عبث . لكنّ عامة العلماء جوّزوه و أفتوا بالجواز و بحصول الثواب لمن عمل به و اختاره اعتمادًا على قول الجمهور .

فلمّا كان شان الذكر المفرد بالاسم الربانىّ الذى لا ريب فى كونه اسمًا ربانيًا مختلفًا فيه عند الائمة و متردّدًا عندهم بين كونه موجِبًا للثواب و كونه عبثًا لا طائل تحته .

فما ظنّك بالذكر المفرد بتكرير لفظ " هو ، هو ، هو " الذى لم يثبت كونه اسمًا لله تعالى لا فى الحديث المرفوع و لا فى الحديث الموقوف . و لم يصرح بكونه اسمًا لله تعالى احد من ائمة خير القرون .

و ما ظنّك بمن يعرض عن الأخذ بما هو أحوط و ثوابه متيقّن و يجترئ صارفًا أوقاته الغالية و ساعات عمره العالية بذكر ما يشك فى كونه اسمًا لله تعالى . و بالعمل بما يشكّ فى كونه موجبًا للاجر . وبما يقتضى الظنّ الغالب انتفاء الثواب و الأجر . و بما هو خلاف مقتضى الاحتياط . و هو الذكر المفرد بلفظ " هو ، هو ، هو " .

و أيضًا فما ظنُّك بمن يُبالغ فى إعلاء امر الذكر بلفظ "هو ،

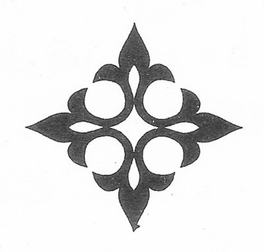
هو، هو" و يفرط و يبالغ فى تفخيم شانه . فيزعم أن هذا الذكر أفضل الأذكار و أمثلها و أنفعها . كما صرّح الفخر الرازى و غيره بانّ هذا الذكر أى الذكر بلفظ "هو ، هو" من أفضل الأذكار و أجلاها . و ذكر لتشييد ذلك و تأييده أدلّة كثيرة و حكماً متعدّدة .

ثم ما ظنّك بمن لم يقتصر على ادّعاء كون هذا الذكر أفضل الأذكار بل تجاوز الحدّ فى اثبات رأيه و تصحيح دعواه تجاوزًا . و أفرط فى المبالغة إفراطًا . و استفرغ الوسع . و تقصّى فيه الغاية . وبلغ فيه النهاية . وركب فى بيان هذا الموضوع الصعب والذلول . وخاض اليه الغَمر والضُّحول . و شمّر عن ساق الجدّ رومًا لاحكام إحصاره و توثيق إساره . فاخترع له أدلّةً لم يحل منها بطائل . و ابتكر له براهين كالأمانى الفارغة لم يحظ منها بنائل . و أطال فى تشييده و تاييده . لكن لكون دعواه باطلةً لا أصل لها من وجه لم يتلطّخ منها بفائدة و لم يندَ منها بعائدة . كيف لا . و قد قيل :

* لن يصلح العطار ما أفسده الدهر *

و بعد اللتيّا و التى من نظر فى دعوى القائلين بأنّ " هو " اسم الله الاعظم نظرتين . ثم رجع بصر الفكر و بصيرة العقل كرّتين . و تدبّر بالانصاف و أعرض عن الاعتساف . استيقن انّ قائل هذا القول مزج الصحيح بالسقيم . و لم يفرّق بين نسر و ظليم . و صيّر الأروى مع النعام ترعى . و قضى باجتماع الحوت و الضبّ قطعًا . و استنوق لديه الجمل . و استنسر عنده البغاث . فإيّاك و إيّاه . تكن على حقّ إن شاء الله تعالى . هذا ما خطر بالبال والله عليم بحقيقة الأحوال . فاغتنم هذا التحقيق الرفيع

الباهر ، و التدقيق البديع الزاهر . فانه من أعزّ خصائص هذا الكتاب و أجلّ نفائس هذا السفر المستطاب . هذا . و الله أعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب . وهو الموفّق للتسديد والارشاد . و بيده أزمة التحقيق و الامداد . و علمه أجل و أتمّ .



فصل

فى الأقوال الباقية

القول الخامس

إنه " بسم الله الرحمن الرحيم " . حكاه بعض العلماء كما فى كتاب الداء والدواء و غيره من الكتب عن الامام الشعبى رحمه الله تعالى .

قلت : و يستأنس لهذا ببعض الآثار . فأخرج أبونعيم و الديلمى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجّت الجبال حتى سمع أهل مكة دويّها . فقال اهل مكة : سحر محمد الجبال . فبعث الله دخانا حتى أظلّ على أهل مكة . فقال رسول الله ﷺ : من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنًا سبحت معه الجبال . إلا أنه لايسمع ذلك منها .

و أخرج أبوالشيخ رحمه الله تعالى فى العظمة عن صفوان ابن سليم قال : الجنّ يستمتعون بمتاع الإنس و ثيابهم . فمن أخذ منكم ثوبًا أو وضعه فليقل : بسم الله . فان اسم الله طابع .

و أخرج الديلمى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ : من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب له بكل حرف أربعة آلاف حسنة . ومحى عنه أربعة آلاف سيئة . و رفع له أربعة آلاف درجة . كذا فى الدرالمنثور للسيوطى ج١ ص١٠ .

و اخرج ابونعيم فى الحلية ج٨ ص١٤٨ باسناده عن ابى معاوية الغلابى عن رجل من قريش قال : دخل وهيب بن الورد على محمد بن المنكدر بذى طوى يعوده . قال : فمسح يده عليه . و قال : بسم الله الرحمن الرحيم . و قال : من قرأها صادقًا على جبل لزال . انتهى .

قال النسفى رحمه الله تعالى فى تفسيره : قيل : ان الكتب المنزلة من السماء الى الأرض مائة و أربعة . صحف شيث ستون . و صحف ابراهيم ثلاثون . و صحف موسى قبل التوراة عشرة . و التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان . و معانى كل الكتب مجموعة فى القرآن . و معانى القرآن مجموعة فى الفاتحة . و معانى الفاتحة مجموعة فى البسملة . و معانى البسملة مجموعة فى بائها . و معناها بى كان ما كان و بى يكون ما يكون . زاد بعضهم : و معانى الباء فى نقطتها . أى فى ذلك اشارة الى الوحدة و هى عدم التعدد . فهو الواحد الذى لا نظير له . و عدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا . و عدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى : عليها تسعة عشر .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله بكل حرف جنة . أى وقاية من كل واحد منهم . فبها قوتهم و بها استظلوا .

و قال أبوبكر الوراق رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة . لكل حرف منها تفسير على حدته .

و روى الطبرانى أنه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية .

و أخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره و الحاكم فى المستدرك و صححه.و البيهقى فى شعب الإيمان و أبوذر الهروى فى فضائله و الخطيب فى تاريخه عن ابن‌عباس رضى الله تعالى عنهما : أن عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم . فقال : هو اسم من أسماء الله تعالى . و ما بينه و بين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين و بياضها من القرب . و لعل لهذا السرّ أمرنا بقراءتها فى بدء كل ذى بال .

و أخرج ابن مردويه و الثعلبي عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما قال : لما نزلت "بسم الله الرحمن الرحيم" هرب الغيم إلى المشرق و سكنت الريح و هاج البحر و أصغت البهائم بآذانها و رجمت الشياطين من السماء و حلف الله بعزته و جلاله أن لا يسمى على شئ إلا بارك فيه .

و فى الرسالة القشيرية ص١٩ فى أحوال الشيخ أبى السرى منصور بن عمار من أهل مرو العارف الكبير صاحب الكرامات (رحمه الله تعالى) : و قيل : سبب توبة ابن‌عمار أنه وجد فى الطريق رقعة مكتوبًا عليها " بسم الله الرحمن الرحيم " فرفعها

فلم يجد لها موضعا . فأكلها فرأى فى المنام كأن قائلًا قال له : فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة . انتهى كلام صاحب الرسالة .

القول السادس

قولنا "الله الرحمن الرحيم" كذا فى الفتح . و لعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل . فصلت و دعت : اللّٰهم إنى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم . الحديث .

و فيه : إنه عليه الصلاة والسلام قال لها : إنه لفى الأسماء التى دعوت بها . قال : و سنده ضعيف و فى الاستدلال به نظر . انتهى كلامه .

و فى الدرالمنظم قلت : أقوى منه فى الاستدلال ما أخرجه الحاكم فى المستدرك و صححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ . فذكر الحديث المتقدم ذكره فى القول الخامس .

القول السابع

ما روى الدينورى رحمه الله تعالى أن رجلًا من الصالحين دخل قرية من القرى عند المساء . وقال لأهلها : من يبيتنى الليلة عنده و أجره على الله . فلم يلتفت إليه أحد منهم .

قال : فبينما الرجل واقف وإذا هو برجل أعمى متعدٍ كان

من تلك القرية . فسمع الرجل و هو يقول : يا من يأوينى عنده فى هذه الليلة إلى الليل و أجره على الله . فقال الرجل الأعمٰى : أنا . ثم أخذ الاعمى بيد ذلك الرجل الفقير و أتى به إلى منزله و أضافه تلك الليلة .

فلما كان نصف الليلة قام الاعمى ليقضى حاجته . و إذا به سمع ذلك الرجل الفقير يناجى ربه و يدعو بهذا الدعاء الآتى ذكره . فألهم الله إلى ذلك الاعمى أن يحفظ ذلك الدعاء . فتوضأ و صلى ركعات . ثم دعا الله بذلك الدعاء . فما أصبح الصباح إلّا ردّ الله عليه بصره . فطلب الاعمى ذلك الفقير فلم يجده . فعلم انه من أولياء الله . و هو هذا الدعاء المبارك :

اللّٰهم رب الأرواح الفانية و الأجساد البالية أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها الملتئمة بعروقها و بطاعة القبور المشققة عن اهلها و دعوتك الصادقة فيهم و أخذك الحق منهم و قيام الخلق كلهم من مخافتك و شدة سلطانك ينتظرون قضاءك و يخافون عذابك أسألك أن تجعل النور فى بصرى و الاخلاص فى عملى و الشكر فى قلبي وذكرك فى لسانى بالليل والنهار ما أبقيتنى يا ربّ العالمين و لاحول و لاقوة إلا بالله العلى العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه وسلم تسليما كثيرًا آمين . انتهى .

القول الثامن

انه فى ست آيات من آخر سورة الحشر كما روينا مرفوعًا فى القول المتقدم . و روى هذا الاثر فى ذيل الجامع الصغير أيضًا .

فصل

فى تفصيل القول التاسع

قال غير واحد من المحققين : انّ اسم الله الاعظم هو " الحىّ القيوم " أو " يا حىّ يا قيوم " لقوله ﷺ كما فى الجامع الصغير : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، فى ثلاث سور من القرآن ، فى البقرة وآل عمران و طٰهٰ . أخرجه ابن ماجه و الحاكم و الطبرانى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه .

قال المناوى رحمه الله تعالى فى شرحه الكبير على الجامع : و فيه هشام بن عمار مختلف فيه . و قال فى المختصر : و إسناده حسن . و قيل : صحيح .

قال أبوامامة : فالتمستها فوجدت فى البقرة فى آية الكرسى " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " و فى آل عمران " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " و فى طٰهٰ " و عنت الوجوه للحى القيوم " انتهى . و القدر المشترك فى الثلاثة اسمان و هما " الحى القيوم " .

و اخرج الحافظ البيهقى فى الاسماء و الصفات ص١٩ بسنده عن أبى الحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران عن أبى الحسين على محمد بن أحمد عن عبدالله بن أبى مريم عن عمر بن أبى سلمة

عن عبدالله بن العلاء بن زبر قال : سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يقول : إن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث ، البقرة و آل عمران و طٰهٰ .

فقال رجل يقال له عيسى بن موسى لأبى زبر : و أنا أسمع يا أبا زبر . سمعت غيلان بن أنس يحدث قال : سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يحدث عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث ، البقرة و آل عمران و طٰهٰ .

قال أبوحفص عمر بن أبى سلمة رحمه الله تعالى : فنظرت أنا فى هذه السور فرأيت فيها شيئًا ليس فى شئ من القرآن مثله ، آية الكرسى " الله لا إله إلا هوالحى القيوم " وفى آل عمران " الم الله لا إله إلا هوالحى القيوم " وفى طٰهٰ " وعنت الوجوه للحى القيوم ".

و يستأنس لتاييد هذا القول بما أخرج البيهقى ايضًا بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا فى الحلقة و رجل قائم يصلى . فلما ركع و سجد و تشهد و دعا فقال فى دعائه : اللّٰهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات و الأرض يا ذا الجلال و الإكرام يا حى يا قيوم إنى أسألك .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى . و رواه أبوداود السجستانى ايضًا فى كتاب السنن .

فقوله عليه السلام " لقد دعا الله باسمه العظيم الخ " يمكن ان يكون

مشيرا الى " يا حى يا قيوم " المذكورين فى هذا الحديث .

قال الحليمى رحمه الله تعالى : و إنما يقال ذلك لأن الفعل على سبيل الاختيار لايوجد إلا من حى . و أفعال الله تعالى كلها صادرة عنه باختياره. فاذا أثبتناها له فقد أثبتنا أنه حى .

قال أبوسليمان رحمه الله تعالى : "الحى" فى صفة الله سبحانه هو الذى لم يزل موجودًا و بالحياة موصوفًا . لم تحدث له الحياة بعد موت . ولا يعترضه الموت بعد الحياة . و سائر الأحياء يعتورهم الموت و العدم فى أحد طرفى الحياة أو فيهما معًا . كل شئ هالك إلا وجهه . انتهى .

و أخرج البيهقى أيضا فى كتاب الاسماء ص١١٢ بسنده عن زيد مولى رسول الله ﷺ : أنه سمع النبى ﷺ يقول : من استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم . غفر له و إن كان فرّ من الزحف .

و أخرج أيضًا فيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : ما يمنعك ان تسمعى ما أوصيك به أن تقولى إذا أصبحت و إذا أمسيت " يا حى يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لى شانى كله و لاتكلنى إلى نفسى طرفة عين " .

و أخرج أيضًا عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يأوى إلى فراشه " أستغفرالله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و أتوب إليه " كفّر الله ذنوبه و إن كانت مثل زبد البحر .

و أخرج أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن النبى ﷺ

كان إذا نزل به كرب قال : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث .

و أخرج أيضًا عن الضحاك قال : دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه إلى فرعون . و دعا رسول الله ﷺ يوم حنين . و دعا لكل مكروب : كنت و تكون و انت حى لاتموت تنام العيون و تنكدر النجوم و انت حى قيوم لا تأخذك سنة و لا نوم يا حى يا قيوم .

و أخرج أيضًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان من دعاء النبي ﷺ " يا حى يا قيوم " . فهذا ما رواه البيهق .

قال فى مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات ص٣٦٥ فى بيان الاسم الاعظم : و الثانى " الحى القيوم " واختاره النووى تبعًا لجماعة انه الاسم الأعظم . وتدل له الأحاديث . والثالث " ذوالجلال و الاكرام " و تشهد له الاحاديث أيضًا . انتهى .

و فى المنازل : و إنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء بحياة العقل و معرفة الأيام و السلامة من الأغراض . انتهى .

قال الامام الكبير الشيخ ابن قيم رحمه الله تعالى فى مدارج السالكين ج١ ص٤٤٨ شارحًا لهذا الكلام المذكور فى كتاب المنازل : و من تجريبات السالكين التى جربوها فألفوها صحيحة أن من أدمن " ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت " أورثه ذلك حياة القلب و العقل . قال : وحياة العقل هى صحة الإدراك و قوة الفهم وجودته وتحقق الانتفاع بالشئ و التضرُّر به . و هو نور يخص الله به من يشاء من خلقه . و بحسب تفاوت الناس فى قوة ذلك النور و ضعفه و وجوده و عدمه يقع تفاوت أذهانهم و أفهامهم و

إدراكاتهم . ونسبته إلى القلب كنسبة النور الباصر إلى العين .

ثم قال ابن قيم رحمه الله تعالى : و كان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بها جدًّا . وقال لى يومًا : لهذين الاسمين وهما الحى القيوم تاثير عظيم فى حياة القلب . وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم . وسمعته يقول : من واظب أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر و صلاة الفجر على ذكر " يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث " حصلت له حياة القلب و لم يمت قلبه .

و من علم عبوديات الأسماء الحسنى و الدعاء بها و سر ارتباطها بالخلق و الأمر و بمطالب العبد و حاجاته عرف ذلك و تحقق . فان كل مطلوب يسأل بالمناسب له . فتأمل أدعية القرآن و الاحاديث النبوية تجدها كذلك . انتهى .

و لذا يوصى مشايخ السلوك مريديهم أن يواظبوا عند ضيق النفس و شدة الغم و قلة ركون النفس إلى ذكر الله تعالى على ذكر " يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث " فانه نافع جدًّا مجرب لاسيما فى السجدة . كما اخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل به همّ أو غمّ قال : ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث . قال الحاكم : صحيح الإسناد . و اخرجه الترمذى من حديث أنس و النسائى من حديث ربيعة بن عامر .

و أخرج النسائى و الحاكم من حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئًا من قتال . ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما صنع . فجئت و إذا هو ساجد يقول : يا

حى يا قيوم . ثم رجعت إلى القتال . ثم جئت فاذا هو ساجد يقول ذلك . ففتح الله . قال الحاكم : صحيح الاسناد .

و فى الدرالمنثور فى شرح الاسماء الحسنى ص٦٢ للشيخ عبدالعزيز يحيٰى رحمه الله تعالى : قال الشيخ السهروردى : من قرأ " يا قيوم " عند ما يأوى إلى بيته فانه يأمن من التعرض .

و إذا قرأه البليد كل يوم ست عشرة مرة فى مكان خال فان الله تعالى يؤمنه من عوارض النسيان فيقوى حفظه و ينور قلبه .

ويقال : إن بنى اسرائيل سألوا موسٰى عليه الصلاة والسلام حين دخلوا البحر عن اسم الله الأعظم . فقال : قولوا " أهيا " يعنى " يا حى " " شراهيا " يعنى " يا قيوم " . فقالوا ذلك . فنجوا من الغرق . فاذا دعا به أحد فى البحر نجاه الله من الغرق . انتهى ما فى الدرّ المنثور .

و فى رسالة الامام القشيرى ص١٩٤ : قال الكتانى : رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت : ادع الله أن لايميت قلبى . فقال : قل كل يوم أربعين مرة "يا حى يا قيوم لا إلٰه إلا أنت" فان الله يحيي قلبك . انتهى .

و فى جامع الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال : يا حى يا قيوم برحمتك استغيث . وفيه : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم . و إذا اجتهد فى الدعاء قال : يا حى يا قيوم .

قال الشيخ الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتاب الطب

النبوى ص١٥٩ : وفى تاثير قوله عليه الصلاة و السلام " يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث " فى دفع هذا الداء مناسبة بديعة . فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها . و صفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال . ولهذا كان اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم "الحى القيوم".

و الحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام . ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم همّ ولاغمّ ولاحزن و لاشئ من الآفات . و نقصان الحياة يضر بالأفعال و ينافى القيومية . فكمال القيومية لكمال الحياة . فالحى المطلق التام لايفوته صفة الكمال ألبتة . و القيوم لايتعذر عليه فعل ممكن ألبتة . فالتوسل بصفة الحياة و القيومية له تأثير فى إزالة ما يضاد الحياة و يضر بالأفعال .

و نظير هذا توسل النبي ﷺ إلى ربه بربوبيته لجبريل و ميكائيل و إسرافيل أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه . فان حياة القلب بالهداية .

و قد وكّل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة . فجبريل موكّل بالوحى الذى هو حياة القلوب . وميكائيل بالقطر الذى هو حياة الأبدان و الحيوان . و إسرافيل بالنفخ فى الصور الذى هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها . فالتوسل إليه سبحانه بربوبيته هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة له تاثير فى حصول المطلوب .

و المقصود أن لاسم " الحىّ القيوم " تاثيرًا خاصًا فى إجابة الدعوات و كشف الكربات .

و فى السنن و صحيح أبى حاتم مرفوعًا : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين " و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " و فاتحة آل عمران " الم الله لا إله إلا هوالحى القيوم ". قال الترمذى : حديث صحيح . ولهذا كان النبى ﷺ إذا اجتهد فى الدعاء قال : يا حى يا قيوم . انتهى .

و اعترض الفخر الرازى رحمه الله تعالى على من قال : إن الاسم الأعظم " الحىّ القيوم " حيث قال فى تفسيره ج١ ص٦٣ : و عندى أنه ضعيف . و ذلك لأن الحى هو الدرّاك الفعّال . و هذا ليس فيه كثرة عظمة لأنه صفة . و أما القيوم فهو مبالغة فى القيام . و معناه كونه قائمًا بنفسه مقوِّمًا لغيره . فكونه قائمًا بنفسه مفهوم سلبى و هو استغناؤه عن غيره . و كونه مقوِّمًا لغيره صفة إضافية . فالقيوم لفظ دال على مجموع سلب و إضافة . فلايكون ذلك عبارة عن الاسم الاعظم . انتهى .

قال العبد الضعيف البازى: و الجواب عندى عن اعتراض الفخرالرازى رحمه الله تعالى من وجوه .

الوجه الأول : قد ثبت فى نصوص عديدة الإشارة إلى كون " الحى القيوم " اسمًا أعظم . فردّها بمثل هذا البحث العقلى مما لا ينبغى .

الوجه الثانى : قول الرازى فى الحى : وهذا ليس فيه كثرة عظمة . لايصحّ . كيف و قد صرح كثير من المتكلمين و منهم الامام الرازى نفسه فى تفسيره أن الصفة الحقيقية العارية عن النسبة و الاضافة فى حق الله تعالى إنما هى صفة الحياة . و أن

الحياة هى مدار الكمالات و مناطها .

قال الفخر رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٧٣ بعد البحث على صفات الله الحقيقية وغيرها : انّا اذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول : الصفة الحقيقية إمّا ان تكون صفة يلزمها حصول النسبة و الاضافة . و هى مثل العلم و القدرة . فان العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم . والقدرة صفة يلزمها صحة تعلقها بايجاد المقدور . فهذه الصفات و ان كانت حقيقية الا انه يلزمها لوازم من باب النسب و الاضافات .

أما الصفة الحقيقية العارية عن النسبة والاضافة فى حق الله تعالى فليست إلّا صفة الحياة . فلنبحث عن هذه الصفة فنقول : قالت الفلاسفة : الحى هو الدرّاك الفعّال . الا أن الدرّاكية صفة نسبية . و الفعّالية أيضا كذلك . و حينئذ لاتكون الحياة صفة مغايرة للعلم و القدرة على هذا القول .

و قال المتكلمون : انها صفة باعتبارها يصح أن يكون عالما قادرًا . واحتجوا عليه بأن الذوات متساوية فى الذاتية و مختلفة فى هذه الصحة . فلابد أن تكون تلك الذوات مختلفة فى قبول صفة الحياة . فوجب أن تكون صحيحة لأجل صفة زائدة . فيقال لهم : قد دللنا على أن ذات الله تعالى مخالفة لسائر الذوات لذاته المخصوصة . فسقط هذا الدليل .

و أيضا الذوات مختلفة فى قبول صفة الحياة فوجب أن يكون صحة قبول الحياة لصفة أخرى و لزم التسلسل . ولا جواب عنه الا أن يقال : ان تلك الصحة من لوازم الذات المخصوصة .

فاذكروا هذا الكلام فى صحة العالمية .

و قال قوم ثالث : معنى كونه حيًا أنه لا يمتنع أن يقدر و يعلم . فهذا عبارة عن نفى الامتناع . لكن الامتناع عدم . فنفيه يكون عدما للعدم فيكون ثبوتا . فيقال لهم : هذا مسلم . لكن لم لا يجوز أن يكون هذا الثبوت هو تلك الذات المخصوصة ؟ فان قالوا : الدليل عليه أنا نعقل تلك الذات مع الشك فى كونها حيّة فوجب أن يكون كونها حيّة مغايرًا لتلك الذات . فيقال لهم : قد دللنا على أنا لا نعقل ذات الله تعالى تعقُّلا ذاتيا و انما نتعقل تلك الذات تعقُّلا عرضيًا . و عند هذا يسقط هذا الدليل . فهذا تمام الكلام فى هذا الباب .

ثم اعلم : ان لفظ الحى وارد فى القرآن . قال الله تبارك و تعالى : الله لا اله إلا هو الحىّ القيوم . و قال : و عنت الوجوه للحىّ القيوم . و قال : هو الحىّ لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين .

فإن قيل : " الحى " معناه الدرّاك الفعّال او الذى لا يمتنع أن يعلم ويقدر . و هذا القدر ليس فيه مدح عظيم . فما السبب فى أن ذكره الله تعالي في معرض المدح العظيم .

فالجواب : أن التمدح لم يحصل بمجرد كونه حيًا بل بمجموع كونه حيًا قيومًا . و ذلك لان القيوم هو القائم باصلاح حال كل ما سواه . و ذلك لا يتم الا بالعلم التام و القدرة التامة . و الحى هو الدرّاك الفعّال . فقوله " الحى " يعنى كونه درّاكا فعّالا . و قوله " القيوم " يعنى كونه درّاكا لجميع الممكنات فعّالا لجميع المحدثات

والممكنات . فحصل المدح من هذا الوجه .

راجع للاطلاع على حقيقة معنى الحياة و الحيّ كتاب معالم اصول الدين ص٤٤ ، وكتاب المحصّل ص٦٧ ، كلاهما للفخر الرازى رحمه الله تعالى ، و النبراس شرح شرح العقائد النسفيّة ص٢٠٩ ، و شرح القاضى مبارك لسلم العلوم ص٢٢ ، و لوامع البيّنات شرح اسماء الله للامام الرازى ص٣٠٦ .

الوجه الثالث : القيّومية صفة متضمنة لجميع صفات الأفعال كما صرح به ابن القيم رحمه الله تعالى . ففيها الدلالة على الجامعية المناسبة للاسم الأعظم . و استلزامها السلب و الاضافة لايضر . و بالجملة الحياة التامة و القيومية من أخص صفات الله تعالى .

أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن الربيع فى قوله " الحى " قال : حىّ لايموت . " القيوم " قيم على كل شئ يكلؤه و يرزقه و يحفظه .

و أخرج البيهقى فى الأسماء والصفات عن مجاهد فى " القيوم " قال : القائم على كل شئ .

و أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن رحمه الله تعالى قال : " القيوم " الذى لا زوال له .

و أخرج ابن الأنبارى فى المصاحف عن قتادة قال : "الحى" الذى لايموت . و " القيوم " القائم الذى لابديل له .

الوجه الرابع : أثبت الفخر الرازى نفسه فى تفسير آية الكرسى أنّ الاسم الأعظم هو الحىّ القيوم . وهذا تضادّ بين كلاميه . فنقض هناك ما اعترض به أولًا .

و هذا بعض كلامه الطويل فى شرح الحىّ القيوم . قال فى تفسيره الكبير ج٢ ص٣٢٤ : انه تعالى لما كان قيومًا كان قائما بذاته . و كونه قائما بذاته يستلزم أمورًا .

اللازم الاوّل أن لا يكون عرضا فى موضوع ولا صورة فى مادّة ولا حالًّا فى محل أصلًا . لان الحالّ مفتقر الى المحل . والمفتقر الى الغير لايكون قيومًا بذاته .

و اللازم الثانى قال بعض العلماء : لا معنى للعلم إلّا حضور حقيقة المعلوم للعالم . فاذا كان قيوما بمعنى كونه قائما بنفسه لابغيره كانت حقيقته حاضرة عند ذاته . و اذا كان لا معنى للعلم الا هذا الحضور وجب أن تكون حقيقته معلومة لذاته . فاذن ذاته معلومة لذاته . و كل ما عداه فانه انما يحصل بتأثيره .

و لانا بيّنّا أنه قيوم بمعنى كونه مقوّمًا لغيره . و ذلك التأثير إن كان بالاختيار فالفاعل المختار لابد و ان يكون له شعور بفعله . و إن كان بالايجاب لزم أيضا كونه عالما بكل ما سواه . لأنّ ذاته موجبة لكل ما سواه . و قد دللنا على أنه يلزم من كونه قائما بالنفس لذاته كونه عالما بذاته . والعلم بالعلة علة للعلم بالمعلول . فعلى التقديرات كلها يلزم من كونه قيوما كونه عالما بجميع المعلومات .

و ثالثها لما كان قيوما لكل ما سواه كان كل ما سواه محدثا . لان تأثيره فى تقويم ذلك الغير يمتنع أن يكون حال بقاء ذلك الغير . لأن تحصيل الحاصل محال . فهو اما حال عدمه و اما حال حدوثه . و على التقديرين وجب أن يكون الكل محدثا .

و رابعها انه لما كان قيوما لكل الممكنات استندت كل الممكنات اليه . اما بواسطة أو بغير واسطة . و على التقديرين كان القول بالقضاء و القدر حقًّا . و هذا مما قد فصلناه و أوضحناه فى هذا الكتاب فى آيات كثيرة . فأنت إن ساعدك التوفيق و تأملت فى هذه المعاقد التى ذكرناها علمت أنه لاسبيل إلى الإحاطة بشئ من المسائل المتعلقة بالعلم الإلٓهى إلا بواسطة كونه تعالىٰ حيًّا قيّومًا . فلاجرم لايبعد أن يكون الاسم الأعظم هو هذا .

و أما سائر الآيات كقوله " وإلٓهكم إله واحد لا إله إلا هو " و قوله " شهد الله أنه لا إله إلا هو " ففيه بيان التوحيد بمعنى نفى الضد و الند .

و أما قول " قل هو الله أحد " ففيه بيان التوحيد بمعنى نفى الضد و الند . و بمعنى أن حقيقته غير مركبة من الأجزاء .

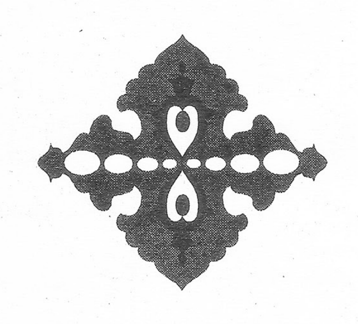
و أما قوله " إن ربّكم الله الذى خلق السموات و الارض " ففيه بيان صفة الربوبية . و ليس فيه بيان وحدة الحقيقة .

و أما قوله " الحى القيوم " فانه يدل على الكل . لأن كونه تعالى قيّومًا يقتضى أن يكون قائمًا بذاته . وأن يكون مقوّما لغيره . و كونه قائما بذاته يقتضى الوحدة بمعنى نفى الكثرة فى حقيقته . و ذلك يقتضى الوحدة بمعنى نفى الضد والند . و يقتضى نفى التحيُّز . و بواسطته يقتضى نفى الجهة .

و أيضًا كونه قيومًا بمعنى كونه مقوّمِا لغيره يقتضى حدوث كل ما سواه . و يقتضى استناد الكل إليه تعالى . و انتهاء جملة الأسباب والمسببات إليه . و ذلك يوجب القول بالقضاء والقدر .

فظهر أن هذين اللفظين كالمحيطين بجميع مباحث العلم الالٓهى . فلاجرم بلغت هذه الآية فى الشرف إلى المقصد الأقصٰى . واستوجب أن يكون هوالاسم الأعظم من أسماء الله تعالى . انتهى كلام الرازى .

هذا . و الله أعلم بالصّواب و بالحقائق المخزونة و الأسرار المكنونة و اللطائف النفيسة و الدقائق المحروسة . و علمه أعلى و أوسع و أجلّ و أسمٰى .



فصل

فى الأقوال الباقية

القول العاشر

" ذوالجلال و الإكرام " و فى الحديث المرفوع : ألظّوا بيا ذاالجلال و الإكرام .

قال الفخرالرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٦٣ : وهذا عندى ضعيف . لأن "الجلال" إشارة إلى الصفات السلبية . و "الإكرام" إشارة إلى الصفات الإضافية . وقد عرفت أن حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب و الاضافات . انتهى .

و فى فتح البارى ج١٣ ص٤٨٢ عند ذكرالأقوال فى الاسم الأعظم : الثامن " ذوالجلال والإكرام " أخرج الترمذى من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلًا يقول : يا ذا الجلال و الاكرام . فقال : قد استجيب لك فسل .

و احتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلٰهية . لأن فى " الجلال " إشارة إلى جميع السلوب . و فى " الإكرام " إشارة إلى جميع الاضافات . انتهى .

قلت : قد علمت قبيل هذا أن الفخرالرازى رحمه الله تعالى

ردّ هذا القول فى الكلام المتقدّم .

القول الحادى عشر

" اللّٰهم " قال ابن مظفر رحمه الله تعالى : قيل : إنها الاسم الاعظم . و استدل لذلك بان "الله" دال على الذات و الميم دالة على الصفات التسعة و التسعين . و لهذا قال أبوالحسن البصرى : " اللّٰهم " تجمع جميع الأسماء . و قال النضر بن شميل : من قال " اللّٰهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه . انتهى . كذا فى الاتقان ص١٥٣ . وحكاه الزركشى فى شرح جمع الجوامع . وقال أبورجاء العطاردى : " الميم " فيها تجمع سبعين إسمًا من أسمائه تعالى و سبحانه .

قال العبد الضعيف الروحانى : ولايبعد أن يستأنس لهذا القول بما أخرج ابن مردويه عن أبى بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قالوا أى أهل الجنة فى الجنة "سبحانك اللّٰهم" اتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم .

و أخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال : أهل الجنة إذا اشتهوا شيئا قالوا " سبحانك اللّٰهم و بحمدك " فاذا هو عندهم . فذلك قوله : دعواهم فيها سبحانك اللّٰهم .

و أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال : ان أهل الجنة إذا دعوا بالطعام قالوا " سبحانك اللّٰهم " فيقوم على احدهم عشرة آلاف خادم . مع كل خادم صحفة من ذهب . فيها طعام ليس فى الأخرى . فيأكل منهن كلهن .

و اخرج ابن جرير و ابن المنذر و أبوالشيخ عن ابن جريج

قال : أخبرت أن قولهم " سبحانك اللّٰهم " إذا مرّ بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللّهم . ذلك دعاؤهم به . فيأتيهم الملك بما اشتهوا . فاذا جاءهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه . فذلك قوله : و تحيتهم فيها سلام . كذا فى الدرالمنثور فى تفسير قوله تعالى "دعواهم فيها سبحانك اللّهم وتحيتهم فيها سلام".

فسرعة الإجابة بعد ذكر الاسم " اللّهم " لايبعد أن تكون نتيجة لكونه أعظم الأسماء . و لعل لهذا خص هذا الاسم لدعواهم سكانَ الجنة . و الله أعلم .

القول الثانى عشر

دعوة يونس عليه السلام و هو فى بطن الحوت و هى " لا إله إلا انت سبحانك إنى كنت من الظالمين " . اخرج الترمذى واللفظ له والنسائى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوة ذى النون عليه السلام إذ دعاه و هو فى بطن الحوت " لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين " فانه لم يدع بها رجلٌ مسلم فى شئ قط إلا استجاب الله له . قال الحاكم : صحيح الاسناد .

و اخرج الطبرى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى عليه السلام .

و أخرج ابن أبى حاتم عن كثير بن معبد قال : سألت الحسن عن اسم الله الأعظم . فقال : أما تقرأ القرآن قول ذى

النون " لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين " .

القول الثالث عشر

انه " الرحمن الرحيم الحى القيوم " لحديث تقدم ذكره فى القول الثامن : اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين " و الهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " و فاتحة سورة آل عمران " الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم " .

القول الرابع عشر

" القيوم " ذهب إليه جمع من العلماء . و فسره هؤلاء بانه القائم بذاته و المقوِّم لغيره . و فسروا القيام بذاته بوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات و التنزّه عن سائر وجوه النقص . و جعلوا التقويم للغير متضمنا جميع صفات الأفعال . فصح لهم القول بذلك . كذا فى روح المعانى .

القول الخامس عشر

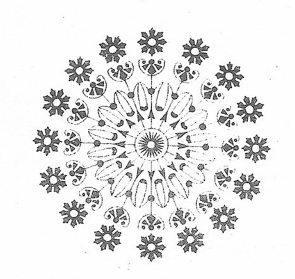
قيل : اسم الله الأعظم فى البقرة آيتان . و فى آل عمران واحدة . وفى الانعام ثلاث . وفى الأعراف آيتان . و فى الانفال آيتان . و فى الرعد آية . و فى مريم آية . و فى طٰهٰ أربع آيات . وفى المؤمنون آية . وفى الفيل آية . وفى الروم آية . و فى السجدة آية . و فى يٰس آيتان . وفى غافر ثلاث . و فى الجاثية آية . و فى الرحمن آيتان . و فى الحشر ثلاث . و فى الملك آية . و فى الإخلاص آيتان .

قلت : هذا ما ذكره بعض العلماء كما رأيته مكتوبًا فى بعض

الكتب . وانت ترى انه كلام مجمل يحتاج الى بيان المراد به . و لم يبيّن صاحب هذا القول ما أراد بهذا الكلام . كما لم يبيّن مأخذه و دليله .

و الظاهر انه ليس بصواب بل هو ركيك و مردود . إذ لا مستند له يعوّل عليه . و لا دليل له يعتمد عليه .

هذا . و الله أعلم بالصّواب و الرشاد و بما هو مطابق للحق و السداد من الحقائق العلميّة و الدقائق الفنّية و المسائل المنقولة و المباحث المعقولة و الأسرار المكتومة البهيّة و الأفكار المختومة العليّة . و علمه أعلى و أولى و أجلّ و أهمّ .



فصل

فى تفصيل القول السادس عشر

القول السادس عشر

كلمة التوحيد . نقله القاضى عياض رحمه الله تعالى عن بعض العلماء . و هى " لا إله إلّا الله " .

ثم اعلم : ان لهذه الكلمة المباركة اسماء كثيرة تزيد على عشرين اسمًا مثل كلمة الصدق ، العروة الوثقى ، كلمة الحق ، الصراط المستقيم ، كلمة الاخلاص و غير ذلك .

إن قلت : ما تفصيل معناها و بسط مفهومها ؟

قلتُ : خلاصة ما ذكر العلماء من الوجوه فى معناها خمسة وجوه .

الوجه الاول : قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لا إله إلا الله . لا نافع ولا ضار ، ولا معز ولا مذل ، ولا مانع إلا الله .

الوجه الثانى : لا إله يرجى فضله ، ويخاف عدله ، ويؤمن جوره ، و يؤكل رزقه ، و يترك أمره ، و يسأل غفره ، و يرتكب نهيه ، ولا يحرم فضله إلا الله الذى هو رب المؤمنين ، و غفار ذنوب المذنبين ، و ملجأ التائبين ، و ستار المعيبين ، و غاية رجاء

الراجين ، و منتهى مقصد العارفين .

الوجه الثالث : قول العبد : لا إله إلا الله . إشارة المعرفة ، و التوحيد بلسان الحمد ، و التسديد إلى الملك الحميد . فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، فالمعنى لا إله له الآلاء و النعماء و القدرة و البقاء ، و العظمة و السناء ، و العز و الثناء ، و السخط إلا الله الذى هو رب العالمين ، و خالق الأولين و الآخرين ، و ديان يوم الدين .

الوجه الرابع : لا إله للرغبة ، ولا إله للرهبة إلا الله ، الذى هوكاشف الكربة ، روى عن عمران بن حصين قال النبى ﷺ لى : يا حصين ! كم تعبد اليوم من إله ؟ فقال : أعبد ستًا أو سبعًا فى الارض ، و واحدًا فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام : و أيهم تعبد لرغبتك و رهبتك ؟ فقال : الذى فى السماء . فقال عليه الصلاة و السلام : فيكفيك إله السماء . ثم قال : يا حصين ! لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك . فأسلم حصين ثم قال : يا رسول الله ! علمنى هاتين الكلمتين . فقال : قل اللّهم ألهمنى رشدى ، و أعذنى من شر نفسى .

الوجه الخامس : قيل فى قوله " شهد الله أنه لا إله إلا هو " يشهد فى عالم القدس و حظائر الجلال ، و سرادقات الصمدية ، و الملائكة يشهدون بهذه الشهادة فى السماوات ، و أولو العلم يشهدون بهذه الشهادة فى الأرضين .

قال العبد الضعيف البازى : لايبعد ان يستدلّ لمن قال : ان كلمة التوحيد اسم الله الأعظم بوجوه متعددة دالّة على فضيلة

لهذه الكلمة لا تساجل و منقبة لها لا تماثل .

الوجه الاول ان هذه الكلمة المباركة هى اساس الاسلام و الايمان و مناط الاحسان و الايقان . فالكافر بعد ما يقولها مخلصًا يصير ببركة هذا الاسم الاعظم و الكلمة العظمى مؤمنا بعد ما كان كافرًا . و يصير معدودًا من اهل الجنّة بعد ما كان من اهل النار . هل ترى كلمة افضل بركةً و سعادة و اعظم نَفعًا و سيادة من كلمة تنفع هذه المنفعة المثلٰى و تفيد هذه الفائدة العظمى .

الوجه الثانى قال عليه السلام : من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة .

الوجه الثالث قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلّا الله حرّمه الله على النار . و فى رواية : دخل الجنة . اخرجه الترمذى .

الوجه الرابع اخرج النسائى فى عمل اليوم و الليلة ص٤٨١ عن جابر رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان افضل الذكر لا إلٰه الّا الله و افضل الدعاء الحمدلله .

الوجه الخامس ما اخرجه النسائى فى عمل اليوم و الليلة ص٤٨٢ عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا : ما قال عبد لا إله إلّا الله مخلصًا الّا فتحت له أبواب السماء حتى تفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر .

الوجه السادس ما ذكر اهل الله العارفون و السادة السالكون الصالحون من اهل الكشف ان من قال : لا إلٰه الّا الله سبعين الف مرة أعتق الله بها رقبته او رقبة من قالها له من النار . و روى بعضهم فى ذلك حديثًا مرفوعًا لكنه حديث غير صحيح .

إلّا ان التجربة صحّحت معناه و صدّقته . فصحة التجربة و مواظبة عمل الصالحين والأولياء على وفقه مع قول اهل الكشف انّ هذا العمل نافع فى الواقع و نفس الامر تكفى للعمل به و الأخذ به .

ففى المجالس السنية شرح الاربعين النووية ص٧٠ : قال الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى فى معراجه فى تفسير التسبيح : أخرج الطبرانى فى الأوسط والخرائطى و ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح "سبحان الله و بحمده" ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله و كان آخر يومه عتيق الله . قال : و هذه فائدة عظيمة ينبغى أن يحافظ عليها ، و غنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها و المداومة عليها .

قال : و يشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا آله الا الله سبعين ألف مرة . و يذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها و يشترى بها نفسه من النار . و يحافظون على فعلها لأنفسهم و لمن مات من أهاليهم و اخوانهم . و قد ذكرها الامام اليافعى و العارف الكبير ابن عربى . و أوصى بالمحافظة عليها . و ذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوى .

و حكوا أن شابًا صالحاً كان من أهل الكشف ماتت أمّه فصاح و بكى و خرّ مغشيًا عليه . ثم سئل عن سبب ذلك . فذكر أنه رأى أمّه فى النار . وكان بعض المشايخ من السادة حاضرًا ، و كان قد قال هذه السبعين ألفًا ، و أراد أن يعدّها لنفسه . فقال فى نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور : اللّهم انك تعلم أنى هلّلت

هذه السبعين ألف تهليلة . و أريد أن أدّخرها لنفسى . و أشهدك أنى قد اشتريتُ بها أمَّ هذا الشابّ من النار .

فما استتمّ الوارد إلّا و تبسّم الشابّ و سرّ سرورا عظيما . و قال : الحمدلله الذى أرانى أمّى قد خرجت من النار و أمر بها الى الجنة .

قال الشيخ المذكور : فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور و صحته ، و صدق كشف هذا الشابّ .

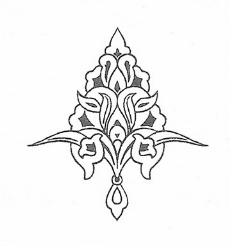
قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى : لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ : لم يرد به سند فيما أعلم . قال : و قد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن هذا الحديث . و هو من قال " لا اله الا الله " سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله . هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف ؟ و صورة جوابه : أما الحديث المذكور فليس بصحيح و لا حسن و لا ضعيف . بل هو باطل موضوع لاتحل روايته الّا مقرونا ببيان حاله . انتهى .

قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى : لكن ينبغى للشخص أن يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقتداء بقول من أوصى بها و تبركًا بأفعالهم ، و قد ذكرها الشيخ الولى العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله تعالى ببركاته فى بعض كتبه المؤلفة . قال : و كان شيخنا يأمر بها ، و ذكر أن بعض إخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء أنه كانت له سبحة عددها ألف ، وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس . قال : و هذه كرامة له من الله

تعالى . فنسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بذلك ، و أن يلحقنا بعباده الصالحين . فاغتنموا هذه الفوائد .

هنيئا لأصحاب خيرالورٰى   ولا تنس أصحاب أخياره
أولئك فازوا بتذكيره   و نحن سعدنا بتذكاره
و هم سبقونا الى نصره   و ها نحن أتباع أنصاره
و لمّا حرمنا لقا عينه   عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا   برحمته معُه فى داره

هذا . و الله أعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب . و علمه أجلّ و أعظم و أوسع و أتمّ .



فصل

فى ذكر بقايا الأقاويل

القول السابع عشر

حكى عن شريح رحمه الله تعالى أنه قال : رأيت فى النوم قائلاً يقول : امض إلى فلان فقد أمرناه أن يعلّمك اسم الله الأعظم . فلما أصبحت جاءنى الرجل فقال : رأيت البارحة أن ائتِ شريحًا . فعلّمه اسم الله الأعظم . و هو كل ما فى القرآن من :

لا إلٰه إلا هو الرحمن الرحيم .

الله لا إلٰه إلا هو الحى القيوم . الآية .

الٓم الله لا آله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتٰب بالحق مصدقًا لما بين يديه و أنزل التورٰة و الإنجيل . الآية .

هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء لا إلٰه إلا هو العزيز الحكيم .

لا إلٰه إلّا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلٰم .

الله لا إلٰه إلا هوليجمعنكم إلى يوم القيٰمة . الآية .

ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خٰلق كل شئ فاعبدوه و هو على كل شئ وكيل . لاتدركه الأبصٰر و هو يدرك الأبصٰر و هو

اللطيف الخبير .

اتّبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو و أعرض عن المشركين .

قل يٰأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا الذى له ملك السموات و الارض لا إلٓه إلا هو يحيي و يميت فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلمٰته و اتبعوه لعلكم تهتدون .

و ما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهاً واحدًا لا إله إلا هو . الآية .

فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم .

حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنتٌ به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين .

فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله و أن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون .

قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت و إليه متاب .

ينزل الملٓيكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلّا أنا فاتقون .

و إن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى .

و انا اخترتك فاستمع لما يوحى . إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى و أقم الصلٰوة لذكرى .

إنما إلٰهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علمًا .

و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إلٓه

إلا أنا فاعبدون .

و ذاالنون إذ ذهب مغٰضبًا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمٰت أن لا إله إلا أنت سبحٰنك انى كنت من الظّٰلمين . فاستجبنا له و نجّينٰه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين .

فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

و هو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى و الآخرة و له الحكم و إليه ترجعون .

يٰأيّها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خٰلق غير الله يرزقكم من السماء و الأرض لا إله إلا هو فانى تؤفكون .

انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون .

ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فانى تصرفون .

هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين . الحمد لله رب العٰلمين .

الله لا إله إلا هو يحيي ويميت . ربكم و رب آبائكم الأولين.

فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنٰت . و الله يعلم متقلبكم و مثوٰكم .

هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر . سبحٰن الله عما يشركون . هو الله الخٰلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى . يسبح له ما فى السموات و الارض . و هو العزيز الحكيم .

الله لا إله إلا هو و على الله فليتوكل المؤمنون .

رب المشرق و المغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا . انتهى ما حكى عن شريح رحمه الله تعالى .

قلت : الظاهر أنّ مراد صاحب هذا القول بقوله المذكور : ان هذه الآيات المباركات مشتملة على اسم الله الاعظم . وان الاسم الاعظم ليس بخارج عن الآيات المذكورة . فمن قرأ هذه الآيات المباركة ودعابها فقد قرأ الاسم الاعظم ودعا باسم الله العظيم الذى إذا سئل به أعطى و إذا دعى به أجاب . هذا . والله اعلم و علمه اجلّ و أتمّ .

القول الثامن عشر

فى الاتقان ج٢ ص٩ ان الاسم الاعظم هو قولنا " ن " حيث قال : وقيل : إنها الاسم الاعظم . إلا انا لانعرف تأليفه منّا . كذا نقله ابن عطية . و اخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هو اسم الله الأعظم .

القول التاسع عشر

" الٓمٓ " أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى أنه بلغه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " الٓمٓ " اسم من أسماء الله الأعظم . كذا نقله السيوطى فى الاتقان .

و لعل لأجل كون " الم " اسمًا اعظم جعلت " الم " مبدأ القرآن بعد سورة الفاتحة . ترشيحًا لبداية كتاب الله تعالى و تزيينًا لها . و رومًا لبراعة الاستهلال . كيف و كون الاسم الاعظم مبدأً و فاتحة لكتاب الله تعالى نور على نور و بركة على بركة .

و من عجائب اللطائف ما قال بعض مهرة علم الحرف : ان " الم " مشتملة على الاسم المقدس و هو الاسم " الله " . و على عدد الاسماء الحسنى و هو ٩٩ . و على موادّ اصول الاعداد و هى عدد ٩ . ثم كشف طريق استخراج الاسرار فى هذه المقدّمات واستنباط هذه الحقائق و الاشارات ببيان مسهب و كلام مطنب يبتنى على أصول علم الحرف .

و لو لا خوف سآمة الناظرين و نصبهم و خشية مشقة لغوب الطالبين و تعبهم لاستقصيت فيها البيان . و لصدعت بما يستصعبه غير واحد من الاخوان والخلّان . و يستعجم فهمه على اهل العلم و العرفان . اذ هذه المطالب الغريبة و العلوم النادرة العجيبة ليست حلبة عامة علماء الرسوم و مضمار فضلاء العلوم .

القول العشرون

انه " الله لا إله إلا هوالأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد ". قال الحافظ ابن حجر : هو أرجحها من حيث السند .

قال الشوكانى فى شرح الحصن ص٦٢ : أخرجه أهل السنن الأربع و ابن حبان . وهو من حديث بريدة رضي الله عنه . و حسنه الترمذى و صححه ابن حبان . وأخرجه أيضا من حديثه الحاكم و قال : صحيح على شرطهما . قال المنذرى : قال شيخنا أبوالحسين المقدسى : و إسناده لامطعن فيه . و لم يرد فى الباب حديث أجود منه إسنادًا . انتهى .

القول الحادى والعشرون

" الحنان المنان بديع السموات و الأرض ذوالجلال والاكرام الحى القيوم " .

ورد ذلك مجموعًا فى حديث أنس عند أحمد و الحاكم . و أصله عند أبى داود والنسائى . وصححه ابن حبان . و فى الدرالمنظم لم يذكر معه " الحى القيوم ". و فى حديث أحمد و أبى داود و ابن حبان و الحاكم عن انس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا و رجل يصلى . ثم دعا : اللّهم انى اسألك بان لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات و الأرض يا ذا الجلال و الاكرام يا حى يا قيوم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب و إذا سئل به أعطى .

و من فضائل هٰذين الاسمين المباركين أى الحنّان و المنّان ما أخرج ابونعيم فى الحلية ج٦ ص٢١٠ باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لى جبريل : يا محمد ! إن ربك ليخاطبنى يوم القيامة فيقول : يا جبريل ! ما لى أرى فلان بن فلان فى صفوف النار ؟ فأقول : يا رب ! إنه لم توجد له حسنة يعود عليه خيرها . فيقول : يا جبريل ! فانى سمعته يقول فى دار الدنيا " يا حنان ، يا منان " . فأتيه فأسأله ما أراد بقوله " يا حنان ، يا منان " ؟ قال : فآتيه فأسأله فيقول : هل من حنان أو منان غير الله ؟ فآخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله فى صفوف أهل الجنة .

القول الثانى و العشرون

" بديع السموات و الأرض ذوالجلال والاكرام " أخرجه أبويعلى من طريق السرى بن يحيٰي عن رجل من طى . و أثنى عليه . قال : كنت أسأل الله أن يرينى الاسم الأعظم . فأريته مكتوبًا فى الكواكب فى السماء . و فى الدرالمنظم . فرأيت مكتوبًا فى الكواكب فى السماء " يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام " .

القول الثالث و العشرون

" الرحمن " قال الآلوسى رحمه الله تعالى فى روح المعانى ج١٥ ص١٩٣ فى تفسير قوله تعالى "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن" الآية : روى عن اليهود انّهم لا ينكرون حسن سائر أسمائه تعالى و انّما يزعمون ان " الرحمن " منها أحب أسمائه تعالى و أعظمها و أشرفها لكثرة ذكره تعالى إياه فى التوراة .

القول الرابع و العشرون

هذا الدعاء للأسماء التى قيل : إن كل اسم منها هو اسم الله الأعظم . وهو هذا :

اللّهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات و الأرض يا ذا الجلال و الاكرام يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا أحد يا صمد يا ذا الجلال و الاكرام يا وهاب يا خير الوارثين يا غفار يا قريب يا سميع يا عليم لا إله إلا انت سبحانك إنى كنت من الظالمين يا أرحم الراحمين يا سميع

الدعاء يا ربنا يا ربنا أسألك بإسمك الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم الم كهيعص طسم طس حمعسق حسبنا الله و نعم الوكيل أسألك الله بها و بالآيات كلها و بالأسماء كلها و بالاسم الأعظم منها يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد أن تصلى و تسلم على سيدنا محمد و صحبه ﷺ .

قال الشيخ احمد بعد ذكر هذا الدعاء :.و تسأل أىّ حاجة شئت تقضى باذن الله تعالى .

القول الخامس و العشرون

"مالك الملك" أخرج الطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية من آل عمران " قل اللّهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء " الى قوله " و ترزق من تشاء بغير حساب " قال السيوطى فى الدرالمنظم : و لم أدر من ذكره .

القول السادس و العشرون

" ترك المعاصى " روى ذلك عن على كرم الله وجهه .

قال العبد الضعيف البازى : يستصعب فهم هذا القول و يستشكل . كيف لا . و ترك المعاصى ليس من باب الكلمات و الأسماء . فكيف يصح أن يقال : ان ترك المعاصى هو اسم الله الاعظم . اللّهم إلّا أن يؤوّل ويقال فى توجيهه وتصويبه : أن المراد به أنّ ترك المعاصى يؤدّى مؤدّى الاسم الاعظم و يغنى غناءه فى

قبول الدعاء و إجابة النداء .

فان ارتكاب المعاصى و عمل السيئات من أقوى موانع استجابة الدعاء . فمن أراد أن يستجاب دعاؤه ولا يردّ . و يفتح له باب القبول ولا يسدّ . فليجتنب المعاصى بحذافيرها . و ليرفض السّيّئات نقيرها و قطميرها . و ليتّق الله حقّ تقاته . و ليتبتّل الى الله بشراشره . و ليشغل سرّه بحبه و ذكره . و ليجعل همومه همًّا واحدًا همّ الآخرة . و ليصبغ ظاهره بنور طاعته . و باطنه بضياء معرفته . و بعد ذلك يصير هذا العبد الصالح أقرب الناس الى الرحمن . و أكرمهم و أتقاهم عند الله . ويكون من حزب من لو أقسم على الله لأبرّه .

فترك المعاصى كالاسم الاعظم فى استجابة النداء و قبول السوال و الدعاء . و هو الصّراط المستقيم الى الاسم الاعظم و الى حصول فوائده و الفوز بعوائده . و الناس في غفلة معرضون .

كما حكى ابونعيم رحمه الله تعالى فى الحلية ج٨ ص١٥ عن شقيق بن ابراهيم قال : مرّ ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فى أسواق البصرة . فاجتمع الناس اليه فقالوا له : يا ابا اسحاق ! ان الله تعالى يقول فى كتابه " ادعونى أستجب لكم " و نحن ندعوه منذ دهر فلايستجيب لنا .

قال : فقال ابراهيم : يا اهل البصرة ! ماتت قلوبكم فى عشرة أشياء . أوّلها : عرفتم الله و لم تؤدّوا حقّه . و الثانى : قرأتم كتاب الله و لم تعملوا به . والثالث : ادّعيتم حبّ رسول الله ﷺ و تركتم سنّته . و الرابع : ادّعيتم عداوة الشيطان و وافقتموه . و

الخامس : قلتم : نحبّ الجنّة و لم تعملوا لها . و السادس : قلتم : نخاف النار و رهنتم أنفسكم بها . والسابع : قلتم : انّ الموت حق و لم تستعدّوا له . و الثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم و نبذتم عيوبكم . والتاسع : أكلتم نعمة ربكم و لم تشكروها . والعاشر : دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم .

فيا أخى ! كلما كنت أبعد عن الآثام كان دعاؤك أقرب الى القبول . فكن متنزّهًا من السيّئات بقدر الاستطاعة . و بعد التنزّه منها لا تدعو الله تعالى إلّا و هو يجيبك فيما دعوتَ . و لا تقسم على الله الّا و هو يُبرّك فيما أردتَّ إن شاء الله كما يبرّك عند القسم باسم الله الاعظم و كما يجيبك عند الدعاء باسم الله الاكبر .

نعم لايكلّف الله نفسًا إلّا وسعها . فلايشترط لقبوُل الدعاء الاجتناب من السيِّئات كلها و العصمة من المعاصى جميعها . إذ العصمة التامّة من خصائص الانبياء عليهم السلام .

و يؤيّد عدم اشتراط العصمة التامّة من الذنوب كلها فى إجابة كل دعاء قصّة ثلاثة أشخاص من الصالحين الذين كانوا مستجابى الدعوات مع صدور بعض الذنوب منهم .

و هذه القصّة ذكرها الحافظ ابونعيم باسنادها فى الحلية ج٦ ص٨ عن عبدالله بن رباح الانصارى قال : قال كعب الاحبار : اجتمع ثلاثة نفر من عباد بنى اسرائيل فاجتمعوا فى أرض فلاة مع كل رجل منهم اسم من أسماء الله تعالى .

فقال أحدهم : سلونى فأدع الله لكم بما شئتم . قالوا : نسألك أن تدعو الله تعالى أن يظهر لنا عينا سائحة بهذا المكان و رياضا

خضرًا و عبقريًا . قال : فدعا الله فاذا عين سائحة و رياض خضر و عبقرى .

ثم قال أحدهم : سلونى فأدع الله لكم بما شئتم . فقالوا : نسألك أن تدعو الله أن يطعمنا من ثمار الجنة . فدعا الله فنزلت عليهم بسرة فأكلوا منها لا تغلب إلا أكلوا منها لونا ثم رفعت .

ثم قال أحدهم : سلونى فأدع الله لكم بما شئتم . قالوا : نسألك أن تدعو الله أن ينزل علينا المائدة التى أنزلها على عيسٰى ابن مريم عليه السلام . قال : فدعا فأنزلت فقضوا منها حاجتهم ثم رفعت .

قالوا : قد استجيب دعاؤنا و أعطينا سؤلنا فتعالوا يذكر كل رجل منا أعظم ذنب عمله قط .

فقال أحدهم : كنا معشر بنى اسرائيل لا يصيب رجلا منا بول إلا قطعه . فأصابنى مرة بول فلم أبالغ فى قطعه و لم أدعه . فهذا أعظم ذنب عملته قط .

و قال الآخر : كنت أمشى أنا و صاحب لى فى طريق . ففرقت بيننا شجرة فخرجت عليه ففزع منى فقال : الله بينى و بينك . فهذا أعظم ذنب عملته قط .

و قال الآخر : أما أنا فكانت لى و الله والدة فجاءت مرة تدعونى فدعتنى من قبل سفالة الريح فلم أسمع فغضبت فجعلت ترمينى بالحجارة فجئت بالعصا لأجلس بين يديها فتضربنى حتى ترضى . فلما رأت العصا معى فزعت فهربت منى فتلقتها شجرة فشجتها فى وجهها . فهذا أعظم ذنب عملته قط .

تفكّر يا أخى ! فى أحوال أمثال هؤلاء الصالحين . و فى صالح أعمالهم . و فيما استمسكوا به فى حياتهم من العروة الوثقى لا انفصام لها . أولئك هم المفلحون . و الى الله عاقبة الامور . فبهداهم اقتده .

القول السابع والعشرون

"الاحد الصمد". ذكره بعض اهل العلم . هما اسمان لله تعالى عدّهما بعض العلماء اكبر الاسماء الحسنى و أعظمها . أمّا " الاحد" ففى أصله ثلاثة أقوال .

الاوّل : انّ همزته مبدلة من الواو . و أصله "وحد" فأبدلت الواو المفتوحة همزة . ومنه قولهم امرأة أناة . أى وَناة من الونى . و هو الفتور .

و القول الثانى : انّ الهمزة فيه أصلية .

و القول الثالث : ما قال مكى : انّ أصله " واحد " فأبدلوا الواو همزة فاجتمع ألفان . لان الهمزة تشبه الألف . فحذفت إحداهما تخفيفًا . ثم ان بين " الاحد " و " الواحد " فروقًا كثيرةً مسطورة فى التفاسير و كتب الادب فارجع اليها .

و أمّا "الصمد" فمن صمد اليه اذا قصده . وهو السيّد المصمود اليه فى الحوائج . و للمفسرين و اهل اللغة أقوال كثيرة فى معنى الصمد .

منها ان الصمد هوالحكيم . ومنها السيد الذى عظم سؤدده . و منها الخالق للاشياء . و منها ان الصمد هو الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد . لا معقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه . و منها ما قال

ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : هو الكبير الذى ليس فوقه أحد .

و منها ما قال ابوهريرة رضي الله عنه : هو الذى يحتاج اليه كل أحد و هو مستغنٍ عن كل احد .

القول الثامن و العشرون

" ربنا " حكاه بعض اهل العلم . ولا أعلم دليلًا يؤيّد هذا القول . إلّا أن يقال : لعلّ اصحاب هذا القول استدلّوا بكثرة دوران هذا الاسم المبارك مضافا فى مناجاة الانبياء عليهم السلام مع الله تعالى و كثرة ذكره فى دعواتهم و دعوات أولياء الله تعالى . كما لا يخفى على ذوى الألباب .

القول التاسع و العشرون

" ارحم الراحمين " . قال بعض اهل العلم : و ذلك لدعاء ايوب عليه الصّلاة و السلام حيث قال كما فى القرآن : ربّ انى مسّنى الضرّ و انت ارحم الراحمين . فعافاه الله تعالى من بلائه .

قلت : يعضده ما روى عن ابى امامة الباهلى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لله تعالى ملكًا موكّلًا بمن يقول " يا أرحم الراحمين ! " فمن قالها ثلاثًا ، قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك ، فاسأل . كذا فى المجالس السنيّة ص٢٥ .

القول المتمم الثلاثين

" الوهاب" لدعاء سليمان عليه الصلاة و السلام . قال بعض العلماء : كان " الوهّاب " أعظم الأسماء لسليمان عليه الصّلاة و السلام حين قال : رَبّ اغفرلى و هَب لى ملكًا لا ينبغى لأحد

من بعدى إنك انت الوهّاب . فأعطى ملكًا عظيماً لا مثال له .

القول الحادى و الثلاثون

" حسبنا الله و نعم الوكيل " . ذكره بعض اهل العلم .

قال العبد الضعيف : لعل صاحب هذا القول تمسّك بما روى انها هى الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار. فأنجاه الله تعالى منها . و الظاهر ان ابراهيم عليه السلام لم يدع الله بهذه الكلمة فى مثل هذا البلاء الأعظم إلاّ لكونها أعظم الاسماء الحسنى و أكبرها . و حصول الإنجاء يؤيّد كون الدعاء بهذه الكلمة مسموعًا عند الله و مقبولًا . و قبول الدعاء و النداء من ثمرات اسم الله الاعظم .

فأخرج البخارى و النسائى و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " حسبنا الله و نعم الوكيل " قالها ابراهيم حين ألقى فى النار ، و قالها محمد ﷺ حين قالوا : انّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل .

و أخرج عبدالرزاق و ابن جرير و ابن المنذر عن ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : هى الكلمة التى قالها ابراهيم حين ألقى فى النار " حسبنا الله و نعم الوكيل " و هى الكلمة التى قالها نبيّكم و أصحابه اذ قيل لهم (أى بعد وقعة أحد) : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم .

و ايضًا هذا القول يؤيّده أحاديث رويت فى فضيلة هذه الكلمة . كما أخرج ابن مردويه عن ابى هريرة رضی الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : اذا وقعتم فى الامر العظيم فقولوا " حسبنا الله و نعم الوكيل " .

و فى الدر المنثور للسيوطى رحمه الله تعالى ج٢ ص١٠٣ : اخرج ابن ابى الدنيا فى الذكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا اشتدّ غمّه مسح بيده على رأسه و لحيته . ثم تنفّس الصعداء و قال : حسبي الله و نعم الوكيل .

و أخرج ابونعيم عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " حسبي الله و نعم الوكيل " أمان كل خائف .

و اخرج الحكيم الترمذى عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال عشر كلمات عند كل صلاةِ غداةٍ وجد الله عندهنّ مكفيًا مجزيًا . خمس للدنيا و خمس للآخرة . " حسبي الله لدينى ، حسبي الله لما أهمّنى ، حسبي الله لمن بغٰى علىّ ، حسبي الله لمن حسدنى ، حسبي الله لمن كادنى بسوء ، حسبي الله عند الموت ، حسبي الله عند المسألة فى القبر ، حسبي الله عند الميزان ، حسبي الله عند الصراط ، حسبي الله لا إلٰه إلّا هو عليه توكّلت و اليه أنيب " .

القول الثانى و الثلاثون

" الغفار " كذا قال بعض اهل العلم .

هو من الغفر و معناه الستر . و " الغفّار " هو الذى أظهر الجميل و ستر القبيح . و الذنوب من جملة القبائح التى سترها . و فى التنزيل : و انى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صٰلحًا .

قال بعض المحقّقين : و اعلم . ان الله سبحانه و تعالى وضع فى الصورة الانسانية المعانى السبعة التى هى الحياة والعلم و القدرة و الارادة و السمع و البصر و الكلام . و جعلها مرآة للانسان اذا نظر فيها عرف خالقها . و وضع فيها أضدادها . و هى الموت و الجهل و العجز و الاباء و الصمم و العمى و البكم . و الى هذه أشار بقوله : أتجعل فيها من يفسد فيها . فاذا أراد الله بعبده خيرًا سترجهله بعلمه و موت غفلته بحياة شهادته . و هكذا حتى تصير هذه الصفات المذمومة مقسورة بتلك الصفات المحمودة . وبضدّها تتميّز الاشياء .

و قال بعض السلف : من أحبّ ان يكثر ماله و ولده و يبارك له فى رزقه فليقل : استغفر الله انه كان غفّارًا . فى اليوم سبعين مرّة . فان الله تعالى يقول : استغفروا ربّكم انه كان غفّارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا و يمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنّٰت و يجعل لكم أنهٰرًا . و فى الحديث : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجًا . و من كل ضيق مخرجًا . و رزقه من حيث لايحتسب .

القول الثالث و الثلاثون

" خير الوارثين " . قال بعض العلماء : و ذلك لدعاء زكريا عليه الصلاة والسلام كما فى القرآن : و زكريا اذ نادٰى ربّه ربّ لا تذرنى فردًا و انت خير الوٰرثين . الانبياء ٨٩ . فأعطاه الله تعالى يحيٰى عليه السلام كما قال الله : فاستجبنا له و وهبنا له يحيٰى و أصلحنا له زوجه .

القول الرابع والثلاثون

" السميع العليم " ذكره بعض العلماء .

قلت : لا يبعد أن يستند لتأييد هذا القول بكثرة ذكر الله تعالى هٰذين الاسمين عند الامور الجليلة والاحوال العظيمة فى كتابه الكريم . و هذا يقتضى كونهما أعظم الاسماء واجلّها .

كدعاء ابراهيم و اسماعيل عليهما الصلاة و السلام عند رفع قواعد البيت : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . البقرة ، ١٢٧ . وقوله تعالى : فسيكفيكهم الله و هو السميع العليم . البقرة ، ١٣٧ . و قوله تعالى : و قاتلوا فى سبيل الله و اعلموا انّ الله سميع عليم . البقرة ، ٢٤٤ . و قوله تعالى : لا إكراه فى الدين قد تبيّن الرشد من الغىّ فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها والله سميع عليم . البقرة ، ٢٥٦ . وقوله تعالى بعد ذكر آدم و نوح و آل ابراهيم عليهم الصلاة والسلام : ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم . آل عمران ، ٣٤ . و دعاء امرأة عمران عند ذكر نذر ما فى بطنها : فتقبّل منى انك انت السّميع العليم . آل عمران ، ٣٥ . و قوله : و اذ غدوت من أهلك تبوّئ المومنين مقاعد للقتال و الله سميع عليم . آل عمران ، ١٢١ . و قوله : وله ما سكن فى الّيل و النهار وهو السميع العليم . الانعام ، ١٣ . وقوله : وتوكّل على الله انه هو السميع العليم . الانفال ، ٦١ . وقوله : ولا يحزنك قولهم انّ العزّة لله جميعًا هو السميع العليم . التوبة ، ١٠٣ . و قوله : فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهنّ انه هو السميع العليم . يوسف ، ٣٤ .

القول الخامس و الثلاثون

" سميع الدعاء " ذكره بعض العلماء و قال : ذلك لدعاء زكريا عليه الصلاة و السلام : قال ربّ هب لى من لدنك ذريّة طيبة انك سميع الدعاء . آل عمران ، ٣٨ . فتقبّل الله دعاءه و وهب له يحيٰي عليه السلام . و قال ابراهيم عليه السلام : الحمدلله الذى وهب لى على الكبر اسمٰعيل و اسحٰق انّ ربّى لسميع الدعاء . ابراهيم ، ٣٩ . فذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا الاسم شاكرًا لنعمة الله العظيمة . و مقتضى المقام ذكر الاسم الاعظم عند اظهار الشكر الاعظم و الحمد الاكبر .

القول السادس و الثلاثون

ما روى عن على كرم الله وجهه : إذا أردت ان تدعو باسم الله الاعظم فاقرأ ست آيات من سورة الحديد وآخر سورة الحشر . فاذا فرغت من قراءتها قلت : يا من هو كذلك افعل لى كذا . فوالله لو دعا بها شقيّ لسعد .

القول السابع و الثلاثون

" القريب" ذكره بعض كبار أهل الله أصحاب المقامات من العارفين . ولاأعلم لهذا القول مستندًا يستند إليه ولا دليلًا يستدلّ به عليه . هذا . و الله أعلم بالصّواب و علمه أكمل .

فصل

فى تفصيل القول الثامن و الثلاثين

ذكر بعض العارفين و اهل العلم انّ اسم الله الأعظم هو " العلى العظيم الحليم العليم " اى مجموع الأربعة .

قال العبد الضعيف البازى : لعلّ مستند هذا القول قصّة كرامة العلاء الحضرمى رضى الله عنه . اذ ثبت فى بعض الآثار ان العلاء الحضرمى رضى الله عنه دعا فى عدّة واقعات بهذه الاسماء الاربعة . فتقبّل الله تعالى ببركة هذه الاسماء الأربعة دعاءه . و ظهرت له كل مرّة كرامة جليلة .

إن قلت : ما قصّة كرامة العلاء الحضرمى رضى الله عنه و ما تفصيلها ؟

قلت : ذكرت هذه القصّة فى غير واحد من الكتب الموثوق بها . و رواها الثقات عن الثقات . فقد حكى الامام العلامة ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ، و يعرف بابن ابى رندة بالراء المهملة المفتوحة و تسكين النون ، و هو امام ورع اديب متقلّل ، وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين و خمسمائة فى كتاب الدعاء ، عن مطرف بن عبدالله بن ابى مصعب المدنى انه قال :

دخلت على الخليفة المنصور فوجدته مغمومًا حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته . فقال لى : يا مطرف ! طرقنى من الهمّ ما لا يكشفه إلّا الله الذى بلانى به . فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عنى ؟

فقلت : يا امير المؤمنين ! حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال : دخلت فى أذن رجل من اهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه . فأنصبته وأسهرته ليله و نهاره . فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى رحمه الله تعالى : يا هذا ! ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله ﷺ الذى دعا به فى المفازة و فى البحر . فخلصه الله تعالى . فقال له الرجل : و ما هو رحمك الله ؟ فقال :

قال ابو هريرة رضي الله عنه : بعث العلاء بن الحضرمى رضي الله عنه فى جيش كنت فيهم الى البحرين . فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك . فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال : يا حليم يا عليم يا على يا عظيم ! اسقنا . فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا و أمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب .

ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم و لا خيض بعده . فلم نجد سفنًا . فصلى العلاء ركعتين ثم قال : يا حليم يا عليم يا على يا عظيم ! أجزنا . ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال : بسم الله جوزوا .

قال ابوهريرة رضي الله عنه : فمشينا على الماء . فوالله ما ابتلّ لنا قدم و لا خفّ و لا حافر . و كان الجيش أربعة آلاف .

قال : فدعا الرجل بها ، فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ، لها طنين حتى صكّت الحائط . و برأ الرجل .

قال : فاستقبل الخليفة المنصور القبلة و دعا بهذا الدعاء ساعة . ثم أقبل بوجهه الىّ وقال : يا مطرف ! قد كشف الله عنى ما كنت أجده من الهم . و دعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه . كذا فى حياة الحيوان للدميرى رحمه الله تعالى ج١ ص١٩٠ .

و قال ابن كثير رحمه الله تعالى فى البداية ج٦ ص١٥٥ :

جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا و استعمل عليهم العلاء بن الحضرمى رضي الله عنه . قال أنس رضي الله عنه : و كنت فى غزاته . فأتينا مغازينا . فوجدنا القوم قد بدروا بنا . فعفوا آثار الماء . والحرّ شديد فجهدنا العطش و دوابّنا . و ذلك يوم الجمعة . فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين . ثم مدّ يده إلى السماء . و ما نرى فى السماء شيئًا . قال : فوالله ما حطّ يده حتى بعث الله ريحًا و أنشأ سحابًا و أفرغت . حتى ملأت الغدر و الشعاب . فشربنا و سقينا ركابنا و استقينا .

ثم أتينا عدوّنا و قد جاوزوا خليجًا فى البحر إلى جزيرة . فوقف على الخليج و قال : يا على يا عظيم يا حليم يا كريم .

ثم قال : أجيزوا بسم الله . قال : فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا . فلم نلبث إلا يسيرًا . فأصبنا العدو عليه فقتلنا و أسرنا و سبينا . ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته . فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا .

قال : فلم نلبث إلا يسيرًا حتى رمى فى جنازته . قال : فحفرنا

له و غسلناه و دفناه . فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر . هذا ابن الحضرمى رضي الله عنه .

فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى . فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى . فقلنا : ما جزاء صاحبنا إن نعرضه للسباع تأكله . قال : فاجتمعنا على نبشه . فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه . و إذا اللحد مدَّ البصرِ نورٌ يتلألأ . قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا .

قال البيهقى رحمه الله تعالى : و قد روى عن أبى هريرة رضي الله عنه فى قصة العلاء بن الحضرمى رضي الله عنه فى استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا . و ذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسنادًا آخر .

و قد أسنده ابن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلى عن عبدالملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى فذكره . و قال فى الدعاء : يا عليم يا حليم يا على يا عظيم ! إنا عبيدك . و فى سبيلك نقاتل عدوك . اسقنا غيثًا نشرب منه ونتوضّأ . فاذا تركناه فلاتجعل لأحد فيه نصيبًا غيرنا . و قال فى البحر : اجعل لنا سبيلا إلى عدوك .

و قال فى الموت : أخفِ جثّتى ولاتطلع على عورتى أحدًا ، فلم يقدر عليه . انتهى كلام الشيخ ابن كثير رحمه الله تعالى بلفظه . هذا . و الله أعلم بالصّواب و علمه أعلى و أتمّ .

فصل

فى الاقوال الباقية

القول التاسع والثلاثون

" السميع البصير " صرّح بذلك بعض العلماء . ولا دليل عليه يعتمد و يعوّل عليه .

القول الأربعون

" الودود " ذكره بعض العلماء . و لا دليل لهم عليه .

قال الشيخ احمد زروق : قد روى أن " الودود " اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه : يا ودود . يا ذا العرش المجيد . يا مبدئ يا معيد . أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك . وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك . وبرحمتك التى وسعت كل شئ . لا إله إلّا انت . يا مغيث أغثنى . الحديث . و قد ذكره غير واحد من الائمة . انتهى كلامه .

القول الحادى والأربعون

" سلام قولًا من رب رحيم ". ذكره البعض ولا مستند له .

القول الثانى والأربعون

انه فى سورة الحج فى قوله تعالى " و الذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله " الآية .

القول الثالث والأربعون

" المانع " كذا رأيت فى بعض الكتب . و انت ترى انّه قول لا دليل عليه . و لم يرد هذا الاسم فى القرآن . لكنه مجمع عليه . و من دعائه عليه الصلاة و السلام : اللّهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت .

القول الرابع والأربعون

" العلى العظيم " كذا رأيت مسطورا فى بعض الكتب . ولا دليل عليه ولا مؤيّد له .

القول الخامس والأربعون

" العليم " لعلّ مستند هذا القول ان العليم مشتق من العلم . و العلم لكونه أفضل الأشياء و أعلاها . و لكونه ذافضيلة لاتجارى و ذامنقبة لاتبارى . و لكونه نورًا و ضياءً و مناطًا لكل كمال و أساسًا لكل جمال يقتضى ان يكون العليم الذى اشتق من العلم أعظم الأسماء الحسنٰى و أشرفها و أفضلها .

القول السادس والأربعون

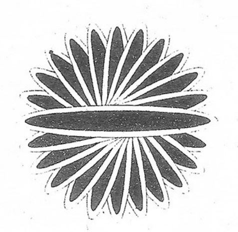
أوائل السور القرآنيّة . و تسمّى الأحرف النورانية عند العلماء . وهى أربعة عشر أى " ا ، ح ، ر ، ط ، ك ، ل ، م ، ن ،

س ، ع ، ق ، ص ، ه ، ى".

هذا القول مبنيّ على انّ المقطّعات القرآنيّة أسماء الله تعالى . كما اختاره جمع من العلماء و المفسّرين و روى ذلك عن بعض الصَّحابة و التابعين رضى الله تعالى عنهم .

و قال السيوطى رحمه الله تعالى فى الدرّ ج١ ص٢٢ : أخرج ابن جريج و ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله "الم" و "حم" و "طس" قال : هى اسم الله الاعظم .

هذا . و الله أعلم بالحق و الصواب و اليه المرجع و المآب . و علمه أعلى و أكمل و أوسع و أتمّ .



فصل

فى تفصيل القول السابع والأربعين

ذكر جمع من العارفين و الفضلاء انّ اسم الله الاعظم الذى اذا سئل به أعطى هو " اللطيف " و قد صرح بعض العلماء المحققين و اهل الكشف أن فى هذا الاسم أسرارًا لطيفة . و له ثمرات عالية تحصل لمن داوم على ورده .

قال بعض المحقّقين حكاية عن الشيخ اليافعى : من الفوائد المجربة العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج و تفريج الهم والغم . أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة فى جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ١٦٦٤١ مرة . و سيأتى توضيح هذه الفائدة فى هذا الفصل . فانتظر .

و من فوائده : لجلب الخير و الرزق و البركة تقوله عقب كل صلاة ١٢٩ مرة . ثم تقول : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوى العزيز . انتهى بتصرف ما فى حياة الحيوان .

و قد ألف الشيخ أبوبكر الكتامى الشافعى رحمه الله تعالى فيه كتابا سماه المنهج الحنيف فى تصريف اسمه تعالى " اللطيف " و هذه عدة غرر فوائده أنقلها منه . قال :

من أراد تسهيل الرزق فليذكره كل يوم ١٢٩ مرة . يرى البركة فى رزقه و ماله .

و من أراد الخلاص من الضيق أو السجن فليذكره العدد المذكور . و يقول بعده : إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . ثم يصاحبه فيكون الخلاص لوقته .

و من أراد أن يرى فى شانه ما يحب و يختار فليتوضأ و يصل العشاء . ثم يصل ركعتين بعدها و يستغفر الله ما أمكنه . و يصل على النبى ﷺ ما أمكنه . ثم يقول : يا لطيف . مائة مرة و تسعًا و عشرين مرة . ثم يقول : ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير . يا هادى ! يا لطيف ! يا خبير ! اهدنى و أرنى وخبّرنى فى منامى ما يكون من أمر كذا و كذا (وتذكر حاجتك) بحق سرك المكنون . و من اٰيته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض إذا انتم تخرجون . و ينام . فانه يرى ما يطلبه فى منامه إما أول ليلة أو الثانية أو الثالثة .

و من خواص الاسم اللطيف أنه ينفع من جميع الأذى و المضارّ و سرعة إزالتها . و صفة التداوى به أن يكتب كل حرف عدد ذلك الحرف فتكتب الالف ١١١ مرة و اللامين ١٤٢ مرة و الطاء ١٠ مرة والياء ١١ مرة و الفاء ٨١ مرة فى إناء نظيف . ثم تقرأ عليه هذا الاسم ١٦٠ مرة بقولك " اللطيف" وهى عدده . و يشربه من تحكمت عليه الأمراض . يبرأ باذن الله .

و قال بعض المشايخ أصحاب الأسرار : من كتب " الله لطيف بعباده " ست عشرة مرة فى إناء نظيف . و قرأ عليه آيات

الشفاء . و محاه بماء النيل او بماء زمزم ، و إن لم يجد فمطلق الماء يكفي . و سقاه لمن به مرض شاقّ . فان قدر الله له الحياة شفاه فى أسرع وقت . و إن كتب له الموت سكن ألمه وهوّن عليه الموت . و قد جرب مرارًا كثيرة فصح .

و آيات الشفاء ست و هى " و يشف صدور قوم مؤمنين " "وشفاء لما فى الصدور" " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس" " و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين" " و إذا مرضت فهو يشفين" " قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء " .

و قيل : إن انس بن مالك رضي الله عنه لما دخل على الحجاج دعا الله تعالى بهذه الكلمات :

اللّهم انى أسألك يا لطيفًا قبل كل لطيف يا لطيفًا بعد كل لطيف يا لطيفًا الطف بخلق السموات و الأرض . أسألك بما لطفت به بخلق السموات و الارض أن تلطف بى فى خفى لطفك الخفى من خفى لطفك الخفى . انك قلت وقولك الحق : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوى العزيز . إنك لطيف لطيف . عشرين مرة .

فلمّا قالها و هو قادم عليه قام إليه الحجاج و أقبل عليه و عظمه و أجلسه بجنبه . و أنعم عليه بعد ما توعده بالقتل .

و قد صرّح غير واحد من العلماء و العارفين الأولياء انّ الاكثار من ذكر " يا لطيف " و الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ترياق غريب نافع جدا فى سرعة إجابة الدعاء ، و فى دفع البلايا ، و

خوف الظالمين ، و ازالة الفقر .

ففى كتاب الرماح للشيخ الفوتى الطورى ج٢ ص٢٦٧ : و من ابتلى بمصائب شديدة و آفات مقلقة و فقد الصبر و عجز عن المقاومة و كبا بهِ جواده عن تحمّل ثقلها و مقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة الامرين القادمين او بملازمة احدهما .

الأول ملازمة " يا لطيف " ألفًا خلف كل صلاة إن قدر . و إلّا فألفًا فى الصباح و ألفًا فى المساء . فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته .

و الثانى مائة مرّة من الصلاة على النبى ﷺ ، و يهدى ثوابها للنبى ﷺ ، إن قدر مائةً خلف كل صلاة ، و إلا فمائة صباحًا ومائةً فى الليل . و ينوى بهما أعنى " يا لطيف " والصلاة على النبى ﷺ التى يهدى ثوابها له ﷺ أن يُنقِذه الله تعالى من جميع وحلته و يعجل خلاصه من كربته . فانه تسرع الاغاثة فى أسرع من طرفة عين .

و كذا من كثرت عليه الديون و عجز عن ادائها ، أو كثر عياله و اشتدّ فقره و انغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من الامرين أو من أحد الأمرين . فانه يرى الفرج من الله تعالى عن قريب .

و من دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم و لايقدر على مقاومته . أو خوف من صاحب دين لايجد منه عذرًا و لا إمهالًا ، و لايجد من المال ما يؤدّيه له . أو خوف من كل مخوِّف فليلازم ما ذكرنا من الأمرين أو من أحدهما . فانّه ينقشع

عنه عن قريب .

و ان أسرع مع ذلك بصدقة قلّت أو كثرت بنيّة دفع ما يتوقّعه من الخوف أو بنيّة تعجيل الخلاص من ألمه و كربه كانت أجدَر فى إسراع الخلاص و الفرج . انتهى كلامه .

أدرج ههنا حكاية طريفة نافعة تزيد المؤمنين إيمانا وإيقانًا . و ترشدنا الى عظيم ثمرات الدعاء بهذا الاسم الأعظم و هو " يا لطيف ". و تحثّ على اصطناع المعروف . فانّه تجلب رحمة الله و منّه ولطفه الخاصّ . و تهدينا الى انّ المعروف لايضيع ولو مع غير أهله . ذكر هذه الحكاية غير واحد من العلماء منهم الشيخ احمد رحمه الله تعالى فى المجالس السنيّة شرح الاربعين النووية ص٤٠ قال :

حكى أن رجلا كان يعرف بابن حمير . و كان له ورد و كان ذا ورع يصوم النهار و يقوم الليل . و كان مبتلى بالقنص . فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقال : يا محمد بن حمير ! أجرنى أجارك الله فقال لها : ممن ؟ فقالت : من عدوّ قد ظلمنى . قال لها : و أين عدوك ؟ قالت : ورائى . قال لها : و من أى أمة أنت ؟ قالت : من أمة محمد ﷺ .

قال : ففتحت ردائى و قلت لها : ادخلى فيه . قالت : يرانى عدوى . قلت لها : فما الذى أصنع بك . قالت : ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أدخل فيه . قال : أخشى أن تقتلينى . قالت : لا . و الله لا أقتلك . الله شاهد علىّ بذلك و ملائكته و أنبياؤه و رسله و حملة عرشه و سكان سمٰواته ان أنا

قتلتك . قال محمد : ففتحت فمى فانسابت فيه .

ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة . فقال : يا محمد ! قلت : وما تشاء ؟ قال : لقيت عدوى ؟ قلت : و من عدوك ؟ قال : حية . قلت : لا . واستغفرت ربى من قولى " لا " مائة مرة وقد علمت أين هى .

ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فمى و قالت : انظر مضى هذا العدو . فالتفتُّ فلم أر أحدا . فقلت لها : لم أر أحدا ان أردت أن تخرجى فاخرجى فما أرى انسانا .

فقالت : الآن يا محمد ! اختر لك واحدا من اثنين . إمّا أن أفتِت كبدك . و اما أن أثقب فؤادك وأدعك بلا روح . فقلت : يا سبحان الله . أين العهد الذى عهدت الىّ و اليمين الذى حلفته ؟ وما أسرع ما نسيته .

قالت : يا محمد ! لم نسيت العداوة التى كانت بينى و بين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة . على أىّ شئ فعلت المعروف مع غير أهله ؟ قلت لها : و لابد من أن تقتلينى ؟ قالت : لابد من ذلك . قلت لها : فأمهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا . قالت : شأنك . قال : فمضيت أريد الجبل و قد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء و قلت :

يا لطيف ! يا لطيف ! الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف ! بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه إلّا ما كفيتنى هذه الحية .

ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى

من الدرن . فقال لى : سلام عليك . قلت : و عليك السلام يا أخى . قال : ما لى أراك قد تغير لونك؟ قلت : من عدوّ قد ظلمنى . قال : وأين عدوّك ؟ قلت : فى جوفى . قال لى : افتح فاك . قال : ففتحت فمى . فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر . ثم قال : امضغ و ابلع . فمضغت و بلعت .

قال : فلم ألبث الا يسيرًا حتى مغصنى بطنى ودارت فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعةً قطعةً . فتعلقت بالرجل وقلت : يا أخى ! من أنت الذى منّ الله علىّ بك ؟

فضحك ثم قال : ألا تعرفنى ؟ قلت : لا . قال : انه لما كان بينك و بين الحية ما كان و دعوت بذلك الدعاء ضجّت ملائكة السموات السبع الى الله عز و جل .

فقال : و عزتى و جلالى بعينى كل ما فعلت الحية بعبدى . و أمرنى سبحانه وتعالى بالمجئ اليك ، و أنا يقال لى المعروف . مستقرى فى السماء الرابعة ، أن انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن حمير . يا محمد ! عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء و ان ضيّعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عزوجل .

فائدة شريفة

يجدر بنا أن ندرج ههنا فى آخر بحث هذا الاسم المبارك و هو " اللطيف " كلامًا مسهبًا لبعض العلماء الكبار ، رومًا لفائدة ناظرى هذا الكتاب وقضاءً لوطر مشتاق أمثال هذا الموضوع المستطاب .

ترٰی فی هذا الکلام المطنب انّ صاحبه ذکر فیه أوّلًا من یستجاب دعاؤه قطعًا .

و ذکر فیه ثانیًا فوائد المواظبة علی ذکر هذا الاسم الکریم أی اسم الله تعالی " یا لطیف " .

و ذکر فیه ثالثًا الأذکار النافعة و الأوراد المفیدة مع ذکر مواضع نفعها و إفادتها . ولایخفی انّ هذا الموضوع نعم الموضوع . و هو حسبنا . و هو المقصد الاعلی و المطلب الاقصٰی .

قال رحمه الله تعالی : من یستجاب دعاؤهم قطعًا المضطر و المظلوم مطلقا و لو کان فاجرًا أو کافرًا و الوالد علی ولده و الامام العادل و الرجل الصالح والولد البارّ بوالدیه و المسافر حتی یرجع و الصائم حتی یفطر و المسلم للمسلم ما لم یدع بظلم أو قطیعة رحم أو یقل : دعوت فلم أجب .

و من الفوائد المجربة العظیمة البرکة الکثیرة الخیر لقضاء الحوائج و تفریج الهمّ و الغمّ . و هی من الاسرار المخزونة المکنونة . کما قاله شیخنا الیافعی رحمه الله تعالی : أن تقرأ بعد صلاة العشاء علی طهارة کاملة فی جلسة واحدة إسمه تعالی " یا لطیف " ستة عشر ألف مرة و ستمائة مرة و إحدی و أربعین مرة .

و الحذر ثم الحذر من الزیادة و النقص . فانه یبطل السر . و الحیلة فی معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدّتها ١٢٩ فتقرأ الاسم علیها ١٢٩ مرة فیحصل المقصود . و هذه اقرب الطرق المستقیمة لمعرفتها . فان عدّة حروفه أربعة وهی " ل ، ط ، ی ، ف " جملتها بطریق حساب الجمل ١٢٩ . فاضربها فی مثلها فتکون

جملتها ستة عشر ألفًا وستمائة وأحدًا وأربعين . و تسمى حاجتك فانها تقضى إن شاء الله تعالى لامحالة .

و فى كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول : لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير . و هذه للدعاء على الظالم .

و منها لجلب الخير و الرزق و البركة تقول عقب كل صلاة مائة . ثم تقول : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوى العزيز .

و منها لدفع كيد الظلمة لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك : اللّٰهم وسّع علىّ رزقى . اللّهم عطف علىّ خلقك . اللّهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن ذلّ السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين .

قال سيدنا الشيخ أبوالحسن الشاذلى رحمه الله تعالى : كن متمسّكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين . لاتتخذ من الكافرين وليًا و لا من المؤمنين عدوا . و ارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا . وعدّ نفسك من الموتى . واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة . و حسبك عمل صالح و إن قل . و قل : آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله . و قالوا سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير .

فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عزوجل له أربعة فى الدنيا ، الصدق فى القول و الاخلاص فى العمل و

الرزق كالمطر و الوقاية من الشر . و أربعة فى الآخرة ، المغفرة العظمى و القربة الزلفى و دخول جنة المأوى و اللحوق بالدرجة العليا .

و إن أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة " إنا أنزلناه فى ليلة القدر ".

و إن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة " قل أعوذ برب الفلق " .

و إن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة " قل أعوذ برب الناس" .

و إن أردت جلب الخير و الرزق والبركة فداوم على قراءة " بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى و نعم النصير " و قراءة سورة الواقعة و سورة يٰس ، فانه يأتيك الرزق كالمطر .

و إن أردت أن يجعل الله لك من كل همّ فرجا و من كل ضيق مخرجا و يرزقك الله من حيث لاتحتسب فالزم الاستغفار .

و إن أردت أن تأمن مما يروعك و يفزعك فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و عقابه و من شر عباده و من همزات الشياطين و أن يحضرون .

و إن أردت أن تعرف أىّ وقت تفتح فيه أبواب السماء ، و يستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه . ففى الحديث : من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى . و المنادى هو المؤذن .

و إن أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل : توكلت على

الحى الذى لايموت أبدا ،.و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا . ففى الحديث : ما كربنى أمر إلّا تمثل لى جبريل فقال : يا محمد ! قل توكلت على الحى الذى لايموت أبدا ، و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولىّ من الذل و كبره تكبيرًا .

و إن أردت أن تنجو من هم أو غم أوخوف يصيبك فقل : اللّٰهم إنى عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فىّ حكمك ، عدل فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى . فيذهب عنك همك وغمك وحزنك .

و إن أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث : لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم . فانها دواء مما ذكر .

و إن أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل : إنا لله و إنا إليه راجعون . اللّٰهم عندك احتسبت مصيبتى فأجُرنى فيها و أبدلنى خيرا منها و منه ، حسبنا الله و نعم الوكيل ، توكلنا على الله و على الله توكلنا .

و إن أردت أن يذهب همك و يقضى دينك فقل إذا أصبحت و إذا أمسيت : اللّٰهم انى أعوذ بك من الهم و الحزن و اعوذ بك من العجز و الكسل و أعوذ بك من الجبن و البخل و

أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال .

و إن أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر .

و إن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام .

و إن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام . و عليك بالصوم و قيام الليل و التهجد فيه .

و إن أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك . فانهما يسقطان الهيبة .

و إن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا .

و إن أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس . فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان .

و إن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى ، تسلم من الشك و النفاق .

و إن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ بكل الناس .

و إن أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس ، و توكل على الله .

و إن أردت أن لايموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة : يا حى يا قيوم ، لا إله إلا أنت .

و إن أردت أن ترى النبى ﷺ يوم القيامة يوم الحسرة و الندامة فأكثر من قراءة " إذا الشمس كورت " و " إذا السماء انفطرت " و " إذا السماء انشقت "

و إن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل .

و إن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم .

و إن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات . و اترك أكل المحرمات . و ارفض الشهوات .

و إن أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة .

و إن أردت أن تكون خيرالناس فكن نافعا للناس .

و إن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله ﷺ : من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبوهريرة : قلت : أنا يا رسول الله . فأخذ بيدى و عدّ خمسًا . قال : اتق المحارم تكن أعبد الناس . و ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس . و احسن إلى جارك تكن مؤمنًا . و أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا . ولاتكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب .

و إن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك .

و إن أردت أن يكمل إيمانك فحسّن خلقك .

و إن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين . ففى الحديث : إذا أحب الله عبدا صيّر حوائج الناس اليه .

و إن أردت أن تكون من المطيعين فأدّ ما فرض الله عليك .

و إن اردت أن تلق الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ، و لازم غسل الجمعة ، تلق الله تعالى يوم القيامة و ما عليك ذنب .

و إن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى و تسلم من الظلمات فلاتظلم أحدًا من خلق الله تعالى .

و إن أردت أن تقلّ ذنوبك فالزم دوام الاستغفار .

و إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله .

و إن أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة .

و إن أردت أن تكون آمنًا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله .

و إن أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام و أكل الربا و أكل السحت .

و إن أردت أن لايفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك و لسانك .

و إن أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس . فان الله تعالى ستار ، ويحب من عباده الستارين .

و إن أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار و الخشوع و الخضوع و الحسنات فى الخلوات .

و إن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع و الصبر على البلية .

و إن أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق و الشحّ المطاع .

و إن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة و صلة الرحم .

و إن أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبى ﷺ للاعرابى حين سأله . وقال عليه الصلاة والسلام له : لو كان عليك مثل الجبال دينا أدّاه الله عنك . قل : اللّٰهم اكفنى بحلالك عن حرامك و اغننى بفضلك عمن سواك . و فى الحديث : لوكان على أحدكم جبل من ذهب دينًا فدعى بذلك لقضاه الله عنه . و هو : اللّٰهم فارج الكرب . اللّٰهم كاشف الهم . اللّٰهم مجيب دعوة المضطرين . رحمٰن الدنيا و الآخرة و رحيمهما . أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عمن سواك .

و إن أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم ما فى الحديث : اذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم . ولا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم . فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء . و الورطة بفتح الواو و اسكان الراء الهلاك .

و إن أردت أن تأمن من قوم خفت شرّهم فقل ما ورد فى الحديث : اللّٰهم إنا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم . و منه : اللّٰهم اكفناهم بما شئت ، انك على كل شئ قدير .

و إن أردت أن تأمن من سلطان خفتَ شرّه فقل ما ورد فى الحديث : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، رب السموات السبع و رب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت ، عزّ جارك و جلّ ثناؤك ، لا إله إلا أنت ، و يستحب أن يقول ما تقدم : اللّٰهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره . و فى الحديث : اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر الله أكبر ، الله أعز من خلقه

جميعا ، الله أعز مما أخاف و أحذر ، و الحمد لله رب العالمين .

و إن أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا انه كان من دعائه ﷺ : اللّٰهم ثبت قلبي على دينك . و في رواية : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

قالوا : من دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ : الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم .

و إن أردت كثرة الخير و الرزق فداوم على قراءة ألم نشرح و سورة الكافرون .

و إن أردت الستر مع الناس فداوم على قول : اللّٰهم استرني بسترك الجميل الذي سترت به نفسك فلا عين تراك .

و إن أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة "لإيلاف قريش إيلافهم" و قد جرب ذلك مرارا و صح .

و إن خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء و علقها في موضع تجارتك ، يكثر فيه البيع و الشراء . و من كتب سورة القصص و علقها على من يخاف عليه التلف فانها أمان له من ذلك . و هو سر لطيف مجرب .

هذا . و الله أعلم بالصواب و علمه أجلّ و أوسع .

فصل

فى بقايا الأقوال

القول الثامن والأربعون

" ربِّ ربِّ " أخرجه الحاكم من حديث أبى الدرداء و ابن عباس رضى الله تعالى عنهم بلفظ : اسم الله الأكبر ربِّ ربِّ . و أخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة رضى الله تعالى عنها : إذا قال العبد : يا ربِّ يا ربِّ . قال الله تعالى : لبيك عبدى سل تعط . رواه مرفوعًا وموقوفًا . كذا فى الفتح . و رواه فى الدر عن عائشة مرفوعًا و موقوفًا .

القول التاسع والأربعون

ما نقل الفخرالرازى عن زين العابدين رحمه الله تعالى انه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الأعظم . فرأى فى المنام هو الله الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم .

القول الموفى الخمسين

كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقًا بحيث لايكون فى قلبه حالتئذ غير الله . فانه من تأتّى له ذلك استجيب

له . قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما رحمهم الله تعالى .

القول الحادى والخمسون

الانسان نفسه هو الاسم الاعظم . فمن عرف نفسه فقد عرف ربه و عرف اسم ربّه الاكبر .

و قال الشيخ الكبير ابوالحسن الشاذلى رحمه الله تعالى كما فى الشمس ص١٤٤ : جلست يومًا بين يدى شيخى عبدالسلام بن مشيش وكان له ولد صغير فوضعته فى حجرى . ثم هممت أن أسأل الشيخ عن الاسم الأعظم . فمسك الطفل بذقنى ثم قال لى : يا عم ! أنت اسم الله الأعظم . أو اسم الله الأعظم فيك . فقال الشيخ : قد أجابك الطفل فافهم . انتهى كلامه .

قال العبد الضعيف الروحانى : و هذا غريب بديع لايعرفه صاحب العلم الظاهر . و يخطر بالبال و الله اعلم بحقيقة المقال أن الاسم فى قولنا " الاسم الاعظم " على هذا القول بمعنى الشئ المسمى . فان للاسم معانى كثيرة . منها المسمى سواء كان جوهرًا أو عرضًا على ما اختاره الصوفية و العارفون . و قالوا : إن المراد بالكلمات فى قوله تعالى " لو كان البحر مدادًا لكلمات ربى " الآية ، الذوات المسميات . و بهذا المعنى سمى عيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله .

فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة و السلام فى حق الاسم الأعظم : إذا دعى به أجاب . ان الانسان إذا كمل و صفت روحه ، و تجردت عما سوى الله تعالى ، و فنيت فى ذاته تعالى ، و دعا الله تعالى فى مثل هذه الحالة بهذا القلب الأعظم و الوجود الاكمل ، أجاب الله دعاءه . هذا .

قال الشيخ محى الدين بن عربى رحمه الله تعالى فى الباب الثامن والثمانين و مائتين من الفتوحات فى معرفة منزل التلاوة الأولى من الحضرة الموسوية ج٢ ص٦٤١ : ثم لتعلم أنك من جملة أسمائه تعالى من أكملها اسمًا . ثم قال الشيخ : ولقيت أبا أحمد بن سيدبون بمرسية ، سأله إنسان عن اسم الله الأعظم . فرماه بحصاة يشير إليه أنك اسم الله الأعظم . و ذلك أن الأسماء وضعت للدلالة . فقد يمكن فيها الاشتراك . و أنت أدل دليل على الله و أكبره .

ان قلتَ : فقد وصف نفسه بالعظمة .

قلنا : و قد وصفك بالعظمة ، وندبك إلى تعظيمك فقال : و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . و انت أعظم الشعائر .

فيتضمن قوله تعالى " فسبح باسم ربك العظيم " أن تنزهه بوجودك و بالنظر فى ذاتك . فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين . فانت اسمه العظيم . و من كونك على صورته المخلوقة المستقيمة التى خصّك الله تعالى بها ثبتت العلاقة بينك و بينه . فقال : يحبهم و يحبونه . و المحبة علاقة بين المحب و المحبوب . و لم يجعلها إلا فى المؤمنين من عباده . و لاخفاء أن الشكل يألف شكله . و هو الانسان الكامل . انتهى كلامه .

القول الثانى والخمسون

انه كمال المائة و ليس من الأسماء التسعة و التسعين . و اختاره العارف بالله عبدالعزيز الدباغ المصري رحمه الله تعالى .

قال تلميذه فى الإبريز ص٢٥٧ نقلًا عنه رحمه الله تعالى : و

سمعته يقول فى اسم الله العظيم الأعظم . إنه كمال المائة و ليس من التسعة و التسعين . و إن كثيرًا من معانيه فى التسعة و التسعين . و إنه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان . فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر . وهو يثقل على الذات . ولا تطيق الذات ذكره إلا مرة أو مرتين فى اليوم .

فقلت : و لم ؟ فقال رحمه الله تعالى : لأنه لايكون إلا مع المشاهدة التامة . و ذلك ثقيل على هذه الذات . و إذا ذكرته الذات فقدت العالم كله هيبة و جلالًا و مخافة .

قال رحمه الله تعالى : و كان فى السيد عيسى بن مريم على نبينا و عليه الصلاة والسلام قوة على ذكره . و كان يذكره فى اليوم أربع عشرة مرة . انتهى .

القول الثالث والخمسون

" المحيي المميت " ذكره فى الشمس حكاية عن البعض . ولا يخفى على اهل العلم انه قول لادليل عليه لا عقلًا ولا شرعًا .

القول الرابع والخمسون

" يا ظاهر " كذا رأيته مسطورًا فى بعض الكتب . و انت ترى انه قول ظاهرى لامستند له لا فى الظاهر ولا فى الباطن .

القول الخامس والخمسون

" الله الحميد القهار " ذكره بعض العلماء . والله اعلم بصحّته .

القول السادس والخمسون

ما أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس رضى

الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، فى هذه الآية و هى : قل اللّهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، إلى آخر الآية .

قال الهيثمى : فى اسناده حنش بن فرقد وهو ضعيف . قال المناوى : و فى اسناده ايضًا محمد بن زكريا السعدانى . وثقه ابن معين . و قال أحمد : ليس بالقوى . و قال النسائى و الدارقطنى : ضعيف . و فى إسناده أيضًا أبوالجوزاء . وفيه نظر . كذا فى شرح الشوكانى للحصن الحصين .

القول السابع والخمسون

" الحق " صرح به بعض العلماء . ولا أعرف دليله و مستنده و ما يؤيّده من حديث مرفوع او موقوف . و الله اعلم بما هو صواب و حق .

فائدة

قلت : كان الحسين بن منصورالحلاج يقول كما اشتهر عنه : انا الحق ، انا الحق . فكفّره العلماء و افتوا بقتله وارتداده . فقتل يوم الثلاثاء فى ذى القعدة سنة ٣٠٩هـ ببغداد . لان " الحق " من اسماء الله تعالى . بل اسم اعظم لله تعالى عند البعض . فقوله " انا الحق " يقتضى دعوى الألوهيّة و الربوبية . وذلك كفر و ارتداد .

و ان شئت التفصيل وبسط الكلام فى ترجمة الحلاج فارجع الى البداية ج١١ ص١٣٢ لابن كثير وسيرأعلام النبلاء للذهبي ج١٤ ص٣١٣ ، الفرق بين الفرق ص١٦٥ ص١٦٧ ، الفصل فى الملل و النحل ج٤

ص٢٠٣ ، تـاريخ بغداد ج٩ ص٣٨٤ ، الملـل و النحـل ج١ ص٧٦
ص٧٨ ، الأنساب ص٤٨٥ ، المنتظم ج٦ ص٢٣٨ ، الكامل فى
التـاريخ ج٨ ص٢٣٦ ، وفيـات الأعيـان ج٣ ص٤٥ ، العبر ج٢
ص١٧٦ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٧٨ ، البداية و النهاية ج١١ ص١٧٤ ،
طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٨٨ ص٨٩ ، لسان الميزان ج٣
ص٢٥٥ ص٢٥٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٨١ ، طبقات الاصوليين
ج١ ص١٧٠ ص١٧١ ، صلة تاريخ الطبرى ص٧٩ ص٩٤ ، طبقات
الصوفية ص٣٠٧ ص٣١١ ، تجارب الامم ج١ ص٧٦ ، حوادث سنة
٣٠٩هـ ، فهرست ابن النديم ص٢٦٩ ص٢٧٢ ، تاريخ بغداد ج٨ ص١١٢
ص١٤١ ، الأنساب ص١٨١ ، المنتظم ج٦ ص١٦٠ ص١٦٤ ، الكامل
فى التاريخ ج٨ ص١٢٦ ص١٢٩ ، وفيات الأعيان ج٢ ص١٤٠ ص١٤٦ ،
العبر ج٢ ص١٣٨ ص١٤٤ ، ميزان الاعتدال ج١ ص٥٤٨ ، دول الاسلام
ج١ ص١٨٧ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٥٣ ص٢٦١ ، البداية والنهاية ج١١
ص١٣٢ ص١٤٤ ، المختصر فى أخبار البشر ج٢ ص٧٠ ص٧١ ، طبقات
الاولياء ص١٨٧ ص١٨٨ ، لسان الميزان ج٢ ص٣١٤ ص٣١٥ ، النجوم
الزاهرة ج٣ ص١٨٢ ص٢٠٢ ص٢٠٣ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٥٣
ص٢٥٧ ، روضات الجنات ص٢٢٦ ص٢٣٧ . وانظر "اخبار الحلاج"
من جمع ماسينيون و " ديوان الحلاج " جمع ما سينيون ايضًا ، نشر فى
المجلة الأسيوية (باريس ١٩٣١) كما نشر ماسينيون " الاصول الاربعة "
و هى تتعلق بسيرة الحلاج .

و العلماء طائفتان فى امر الحلاج . فقالت طائفة بكفره و بكونه خارجًا عن الاسلام . و قالت أخرى : انه كان رجلًا صالحًا . و انه كان معذورًا فى قوله " انا الحق " و غير ذلك من الاقوال التى هى من باب تأويل الظاهر . و يؤوّلون قوله " انا الحق " و نحوه من أقواله .

قال الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى فى كتابه لوامع البيّنات ص٢٩٤ :

إن قلت : ما معنى قول الحسين بن منصور الحلاج " انا

الحق " ؟

و **الجواب** : أما القول بالاتحاد فظاهر البطلان ، لأنه إذا إتحد شيئان فإن بقيا فهما إثنان ، و إن فنيا كان الثالث شيئًا آخر ، وإن بقى أحدهما و فنى الآخر إمتنع الاتحاد ، لأن الموجود لايكون نفس المعدوم ، فبقى أن يطلب لكلام هذا الرجل تأويل . و تأويله من وجوه .

التأويل الأول : أنّا بينّا بالبرهان النير أن الموجود هو الحق سبحانه ، و ان كل ما سواه فهو باطل ، فهذا رحل ما سوى الحق عن نظره ، و فنيت نفسه أيضًا عن نظره ، و لم يبق فى نظره موجود غير الله ، فقال فى ذلك الوقت أنا الحق ، كأنّ الحق سبحانه أجرى هذه الكلمة على لسانه ، حال فنائه بالكلية عن نفسه ، و إستغراقه فى أنوار جلال الله تعالى ، و لهذا المعنى لما قيل له : قل : أنا بالحق . أبى ، فإنه لو قال أنا بالحق لصار قوله أنا إشارة إلى نفسه ، و الرجل كان فى مقام محو ما سوى الله .

التأويل الثانى : أنه ثبت أنه سبحانه هو الحق ، و معرفته هى المعرفة الحقية ، و كما أن الاكسير إذا وقع على النحاس قلبه ذهبًا ، فكذا إكسير معرفة الله إذا وقع على روحه انقلبت روحه من الباطلية إلى الحقية ، فصار ذهبًا إبريزًا ، فلهذا قال : أنا الحق .

التأويل الثالث : أن من غلب عليه شئ يقال إنه هو ذلك الشئ على سبيل المجاز ، كما يقال فلان جود و كرم ، فلما كان الرجل مستغرقًا بالحق لا جرم قال : أنا الحق .

و الفرق بين هذا الجواب و بين الأول أن فى الأول صار

العبد فانيًا بالكلية عن نفسه ، غرِقًا فى شهود الحق ، فقوله : أنا الحق كلام أجراه الحق على لسانه فى غلو سُكره ، فيكون القائل فى الحقيقة : هو الله .

و أما فى الجواب الثالث فالعبد هو الذى قال ذلك . و مراده منه المبالغة ، و بين المقامين فرق عظيم ، إن كنت من أرباب الذوق .

التأويل الرابع : لايبعد أنه لما تجلى فى روحه نور جلال الله ، و زالت حجب البشرية ، لاجرم بلغت روحه إلى أقصى منازل السعادات ، فقد صار حقًّا بجعل الله إياه حقًّا . كما قال تعالى : و يحق الله الحق بكلماته . فيصدق قوله أنا الحق . لأن الحق أعم من الحق بذاته ، و من الحق بغيره .

فإن قيل : فبهذا الوجه كل موجود حق ، فما معنى التخصيص؟

قلنا : لأنه لما تجلى فى روحه نور عالم الالٰهية صار كاملًا حاصلًا فى هذه الدرجة ، فلاختصاصه بمزيد الكمال ذكر ذلك .

التأويل الخامس : أنه يحمل ذلك على حذف المضاف ، و المعنى أنا عابد الحق ، و ذاكر الحق ، و شاكر الحق . انتهى ما ذكره الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى .

القول الثامن والخمسون

" السريع " قال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى : اسم الله الأعظم " السريع " و هو الذى اذا دعى به أجاب ، و اذا سئل به أعطى .

القول التاسع والخمسون

رأيت فى بعض الكتب كخزينة الأسرار و غيره ما حاصله : انّ الاسم الاعظم سورة الاخلاص . و فيه : انّ قراءة سورة الاخلاص أى قل هو الله احد الخ ألفًا و واحدةً فى مجلس واحد ببسملة واحدة فى اوّلها فقط دون غيرها ، وأن لايفصل بكلام الدنيا فى أثناء القراءة ، هو الاسم الاعظم . كذا ذكره نصرت أفندى . خزينة الاسرار ص١٩٢ .

و قال بعض العلماء : من واظب على قراءة سورة الاخلاص نال كل خير ، و أمن من كل شرّ فى الدنيا و الآخرة . ومن قرأها و هو جائع شبع ، أو عطشان روى . انتهى كلامه .

و بالجملة فضائل سورة الاخلاص كثيرة مشهورة . و هى مذكورة فى كتب السنن و غيرها . من أراد تفصيلها رجع اليها .

القول الستون

" يا الله " و قد تقدم نقله عن البعض . و هذا مؤيد بوجوه كثيرة . منها أن " يا الله " مشتمل على عدد ١٩ . و فى هذا العدد أسرار بديعة كما فصلنا فى كتابنا " فتح الله " . و هو كتاب بديع لم ينسج احد على منواله . خصّنى الله تعالى بتاليفه . و لله الحمد و المنّة .

هذا . والله أعلم بالصواب . وهو يهدى الى الصراط المستقيم الموصل الى حقائق الأسرار ، و دقائق الأفكار . و علمه أجلّ و أعلى و أتمّ .

فصل

فى بيان القول الحادى والسّتّين

القول الحادى والستون

هو دعاءٌ مباركٌ رواه علىّ رضى الله عنه مرفوعًا كما فى الغنية . ينفع كل مهموم و مكروب . و ما دعا به مغموم و مصاب الّا فرّج الله عنه . و تقبّل الله دعاءه . و أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بعضَ الناس انه اسم الله الاعظم .

تفصيل الكلام على وجه ينشرح به المرام ما ذكره الشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله تعالى فى الغنية كما فى نزهة المجالس ج١ ص٢١٢ : ان عليًا رضى الله عنه سمع رجلا يقول حول الكعبة :

يا من يجيب دعا المضطرّ فى الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... و انت يا حى يا قيوم لم تنم
هب لى بجودك ما أخطأت من جرم ... يا من اليه أشار الخلق بالكرم
إن كان عفوك لم يسبق لمجترم ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال : يا حسن ! أدركه . فاذا هو رجل حسن الوجه إلا أنه قد شل جانبه الأيمن . فقال : أجب امير المؤمنين . فجاءه يجرّ

شقّه . فقال علىّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : ممن انت ؟ قال : من العرب . و كان والدى ينهاني عن المعاصى . فلطمته على وجهه فركب ناقته و أتى الكعبة و قال :

يا من اليه اتى الحجاج من بعد ... يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذى منازل ما قد خاب قاصدها ... فخذ بحقّى يا رحمن من ولدى
فشلّ منـه بجود منك جانبـه ... يا من تقدس لم يولد و لم يلد

قال : فما فرغ حتى أصابنى ماترى . فلما رجع و رآنى فى هذه الحالة سألته أن يدعو لى فى الموضع الذى دعا علىّ فيه بعد أن رضى عنى . فخرج على ناقته فسقط عنها فمات . فقال على رَضِيَ اللهُ عَنهُ : أفلا أعلمك دعاء سمعته من النبي ﷺ ، وسمعته يقول : ما دعا به مهموم إلا فرج الله عنه . و هو هذا :

اللّهم إنى أسألك يا عالم الخفية يا مَن السماء بقدرته مبنيّة و يا مَن الارض بقدرته مدحيّة و يا من الشمس و القمر بنور جلاله مشرقة مضيّة و يا مقبلا على كل نفس زكيّة و يا مسكن رعب الخائفين و اهل البلية و يا مَن حوائج الخلق عنده مقضيّة و يا من نجى يوسف عليه السلام من العبودية و يا من ليس له بواب ينادى و لا صاحب يغشى ولا وزير يؤتى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على الحوائج إلا كرما و جودًا . صلّ على محمد و آله وأعطنى سؤلى إنك على كل شئ قدير يا حى يا قيوم يا أرحم الراحمين .

ثم قال علىّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : تمسك بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش . فدعا به الرجل فعافاه الله تعالى . ثم رأى النبي ﷺ فى المنام فسأله عن هذا الدعاء فقال : هو اسم الله الاعظم .

فائدة شريفة

هذه دعوات عديدة تقارب الاسم الأعظم وتُناسبه فى إجابة الدُّعاء و قبوله . أدرجها فى هذا المقام تكميلًا للافادة راجيًا أن يستنفع بها المشتاقون و تقضى بها حوائج الداعين المستعينين لاسيّما دعوات الطالبين المضطرّين . و الله قاضى الحاجات و كافى المهمّات و أحلّ المشكلات . نعم المولى و نعم النّصير .

فمن هذه الدعوات أبيات العلامة السهيلى المكفوف المتوفى سنة ٥٨١هـ رحمه الله تعالى . قالوا : انها مجرّبة لقضاء الحوائج . قال العلامة ابوالخطاب بن دحية كما فى حياة الحيوان للدميرى رحمه الله تعالى ج١ ص٦٦ : أنشدنى السهيلى أبياتًا وقال : ما سأل الله تعالى بها أحد حاجةً الّا قضاها . و فى رواية : إلّا أعطاه الله تعالى اياها . انتهى .

و قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضى عزالدين بن جماعة : وجد بخط الشيخ محى الدين النووى رحمه الله تعالى ما نصّه ما قرأ أحد هذه الأبيات و دعا الله تعالى عقبها بشئ الا استجيب له . وهى هذه :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع   أنت المعَدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجّى للشدائد كلها   يا من اليه المشتكى و المفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن   امنن فان الخير عندك أجمع
ما لى سوى فقرى اليك وسيلة   فبالافتقار اليك فقرى أدفع
ما لى سوى قرعى لبابك حيلة   فلئن رددت فأىّ باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه   إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك أن تقنّط عاصيا   الفضل أجزل والمواهب أوسع

و فى المجالس السنية شرح الاربعين النووية ص٣٦ : انّ هذه الأبيات من كلام عبدالرحمن بن عبدالله بن أصبغ بن حبيش المالقى رحمه الله تعالى .

ومن هذا الباب ما أخرج الحافظ ابونعيم رحمه الله تعالى فى الحلية ج٨ ص١٥٨ باسناده عن محمد بن يزيد بن خنيس قال : سمعت وهيبا يقول : إن من الدعاء الذى لا يرد أن يصلى العبد اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بأم القرآن و آية الكرسى ، و قل هو الله أحد . فاذا فرغ خرّ ساجدًا ثم قال :

سبحان الذى لبس العزّ و قال به ، سبحان الذى تعطف بالمجد و تكرم به ، سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه ، سبحان الذى لاينبغى التسبيح إلا له ، سبحان ذى المن و الفضل ، سبحان ذى العز و التكرم ، سبحان ذى الطول . أسألك بمعاقد عزك من عرشك ، و منتهى الرحمة من كتابك ، و باسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، و بكلماتك التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ، أن تصلى على محمد وعلى آل محمد . ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية .

قال وهيب : و بلغنا أنه كان يقال : لاتعلموها سفهاءكم فيتعاونوا على معصية الله عز و جل .

و من هذا الباب ما أخرج الحافظ ابونعيم فى الحلية ج٨ ص٥٥ باسناده عن شقيق بن ابراهيم البلخى عن ابراهيم بن ادهم عن موسى بن عبدالله عن أويس القرنى رحمه الله تعالى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال : من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له . ثم قال ﷺ : و الذى بعثنى بالحق من دعا بها ثم نام بعث الله بكل حرف منها سبعمائة الف من الروحانيين و وجوههم أحسن من الشمس و القمر ، سبعون ألفا يستغفرون له و يدعون له ، و يكتبون له الحسنات ، ويمحون عنه السيئات ، و يرفعون له الدرجات . و الدعاء هذا :

اللّهم إنك حيّ لا تموت ، و خالق لا تغلب ، و بصير لا ترتاب ، و مجيب لا تَسأم ، و جبار لا تَظلِم ، و عظيم لا ترام ، و عالم لا تُعلَم (أى لا يعلم كنه الله) ، و قوى لا تضعف ، و عظيم لا توصف ، و وفىّ لا تخلِف ، و عدل لا تُحِيف ، و حكيم لاتجور ، و منيع لا تُقهَر ، و معروف لاتنكَر ، و وكيل لاتخالف ، و غالب لا تُغلَب ، و ولىّ لا تَسأم ، و فرد لا تستشير ، و وهاب لا تمل ، و سريع لاتذهل ، و جواد لا تبخل ، و عزيز لا تُذَلّ ، و حافظ لاتَغفِل ، و دائم لا تفنِى ، و باق لاتبلىٰ ، و واحد لا تشبه ، و غنى لا تُنازَع ، يا كريم ، يا كريم ، يا كريم ، الجواد ، المكرم ، يا قدير المجيب ، المتعالى ، يا جليل الجليل ، المتجلل ، يا سلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الوهاب ، الجبار ، المتجبر ، يا طاهر ، المطهِّر ، المتطهر ، يا قادر ، القادرالمقتدر ، يا عزيز ، المعز ، المتعزز ، سبحانك إنى كنت من الظالمين .

ثم ادع بما شئت يستجبُ لك . كذا رواه الحسين عن شقيق عن إبراهيم و رواه سليمان بن عيسى عن سفيان الثورى عن إبراهيم بزيادة ألفاظ و خلاف فى الاسناد .

ثم قال ابونعيم : حدثناه أبوبكر محمد بن أحمد المفيد ثنا

عثمان بن يحيى بن عبدالله بن سفيان الثقفى الكوفى ثنا أبوعلى الحسن بن عبدالله الوزان ثنا أبوسعيد عمران بن سهل ثنا سليمان بن عيسى عن سفيان الثورى عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قالا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له دعاءه . و الذى بعثنى بالحق لو دعا بهذه الأسماء على صفائح من الحديد لذابت باذن الله ، ولو دعا بها على ماء جار لسكن باذن الله ، و الذى بعثنى بالحق انه من بلغ إليه الجوع و العطش ثم دعا بهذه الأسماء أطعمه الله و سقاه ، ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى يريده ألان الله له شعب الجبل حتى يسلك فيه إلى الموضع الذى يريده ، و إن دعا به على مجنون أفاق من جنونه ، و إن دعا به على امرأة قد عسر عليها ولدها هون الله عليها ، ولو أن رجلا دعا به و المدينة تحرق و فيها منزله أنجاه الله ولم يحترق منزله ، و إن دعا أربعين ليلة من ليالى الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه و بين الله عز و جل ، و لو أن رجلا دعا على سلطان جائر لخلصه الله من جوره ، و من دعابها عند منامه بعث الله إليه بكل اسم منها سبعين ألف ملك مرة يكتبون له الحسنات و مرة يمحون عنه السيئات و يرفعون له الدرجات إلى يوم ينفخ فى الصور .

فقال سلمان : يا رسول الله ! فكل هذا الثواب يعطيه الله ؟
قال : نعم يا سلمان ، و لولا أنى أخشى أن تتركوا العمل و

تقتصروا على ذلك لأخبرتك بأعجب من هذا . قال سلمان : علمنا يا رسول الله . قال : نعم ، قل :

اللّهم إنك حيّ لاتموت ، و غالب لا تُغلَب ، و بصير لا ترتاب ، و سميع لا تشك ، و قهار لا تُقهَر ، و أبدى لا تنفد ، و قريب لاتبعد ، و شاهد لا يغيب ، و إلٰه لاتضاد ، وقاهر لا تظلم ، و صمد لا تطعم ، و قيوم لا تنام ، و محتجب لا ترى ، و جبار لا تضام ، و عظيم لا ترام ، و عالم لا تُعلَّم ، و قوى لا تضعف ، و جبار لا توصف ، و وفيّ لا تخلف ، و عدل لا تحيف ، و غنى لا تفتقر ، و كنز لا تنفد ، و حكم لا تجور ، و منيع لا تقهر ، و معروف لا تنكر ، و وكيل لا تحقر ، و وتر لا تستشار ، و فرد لا يستشير ، و وهاب لا ترد ، و سريع لا تذهل ، و جواد لا تبخل ، و عزيز لا تذل ، و عليم لا تجهل ، و حافظ لا تغفل ، و قيوم لا تنام ، و مجيب لا تسام ، و دائم لا تفنى ، و باق لا تبلى ، و واحد لا تشبه ، و مقتدر لا تنازع .

هذا حديث لا يعرف الا من هذا الوجه . و موسٰى بن يزيد و من دون إبراهيم و سفيان فيهم جهالة . و من دعا الله بدون هذه الاسماء بخالص من قلبه و ثابت معرفته و يقينه يسرع له الاجابة فيما دعا به من عظيم حوائجه . انتهى ما فى الحلية .

و **من هذا الباب** قصيدتى المسمّاة بالطوبٰى فى نظم الاسماء الحسنٰى . نظمت فيها اكثر من مائة اسم و ستّين اسمًا من أسماء الله الحسنٰى بطريق الدعاء . و هى مشهورة معروفة مقبولة عند الخواصّ و العوام . مقروّة فى بلاد كثيرة من دولتنا باكستان و فى

بلاد دول كثيرة نائية من الهند و امريكا و البريطانيا و فى بلاد دول العرب و غيرها من بلاد دول قارة آسيا و قارة اوروبا و فى مكة المكرّمة و المدينة المنوّرة .

و قد جرّبها مآت الآلاف من الرجال والنساء من الخواصّ والعوامّ و قرأوها لقضاء الحوائج المتفرّقة المهمّة المتنوّعة فقضى الله تعالى حاجاتهم .

ولو ذكرت حسبما أخبرونى معشارَ ما شرَّفهم الله تعالى و سبحانه بمنّه و فضله بحصول الفوائد العظيمة . والعوائد الغريبة . و قضاء حوائجهم . والفوز بمنامات صالحة مُبَشِّرة . و دفع البليات . وحَلّ المعضِلات المتنوّعة بقراءة هذه القصيدة المباركة . و بقراءتى كتابى المبارك " البركات المكيّة فى الصّلوات النبويّة " و بقراءة " قصيدتى الحسنىٰ " المشهورة لبلغ الكتاب مجلّدًا ضخمًا . فالحمدُلله و الشكرُلله . والله هو قاضى الحاجات و شافى الامراض .

ولا غَرو من هذا . فان بركات أسماء الله تعالى مرويّة ثابتة فى الأحاديث المرفوعة الصّحيحة . و فى الحديث المرفوع : انّ لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنّة . رواه الترمذى . و قد صرّح الحافظان ابن حجر و العينى و الامام النووى و غيره من الأئمة رحمهم الله تعالى ان الدعاء بعد أسماء الله تعالى مقبول مستجاب .

و هذه منظومتى " الطوبىٰ فى نظم الأسماء الحسنىٰ " فهاؤُمُ اقرأوها بتوفيق الله تعالى .

حَمانا الله[١] ربُّ[٢] العالمينا ... مِن الآفات جُثمانًا وَّ دينا

[٣]عليمٌ [٤]عالمٌ [٥]حَكَمٌ [٦]رشيدٌ ... [٧]مُيَسِّرُ معضِلات السّائلينا

[٨]سميعٌ [٩]سامعٌ همسًا هميسا ... و [١٠]قهّارٌ وَّ [١١]قاهرُ قاهرِينا

[١٢]مريدٌ [١٣]خافِضٌ للناس طَورًا ... [١٤]رفيعٌ [١٥]رافعُ الدَّرجات حينا

[١٦]مقدِّمُنا [١٧]مؤخِّرنا مقامًا ... [١٨]وسيعٌ [١٩]واسعُ الحكم رَزينا

[٢٠]حفيظٌ [٢١]حافظُ الملكوتِ [٢٢]عدلٌ ... [٢٣]تعالىٰ عن عقولِ العاقلينا

هو [٢٤]المتكبِّرُ [٢٥]المُعطِى [٢٦]كبيرٌ ... [٢٧]عظيمٌ [٢٨]باعثٌ للمَيِّتينا

فانَّ الكِبرياء رداءُ ربِّي ... و متّزِرٌ بعظمتهٖ يقِينا

[٢٩]لطيفٌ [٣٠]ظاهرٌ صُنعًا وَّ لٰكن ... بِكُنهٖ [٣١]باطِنٌ عن نَّاظِرينا

[٣٢]وحيدٌ [٣٣]واحدٌ [٣٤]اَحَدٌ [٣٥]رقيبٌ ... و [٣٦]ستّارٌ لِّذنبِ المذنِبينا

[٣٧]غفورٌ [٣٨]غافِرٌ [٣٩]صَمَدٌ [٤٠]جميلٌ ... و [٤١]غفّارٌ لمن يَّستغفِرونا

[٤٢]قديرٌ [٤٣]قادرٌ [٤٤]وَّالٍ [٤٥]وَّليٌّ ... و [٤٦]مقتدِر بأخذ الظالمينا

[٤٧]رحيمٌ [٤٨]حاكِمٌ [٤٩]رحمٰنُ [٥٠]برٌّ ... [٥١]جَلِيُّ الشّان لا يُحصٰى شُئُونا

[٥٢]قَوِيٌّ [٥٣]غالبٌ [٥٤]باقٍ و [٥٥]شافٍ ... و [٥٦]جبّارٌ و [٥٧]جابرُ جابرِينا

و لا معبودَ الّا الله حقًّا ... هو الموجود عند السالِكينا

سواه احسَبه ظِلًّا او حَبابًا ... فيبقىٰ وجهُ ربّ العالمينا

[٥٨]فسُبُّوحٌ و [٥٩]قدُّوسٌ و [٦٠]فردٌ ... تفرَّدَ بالعُلى و بأن يَّكونا

[٦١]سلامٌ [٦٢]مُّؤمنٌ [٦٣]فتّاحُ وادِى ... خزائنِ غيبِه للعارفينا

[٦٤]كريمٌ [٦٥]واهبُ النُّعمىٰ [٦٦]حكيمٌ ... [٦٧]ودودٌ وَدَّ حزبَ المؤمنينا

[٦٨]شهيدٌ [٦٩]مُلهِمٌ [٧٠]وِترٌ [٧١]متينٌ ... و [٧٢]قيُّوم [٧٣]حميدُ الحامدينا

٢٣ "تعالى" اقتصرنا في هذا الفعل على الاشارة الى الاسم "المتعالي" اذ وزن الشعر لا يحتمله .

مميتٌ[٧٤] مُبدئٌ[٧٥] حيٌّ[٧٦] ومحيٍ[٧٧]   مفيدٌ[٧٨] وَارثٌ[٧٩] للوارِثينا

بديعُ[٨٠] الخلقِ هادِى[٨١] الناس طرًّا   صراطَ الدِّين والعُقبى مُبينا

غنيٌّ[٨٢] مَانعٌ[٨٣] مُغنٍ[٨٤] مَليكٌ[٨٥]   وضارٌّ[٨٦] نافعُ[٨٧] المسترشدينا

عزيزٌ[٨٨] مَالكُ[٨٩] الملك معزٌّ[٩٠]   مُذلٌّ[٩١] إن سَخِطنا او رَضينا

وذو فضلٍ[٩٢] عظيمٍ ذو جلالٍ[٩٣]   وإكرامٍ مُجيرُ[٩٤] المخطِئينا

ومنّانٌ[٩٥] وحنّانٌ[٩٦] عفوٌّ[٩٧]   وديّانٌ[٩٨] يدينُ العاملينا

مُهيمِنُنا[٩٩] وخَلّاقٌ[١٠٠] نصيرٌ[١٠١]   وخالقُ[١٠٢] عالمٍ خَلقًا متينا

مقيتٌ[١٠٣] باسطٌ[١٠٤] مُحصٍ[١٠٥] مجيدٌ[١٠٦]   حسيبٌ[١٠٧] ماجدٌ[١٠٨] مجدًا رَكينا

هو الدَّهرُ[١٠٩] المقلِّبُ[١١٠] لِلّيالى   وللايامِ دهرَ الداهرينا

جليلٌ[١١١] سيّدٌ[١١٢] نورٌ[١١٣] سريعٌ[١١٤]   رءوفٌ[١١٥] سيمَا بالمتّقينا

خبيرٌ[١١٦] واجدٌ[١١٧] عالٍ[١١٨] عليٌّ[١١٩]   وقابضُنا[١٢٠] فرادى او ثُبينا

ومنتقمٌ[١٢١] وجامعنا[١٢٢] صبور[١٢٣]   حيِيٌّ[١٢٤] تائبٌ[١٢٥] بالتائبينا

قديمٌ[١٢٦] صادقٌ[١٢٧] فى كل قولٍ   مجيبٌ[١٢٨] للعُفاةِ المرمِلينا

واوّلُ[١٢٩] ثم آخرُ[١٣٠] كلِّ شئ   وصانعُ[١٣١] خَلقِه صُنعًا حَسِينا

شكورٌ[١٣٢] شاكرٌ[١٣٣] مولىً[١٣٤] وكيلٌ[١٣٥]   سَتيرٌ[١٣٦] لا يحبُّ الفاضِحينا

قريبٌ[١٣٧] كاشفُ الضُّرِّ[١٣٨] طبيبٌ[١٣٩]   محيطٌ[١٤٠] فارجُ[١٤١] الهمِّ قَرينا

وفعّالٌ[١٤٢] وذو طَولٍ[١٤٣] رفيقٌ[١٤٤]   لنا أعلى وخيرُ الخالقينا

مدبِّرنا[١٤٥] وفاطرنا[١٤٦] كفيلٌ[١٤٧]   وفالقُ[١٤٨] حَبّةٍ أضحَت دفينا

وذو عرشٍ[١٤٩] وَفِيٌّ[١٥٠] ذوانتقام[١٥١]   مغيثٌ[١٥٢] طالبٌ[١٥٣] حقًّا بُلينا

مُوَفِّقُنا[١٥٤] وبارئُنا[١٥٥] حليمٌ[١٥٦]   جوادٌ[١٥٧] وهو خيرُ الأجودينا

٨٦ ، "الضار" بتخفيف الراء للضرورة .

وكافٍ[١٥٨] دافعُ[١٥٩] الأمراضِ حقٌّ[١٦٠] و قاضِى[١٦١] حاجةِ المستنجدينا

فليسَ كمثله شيءٌ يسامِى تعالىٰ عن سِمات الناقِصينا

فيا رزّاقَنا[١٦٢] الوهّابَ[١٦٣] خيرًا و رازقَنا[١٦٤] وكنتَ به ضَمينا

مصوِّرَنا[١٦٥] و يا توّابُ[١٦٦] ارحَمْ على الشادِى وحزبِ القارئينا

خفيَّ[١٦٧] اللُّطفِ أدرِكنِى بلطفٍ خفيٍّ انت خيرُ المدرِكينا

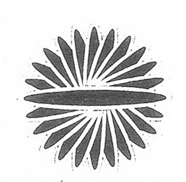
حوىٰ أسماءَك الحسنىٰ نشيدى كعقدٍ زانَ جِيدَ الحورِعِينا

فغوّرَ ثم أنجدَ فى الأراضِى وشرّقَ ثم غرّبَ مُستَبينا

وصافَحَ كلَّ أُذْنٍ قبلَ اِذْنٍ وعانَقَ كل قلبِ السامعينا

فيا اللّهمّ[١٦٨] وفّقنا لخيرٍ وما يُرضِيك إرضاءً أمِينا

انتهت منظومتى الحميدة العظمٰى و قصيدتى السعيدة الطوبٰى . هذا . و الله اعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب . و هو أعلم بما فى أسمائه الحسنىٰ من الفوائد الجزيلة و العوائد الجليلة ، و البركات الابديّة ، و السعادات السرمديّة ، و اللطائف المكنونة القدسيّة العالية ، و المعارف المخزونة المسكيّة السامية . و علمه أجلّ و أوسع وأعلى .



فصل

فى تفصيل القول الثانى و الستين

اختار غير واحد من المفسّرين و المحدّثين و المحققين و الفضلاء الكبار من السلف و الخلف ان اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب ، و إذا سئل به أعطى ، هو الجلالة أى " الله " .

و اليه ذهب كثيرمن أئمة خيرالقرون منهم الامام أبوحنيفة رحمه الله تعالى . و استدلوا على هذا القول بوجوه كثيرة .

و لى فى بسط هذا القول و تحقيقه رسالة مفردة فريدة . هى حكمة مطلوبة غالية عاطرة ، و روضة علميّة منشودة رحبة زاهرة . نهرها دافق ، و طيرها زاعق ، و برقها لامع ، و غيثها هامع ، و سماؤها لطائف ، و أرضها معارف ، و غربها أسرار ، و شرقها انوار ، ويمينها بدائع ، و يسارها روائع . نعم لايعترف بفضلها ولا يقدر قدرها إلّا محبّ العلوم و الحقائق ، ولا يغترف من حياضها الّا المولع بالنكات و الدقائق . ولا يطرب بمطالعتها إلّا من أنصف و ألقى السمع و هو شهيد .

و من سمع الغناء بغير قلب و لم يطرب فلا يلمِ المغنّى

أسطر ههنا خلاصة هذه الرسالة فأقول و بالله التوفيق :

قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى أوائل كتابه " المقصد الأسنى فى أسماء الله الحسنى " ص٤٠ : اعلم . ان الاسم " الله " أعظم الأسماء التسعة و التسعين . لأنه دال على ذات جامعة للصفات الإلٰهية كلها حتى لايشذّ منها شئ . و سائر الأسماء لايدل آحادها إلا على آحاد المعانى من علم أو قدرة أو فعل أو غيره .

و لأنه أخص أسمائه . إذ لايطلقه أحد على غيره تعالى لاحقيقةً و لامجازًا . وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره تعالى كالقادر و العليم و الرحيم و غيرها . فلهذين الوجهين يشبه ان يكون هذا الاسم أعظم هذه الاسماء . انتهى كلام الغزالى .

قال بعض المفسّرين فى شرح قوله تعالى " قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن " : تخصيص هذين الاسمين بالذكر يدل على أنهما أشرف من سائر الاسماء . و تقديم اسم " الله " على اسم الرحمن يدل علي أن قولنا " الله " اعظم الأسماء . انتهى .

قال بعض العلماء الأعلام : و مما يدل على أنه هو الاسم الاعظم انك تضيف جميع الاسماء إليه فتقول : " العزيز " اسم من اسماء الله . و لاتقول : " الله " اسم من أسماء العزيز .

قال الامام الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٦٣ : القول الرابع أن الاسم الاعظم هو قولنا " الله " و هذا هو الأقرب عندى . لانا سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجرى مجرى اسم العَلَم فى حقه سبحانه . و إذا كان كذلك كان دالًّا على ذاته المخصوصة . انتهى .

و ايضًا قال الرازى بعد البحث على أن لله تعالى بحسب ذاته اسمًا ام لا : على تقدير أن يكون وضع الاسم لتلك الحقيقة أى لذات الله تعالى ممكنًا وجب القطع بان ذلك الاسم أعظم الاسماء . و ذلك الذكر أشرف الأذكار .

لأن شرف العلم و شرف الذكر بشرف المذكور . فلما كان ذات الله أشرف المعلومات و المذكورات كان العلم به أشرف العلوم . وكان ذكر الله أشرف الأذكار . وكان ذلك الاسم أشرف الأسماء . و هو المراد من الكلام المشهور الواقع فى الألسنة و هو اسم الله الاعظم .

و لو اتفق لملك مقرب أو نبي مرسل الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان يطيعه جميع العوالم الجسمانيات و الروحانيات . انتهى كلامه .

وفى كتاب الداء والدواء : عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما فى البخارى أن اسم الله الاعظم هو " الله ". الا ترى أنه فى جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم . انتهى .

وقال الشيخ أبوبكرالفهرى رحمه الله تعالى : قال الله تعالى : و لله الاسماء الحسنىٰ فادعوه بها . فعمّ الاسماء كلها . ثم قال : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . بدأ بالاعظم من أسمائه . و ندب الخلق أن يدعوه به . وهو الاسم الذى سمى به الحق سبحانه نفسه . و منع من التسمى به . و صرف دواعى الخلائق من كل جبار عنيد و شيطان مريد أن يتسمى به سرًّا و علانية .

فهذا فرعون الطاغية لعنه الله مع عتوه و جبروته . قال

لقبط مصر : انا ربكم الأعلى . فحلّت به و بقومه النقمة . و لم يستجرئ أن يقول : أنا الله . قبض الله الأشرار عن الادّعاء فيه . فقال تعالىٰ : هل تعلم له سميًا . يعنى هل احد غير الله تعالى يقال له : الله . وهو الاسم الذى اطلق ألسنة الخلائق بذكره . و وفر الدواعى على النطق به . و علق الايمان فى الحقوق به . و جعله غياث المستغيثين . و ملجأ المظلومين . و لهف الخائفين . و عبادة العابدين . و جنة المستجيرين .

فلايقع احد فى شدة اويخاف بلية إلا وهجيراه " يا الله " وهو اول مفروض على المكلّف فى دارالدنيا إذا قذفته الأرحام من ظلمة الاحشاء إلى سعة روح الدنيا تلقته القوابل و صرخوا الله اكبر . و هو آخر ختام فراق الدنيا لا إله إلا الله . و به يتباشر الخلائق فى محاوراتهم . ويجعلونه عرضة فى تعاطى ما يجرى بينهم . حتى نهوا عن ذلك . فقال تعالى : و لاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم .

و هو الاسم الذى يقتضى جمع همّك فى الوله به . و يوجب انفصامك عن شهواتك و عن حظوظك . و لهذا فسح الله تعالى للخلق فى الدعاء لما هو أوفق لقلوبهم و أطمع لنفوسهم فقال : ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . كأنه سبحانه و تعالى قال : إن لم تدعونى بى فادعونى بتفضلى و رحمتى .

و لهذا قال الواسطى رحمه الله تعالى : ما دعاه احد باسم من أسمائه تعالى إلا و لنفسه فيه نصيب . إلا قوله " الله " فان هذا الاسم يدعوه إلى الوحدانية . ليس للنفس فيه نصيب . و لهذا قالوا : إن هذا الاسم للتعلق دون التخلق . و لان الألوهية للقدرة

على اختراع الاعيان . وهى غاية صفات الجلال و نعوت الكمال .

و قال أبوسعيد رحمه الله تعالى : اول ما دعا عباده دعاهم إلى كلمة واحدة . فمن فهمها فهم ما وراءها . و هو قوله " الله " . الا ترى أنه قال تعالى : قل هو الله . فتم به الكلام لاهل الحقائق . ثم زاد بيانا للخاص فقال : احد . ثم زاد بيانا للاولياء فقال : الله الصمد . ثم زاد بيانا للعوام فقال : لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا احد .

و روى هشام عن محمد بن الحسن الشيبانى قال : سمعت أبا حنيفة رحمهما الله تعالى يقول : اسم الله الاعظم هو " الله " أو " الاله ". و هو اعتقاد اكثر المشايخ من الصوفية و العارفين . فانه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق مقام الذكر باسم " الله " مجردًا . قال الله لنبيه محمد ﷺ : قل الله ثم ذرهم . ولهذا كان الشبلى رحمه

و قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى عن بعض أهل العلم : أنه الاسم المخصوص الذى لم يتسم به احد من الخلق . و قال أبوجعفر الطحاوى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالمشكل : أن الاسم الاعظم هو " الله " و استدل بحديث أسماء رضى الله تعالى عنها . انتهى . و سيأتى ذكر حديث اسماء و بيان الاستنباط منه فى الحجة الخمسين من هذا الفصل .

و قال فى الشمس ج١ ص٣٢ : و روى عن النبى ﷺ أنه قال : ما بين بسم الله الرحمن الرحيم و بين اسم الله الأعظم إلا كما بين بياض العين و سوادها . و قال النبى ﷺ : ما بين الآدميين و الشياطين إلا بسم الله الرحمن الرحيم .

فاسم " هو " الاسم المضمر الذى يدل على أن ما بعده الاسم الأعظم و هو " الله " لأن الاسم الاعظم هو الجلالة . و هو قطب الأسماء . و إليه ترجع . و هو فى الأسماء كالعَلَم . لأنك إذا سئلت مَن الرحمن ؟ فتقول : " الله " . و كذا سائر الأسماء تضاف إليه . و تعرف به الجلالة و علو رفعته .

و له شرف زائد على الأسماء . و هو انك إذا أزلت منه حرف الألف بقى " لله " و إذا أزلت منه اللام الأولى بقى " له " و إذا أزلت الثانية أيضًا بقى " هو " فكل حرف منه قائم بذاته .

و ليس كذلك غيره من الاسماء . لانك إذا أزلت منه بطل معناه . و هذا الاسم الأعظم حروفه لم تختل . فله شرف على الأسماء . و دليل على أنه الذات المكرمة الثابتة العزّ و البقاء .

وله شرف آخر وهو انه يدل على الذات الوحدانية الربوبية . ويدل على توحيد الالَهية . فان أوله الألف و هو أول الحروف و أول الأعداد و أول الآحاد . فهو فرد فى صفته أحد فى عدده يشير إلى أحدية سره الذى خضعت له الموجودات .

و آخره حرف الهاء و هو يشير إلى توحيد الألوهية و هو لايوجد فى غيره من الأسماء . و هو يقول بلسان حاله : أنا الأول و الآخر و الظاهر و الباطن .

و " الله " هو أخص الأسماء و أعظمها اتفاقًا . و هو اسم سريانى . وأما تفسيره فمخرِج الأشياء من العدم إلى الوجود . و له معان أخر يجب على الناظر فيها كفّها عن السفهاء . لئلايتوصلوا به إلى فعل المنكرات والمحرمات . فيسقط من عند الله مثل باعورا .

و هذا الاسم له حروف أربعة ، ألف و لامان و هاء . لأن الطبائع أربعة . والأقطار أربعة شرق و غرب و شمال و جنوب . وملائكة التسبيح أربعة جبريل وميكائيل و إسرافيل و عزرائيل . انتهى كلامه بحذف و اختصار .

قال العبد الضعيف البازى : قد ظهر لى وجوه كثيرة و أدلّة قويّة باهرة و قرائن ظاهرة تؤيّد كون الجلالة أعظم الأسماء الإلٰهية و أشرف الأسماء الربانيّة .

حاصل هذه الادلّة و الوجوه وخُلاصة هذه الحجج والقرائن انّ الاسم " الله " له خصائص خاصّة عالية غريبة يختصّ بها ، و مزايا زائدة فائقة تميّزه من بين الاسماء الحسنٰى ، و فضائل فاضلة تفضّله على جميع الاسماء الرحمانية ، و بركات مباركة عظيمة تعظمه و تجلّه و تدلّنا على انّه أعظم الأسماء الحسنى و أشرفها .

الحجّة الاولى : من خصائص الاسم " الله " انه أكثر الأسماء الحسنى استعمالا . و هذا ظاهر . و الظاهر انّ حكمة الله تعالى فى ذلك تعظيم شان هذا الاسم الكريم ، و تعميم فوائده و منافعه ، و تكثير سواد ذاكريه لكونه أشرف الاسماء عند الله و أنفعها و أعظمها .

الحجة الثانية : من خصائص هذا الاسم الكريم أنه أعرف المعارف بإجماع الأدباء و النحاة . و كيف لا و مُسمّاه أعرف المعارف . ولذا سَمّى الله تعالى ذاتَه باسم " الظّاهر ". وهذا يَستدعى كونه أشرف و أعظم .

قال بعضُ شُرّاح الألفيّة كالعلامة ابن عقيل رحمه الله تعالى

و غيره من العلماء : و اعلم أنّ الجلالة أعرف المعارف اجماعًا ثم الضّمير .

الحجّة الثالثة : من خصائص الجلالة من بين أسماء الله الحسنى أنه أكثرها استعمالا فى القرآن الحكيم . فذكر فى القرآن فى ألفَين و خمسمائة موضع و بضع و ستّين موضعًا كما ادّعى المجد اللغوى رحمه الله تعالى .

و الاقرب الى الحق ما فى المعجم المفهرس للقرآن الكريم ان اسم الجلالة ورد فى القرآن العزيز فى ٢٦٩٧ موضعًا . لكنّ صاحب هذا المعجم المفهرس فاته موضع و هو البسملة . فيجب زيادة عدد واحد على المجموع المذكور .

وكثرة الاستعمال فى القرآن العظيم قرينة واضحة على انّ اسم الجلالة أحبّ الاسماء الحسنى الى الله تعالى و أعظمها لديه ، و انّ اكثر الحقائق اللاهوتيّة و الاسرار الجبروتيّة نِيطت بهذا الاسم الكريم و ارتبطت به . و قد حقّ ما قيل : مَن أحبّ شيئًا و استعظمه اكثر ذكره . و ما أحسن ما قال الشاعر :

أعِد ذكر نعمان لنا انّ ذكره　　　هو المسك ما كرّرته يتضوّع

الحجّة الرابعة : يؤيّد كونه أعظم الأسماء الربانية إبهامُ حقيقتِه و اختفاء كنهه . فهذا الاسم لكونه أعظم الاسماء قوى ارتباطُه و اتصاله بذات مسمّاه تعالت و عزّت .

فاستنار بنور مسمّاه ذى الكبرياء و الجبروت فتشعشعت منه عليه الأنوار . فاحتجب بحجاب الأنوار و الأشعّة عن العقول و الأبصار . و اَسبل دون أذهان المتفكّرين من الأستار .

فلم يدروا أين منبعه وما اَصلُه و مأخذه ؟ وهيهات هيهات أن يدرك الحيرانُ فى شاطئ البحر فسحة الداماء و يصل الى قعر قاموس الماء .

فاختلفوا أسريانى هو اَم عربى . إسم او صفة . مشتق ومـمّ اشتقاقه وما اصله أو غير مشتقّ . عَلَم أو غير عَلَم . أعظم الاسماء أو غير أعظم .

هيهات عنقاء أن يصطاده أحد　　فاترك عناك وكن من ذاك فى دعة

مآل هذا الدليل ان حقيقة هذا الاسم مبهمة . وذلك يقتضى كونـه أجلّ الاسماء و أعظمها . و أعظميّة الشئ تـوجب إبهام حقيقة الشئ الاعظم على أذهان الانام ، واختفاء كنهه على عقول الأعلام . و لذا قالوا : لأجل الاعظميّة أصبحت ليلة القدر مبهمة والصلاة الوسطى مستورة والساعة المقبولة فى يوم الجمعة مكتومة .

الحجة الخامسة : اسماء الله الحسنى سيّد الاسماء مطلقًا . و هذا الاسم الكريم سيّد الاسماء الحسنى .

ألا ترى انه يقدّم عند اجتماعه مع سائر أسماء الله الحسنٰى . و لذا قُدّم فى البسملة ، و فى قوله تعالى من سورة الفاتحة : الحمد لله رب العٰلمين . الرحمن الرحيم . مٰلك يوم الدين . و هذا ظاهر . و التقديم علامة كونه أشرف الأسماء الحسنى و أعظمها .

الحجّة السادسة : من الخصائص العجيبة انّ واضع هذا الاسم الجليل اوّل الانسان و هو آدم عليه السلام . كما صرّح بذلك بعضُ اهل الكشف .

فهو اوّل اسم مبارك وضعه اوّل الانسان لمسمّاه عزّ و جلّ .

و سائر الاسماء الربانيّة مترتّبة عليه و مبنيّة عليه مثل ترتّب البناء على أساسه و قواعده . فكأنّه أساس وقاعدة لجميع الأسماء الرّبانيّة و الصفات الرحمانية و أصلها و أعظمها . و التفصيل فى كتابى " فتح الله " .

الحجّة السابعة : يطّرد فى بعض الاسماء المضافة الى هذا الاسم المبارك التصرّف الكثير و الحذف فيها مرةً بعد أخرى حتى انتهى الحذف فيها الى الإجحاف .

و هذا ممنوع فى كلام العرب إلّا ما شذّ . لكن اطّرد ههنا و شاع لاجل هذا الاسم المبارك الذى هو أعظم الاسماء . و معروف عند الخواصّ و العوام ان كلّ من كان عظيما و أعظم . كبيرًا و أكبر ساغ له أن يتصرّف فى أموره ومتعلقاته تصرّفًا متنوّعًا يمتنع لغيره .

إن قلتَ : ما مثال ما ادّعيت ؟

قلتُ : مثاله " اَيْمُنُ اللهِ " . فأَيْمُنُ اللهِ . يجوز فيه " أَيْمُ اللهِ " بحذف النون . ثم تحذف الياء فيقال : " أمُ اللهِ " ثم تحذف الهمزة فيقال : " مَُِ الله " بالحركات الثلاث فى الميم .

و ايضًا جاز أن يقال فيه " مُنُ اللهِ " بضم الميم و النون . و " مَنَ اللهِ " بفتح الميم و بفتح النون . و " مِنِ الله " بالميم و النون المكسورتين . و التفصيل فى كتابى " فتح الله " .

الحجّة الثامنة : من القرائن الباهرات و الدلائل النيّرات على كونه أعظم الأسماء أنه لايستعمل فى المواضع المهمّة شرعًا إلا هذا الاسم المبارك . مثل التشهّد و البسملة و الحمد و التهليل و

الاستعاذة و التأذين و الاقامة و نحو ذلك .

الحجّة التاسعة : قد صرّح بعضُ العارفين انّ حروف اسم الجلالة حاوية على أنوار مسكيّة و أسرار قُدسِيّة و بركات سرمدية قد خلت عنها سائر الأسماء الحسنىٰ . و قد فصّلتُ هذا المبحث فى كتابى " فتح الله " فى أبواب متفرقة . و هذا يقتضى أن تكون الجلالة أعظم الأسماء الحسنىٰ .

الحجّة العاشرة : من خصائص هذا الاسم الكريم انجراره بكلمة " ها " النائبة مناب القَسَم مثل " ها اللهِ ذا " . و هذا المبحث مشتمل على ثلاث و عشرين خاصّةً قد فصّلتها فى كتابى " فتح الله " ولانظير لهذا الاسم فى ذلك . فاختصاصه بمثل هذه الخاصّة ونظائرها يدلّ على اختصاصه بالفضل الأعلى و الشرف الأعظم .

الحجّة الحادية عشرة : اسم " الله " اشهر الاسماء كلها من الأعلام والصفات . فهو أشهر الالفاظ المتواترة و أجلاها . فليس فى لغاتهم لغة أشهر من هذا الاسم . و كون الاسم أشهر فى باب الخير و الشرف يقتضى كونه أعظم و أجلّ . كما انّ كون الاسم اشهر فى باب الشرّ و الذمّ يدل على كونه اقبح و أذلّ .

الحجّة الثانية عشرة : من عجائب خصائص هذا الاسم الكريم و لطائف مزاياه كثرة الحذف فيه عند التعجّب ، و بقاء أثر لام الجرّ بعد حذف اللام ، و حذف العوض و المعوّض عنه معًا . و هذا الحذف ممنوع فى غير هذا الاسم الكريم .

تفصيل ذلك انهم يقولون عند التعجب : " لله أبوك " ثم يحذفون اللام الجارّة مع إبقاء عملها و هو الجرّ ، فيقولون : " اللهِ

ابوك " بجرّ الجلالة باللام المحذوفة . ثم يحذفون لام التعريف فيقولون : " لاهِ ابوك " بجرّ الهاء مع انّ لام التعريف عوض عن الهمزة على المذهب الراجح . إذ أصل " الله " " الإلَه " و حذفُ العوض و المعوّض عنه معًا و اطّراد ذلك من خصائص هذا الاسم الكريم .

و هذا من علامات كون اسم الجلالة أعظم الاسماء الحسنى فهو متضمّن لعجائب أدبيّة و غرائب نحوية وبدائع لغوية لايجوز ان تتحقّق فى اسم آخر من الاسماء الحسنى .

الحجّة الثالثة عشرة : من خصائص الجلالة انّ الله تعالى جعلها فاتحةَ الأذانين و خاتمتها . فانّ أوّل الأذانَين التكبير أى "الله اكبر" واوّل التكبير هو الجلالة . ثم آخر الأذانَين كلمة التوحيد أى " لا إله الا الله " و آخر كلمة التوحيد انما هى الجلالة .

و الأذان من أبدع الطاعات و أكرم الحسنات . حيث ينادى به فى الصلوات الخمس . و العارفون الكاملون ينتبهون على ما يبهر العقول للفحول من أسرار مكنونة و لطائف مكتومة فى كلمات الأذان ، و فى عددهنّ ، و فى ترتيبهنّ ، و فى فاتحتهنّ ، و خاتمتهنّ .

و هذه قرينة قويّة على ان الاسم " الله " أشرف الاسماء الحسنى و أحبّها الى الله تعالى و أعظمها . و إلّا لم يختصّه الله تعالى لذلك .

الحجّة الرابعة عشرة : من لطائف خصائص الاسم " الله " دخول حرف النداء عليه مع كونه معرّفًا باللام . و ذلك لأسرار

دقيقة و نكات لطيفة و اشارات قدسية و معارف ربانية و وجوه عظيمة عربيّة تبلغ تسعة عشر وجهًا .

فهذه الوجوه قد سَوَّغت دخولَ " يا " على الجلالة مع كونها معرفة باللام . و المعرّف باللام يمتنع دخول حرف النداء عليه . فلايقال : يا الرجل . وهذه الوجوه التسعة عشر البديعة قد فصّلتها فى كتابى " فتح الله " و هى من النفائس التى خصّنى الله تعالى بالهامها . فلاتجدها فى غير كتابى " فتح الله " و لله الحمد .

الحجّة الخامسة عشرة : من خصائص هذا الاسم الكريم كونه فاتحةً للصلاة و خاتمةً لها . و هذا من بدائع الخصائص . ففاتحة الصّلاة وتحريمها التكبير أى " الله اكبر " وخاتمتها وتحليلها التسليم أى " السّلام عليكم و رحمة الله " و مبدأ التكبير و نهاية التسليم الجلالة .

فلو لم يكن هذا الاسم أحبّ الأسماء الى الله عز و جل و أشرفها و أعظمها عنده تعالى ما جعله فاتحة و خاتمة للصلاة التى هى ثانية الايمان و أفضل العبادات و أعظم الطاعات .

الحجّة السادسة عشرة : من أعزّ خصائص هذا الاسم الجليل انّه عَلَم لذات الله تعالى ، و ليس بمشتقّ و لا منقول . فهو عند غير واحد من العلماء و الأئمّة عَلَم مرتجل من غير اعتبار وصف و أصلٍ فيه . و " أل " فيه من أصل الكلمة لا للتعريف .

اختار هذا القول ابوحنيفة و محمد بن الحسن و الشافعى و الخليل و الزجاج و الغزالى و الخطابى و المازنى وغير واحد من العلماء والعارفين رحمهم الله تعالى رحمة واسعة . وهو مختار الامام

الرازى و اكثر الفقهاء رحمهم الله تعالى .

فاختصاص هذا الاسم الجليل بمنقبةِ كونه عَلَمًا لذات الله تعالى من بين جميع الاسماء الحسنى يستدعى ان يكون هو الاسم الاعظم لله تعالى . اذ المنقبة تجلب منقبةً أخرى بل مناقب . و الفضيلة تجذب فضيلة ثانية بل فضائل . و ما أحسن ما قيل : انّ الجنس يميل الى الجنس .

الحجّة السابعة عشرة : هذا الاسم الكريم من خصائصه البديعة ومزاياه اللطيفة انه للعالَم باسره بمثابة الروح للبدن . فجميع العالَم كأنّه مظهر هذا الاسم الكريم . فهو بمنزلة الروح للعناصر و الارض و السّموات العُلى و المخلوقات بقضّها و قضيضها .

إذ بقاء العالم مربوط بهذا الاسم الكريم . و وجود الكائنات رهين باسم الجلالة . فلولا ذكر هذا الاسم على ألسِنَة الذاكرين قامت القيامة و اندثر العالم .

لما أخرج مسلم عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض " الله الله". وأخرجه الترمذى ايضًا و قال : هذا حديث حسن صحيح .

قال القرطبي رحمه الله تعالى فى تذكرته : قد ضبط العلماء لفظ الجلالة فى هذا الحديث برفع الهاء و نصبها . و معنى الحديث كما قال بعضهم : لاتقوم الساعة و على وجه الارض من يقول " الله الله " . انتهى بحاصله .

الحجّة الثامنة عشرة : من بدائع خصائصه الدالّة على أنّه أحبّ الأسماء إلى الله و أعظمها أنّه أوّل اسم جرى على لسان

الانسان و أثنى به على الربّ عزّ و جلّ .

و ايضًا هو آخر اسم يجرى على ألسنة بنى آدم عند انقطاع الدنيا .

و أيضًا هو أوّل اسم يتكلّم به الجنّ و الانس عند بدء الدار الآخرة . ففاتحةُ الدارين مبنيّة على هذا الاسم الكريم . وكذا خاتمة الدنيا مبنيّة عليه .

إيضاح المقام أنّ أوّل ما تكلم به آدم عليه السلام هو " الحمد لله " و ذلك بعد ما نفخ الله تعالى فيه روحه . كما روى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى حديث طويل . قال فيه :

فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل رأسه فجعل لايجرى شئ منها فى جسده إلّا صار لحماً و دمًا . فلما انتهت النفخةُ الى سرّته نظر الى جسده فأعجبه ما رأى من جسده . فذهب لينهض فلم يقدر . فهو قول الله تعالى : خلق الانسان من عجل . فلما تمّت النفخة فى جسده عطس فقال : الحمد لله رب العالمين . بإلهام من الله . واخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه ايضًا مرفوعًا .

فعلم من هذا الاثر ان الاسم " الله " هو أوّل اسم لله تعالى جرٰى على لسان آدم عليه السلام .

و ثبت فى الاحاديث الصحيحة انّ اهل الجنة عند انتهاء الدنيا و بدء الدار الآخرة وهو وقت دخول الجنة يقولون : الحمدلله . كما نص الله تعالى على ذلك فى قوله : و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

فثبت ان هذا الاسم آخر اسم لله تعالى يجرى على ألسنة اهل الجنة من نوعَى الجنّ و الانس . و امّا " ربّ العالمين " فى الآية المذكورة فهو صفة الجلالة . و العبرة انما هى بالموصوف دون الصفة التابعة للموصوف .

الحجّة التاسعة عشرة : اختصاص هذا الاسم الكريم من بين الأسماء الحسنى بحذف حرف النداء و الحاق الميم المشددة فى آخره وجوبًا للمبالغة أوللتعويض . فيقال فى "ياالله" : " اللّٰهم " .

وكثر استعمال " اللّٰهم " فى النداء . و نداء الله تعالى من خصائص الدعاء . و لذا خص " اللّٰهم " بالدعاء .

و هذا قرينة على انّه الاسم الأعظم الذى له علاقة قويّة بالدعاء بحيث إذا دعى به أجاب .

و لذا ورد فى بعض الآثار ان اسم الله الاعظم هو " اللّٰهم " .

و أخرج ابن مردويه عن ابى بن كعب رضي الله عنه مرفوعًا فى بيان رزق اهل الجنة فى الجنة : إذا قالوا "سبحانك اللهم" أتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم .

و قال النضر بن شميل : من قال "اللّٰهم" فقد دعا الله بجميع أسمائه .

الحجّة الموفّية العشرين : من لطائف خصائص اسم الله امتناع حذف حرف النداء معه . أى بغير تعويض الميم فى الآخر . فلايقال " الله اغفرلى " فى " يا الله اغفرلى ". و ذلك لوجوه تسعة كشفيّة عرفانيّة ذكرتُها فى كتابى " فتح الله " .

الحجّة الحادية والعشرون : من عجائب خصائص هذا الاسم

الكريم دلالته على مسمّاه بعد إسقاط حرف حرف منه مثل دلالته عليه قبل الاسقاط .

فاذا حذفتَ الالف من قولك " الله " بقى الباقى على صورة " لله " و هو مختصّ به سبحانه .

و إذا حذفتَ من هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورة " له " قال الله تعالى : له مقاليد السموات و الارض .

و إذا حذفتَ اللام الباقية كانت البقية هو قولنا " هُوَ " و هو ايضًا يدلّ على الله تعالى كما فى قوله : قل هو الله احد .

و اذا أسقطتَّ اللام و الهاء نطقت باسم سريانى وهو " أل " و هو " الله " فى السريانية .

و ان حذفت الالف و اللام بقى " إلَه " .

و هذه التصرفات الكثيرة تدل دلالة واضحة على انه ملك الأسماء وأعظم الأسماء . فالاسم " الله " لكونه أعظم الاسماء وملكها و سلطانها اختصّ بتصرّفات كثيرة مثل اختصاص السلطان الاعظم بالتصرّفات الكثيرة حسبما يشاء و يريد .

الحجّة الثانية و العشرون : جميع أسمائه تعالى تصلح للتعلّق و التخلّق إلّا هذا الاسم الكريم . فانه لايصلح إلّا للتعلّق . واما التخلّق به فلايمكن بل يمتنع . و من ادّعى التخلّق والاتّصاف بالألوهيّة فقد كفر . كما قال فرعون : انا ربكم الأعلى .

فاختصاص هذا الاسم بالتعلق دون التخلّق قرينة باهرة على انه أعظم الاسماء الحسنى بحيث لاحظّ لأحد من الخلق فى التخلّق به .

الحجّة الثالثة و العشرون : اختصّ هذا الاسم الكريم من بين الاسماء الحسنىٰ بإبهام أصله و استتار مأخذه الذى اشتقّ هو منه و ذلك على تقدير تسليم كون الجلالة مشتقّة و منقولة غير مرتجلة .

فحجب الله تعالى مأخذ هذا الاسم الجليل الذى اشتقّ هو منه ، و أسبل دون أذهان العلماء و الأدباء من الأستار . حتى كثرت أقوالُ الماهرين فى مأخذه و أصله . و لا يخفٰى انّ كثرة الاقوال فى شئ تزيده إبهامًا و غموضًا .

و وجه هذا الإبهام كونه أعظم الأسماء . و كون علاقته و ارتباطه بذات الله تعالى أشدّ وأقوٰى . فكما انّ كنه ذات الله مستور لاتُدركه الأبصار و هو يدرك الابصار كذلك احتجب الاسم الاعظم مأخذًا و أصلًا لتشعشع أنوار ذات مسماه عليه .

و ذا أيوانُ الاستعلاء عالٍ   فاياكم و طمعًا فى الوصال

و بالجملة فى مأخذ الجلالة أقوال كثيرة . حتى أنهيتُ الاقوالَ فيه الى عشرين قولًا فى كتابى " فتح الله " . إن شئت التفصيل فراجعه .

الحجّة الرابعة و العشرون : من خصائص هذا الاسم الكريم انه موضوع لذات الله عزّ مجده بدون لحاظ الصفات أو مع لحاظ الصفات الحميدة ، بناءً على المسلكين للعلماء .

فذهب جمهور الى المسلك الثانى . و ذهب بعض العلماء الى المسلك الاول . وهو كونه موضوعا لذات الله بغير لحاظ الصفات الحميدة .

و ليس فى أسماء الله الحسنى اسم سوى الجلالة موضوع لذات الله . فغير الجلالة من الأسماء الحسنى موضوع باعتبار الصفات الربانيّة . و هذا يقتضى أن تكون الجلالة أعظم الأسماء .

و إن شئت تفصيل الكلام و تحقيق المقام بفضل الملك المنعام فاعلم : ان اهل العلم اختلفوا فى انه هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا . نقل عن قدماء الفلاسفة إنكاره . قالوا : والدليل عليه أن المراد من وضع الاسم الاشارة بذكره الى المسمى . فلوكان لله بحسب ذاته اسم لكان المراد من وضع ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى . فاذا ثبت أن احدًا من الخلق لا يعرف ذاته المخصوصة البتة لم يبق فى وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة . فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود .

فعند هذا قالوا : انه ليس لتلك الحقيقة اسم بل له لوازم معرِّفة . وتلك اللوازم هى انه الازلىّ الذى لايزول . و انه الواجب الذى لايقبل العدم .

و اما الذين قالوا : انه لايمتنع فى قدرة الله تعالى ان يشرف بعض المقربين من عباده بان يجعله عارفًا بتلك الحقيقة المخصوصة. قالوا : اذا كان الامر كذلك فحينئذ لايمتنع وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة . فثبت انّ هذه المسألة مبنية على تلك المقدمات السابقة.

ثم بتقدير ان يكون وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنًا وجب القطع بان ذلك الاسم أعظم الأسماء . و ذلك الذكر أشرف الأذكار . لانّ شرف العلم بشرف المعلوم . و شرف الذكر بشرف المذكور . فلما كان ذات الله تعالى أشرف المعلومات و

المذكورات كان العلم به أشرف العلوم . و كان ذكر الله أشرف الأذكار . و كان ذلك الاسم أشرف الأسماء . وهو المراد من الكلام المشهور الواقع فى الألسنة . وهو اسم الله الأعظم .

ولو اتفق لملك مقرّب او نبي مرسل الوقوف على ذلك الاسم حال مايكون قد تجلّى له معناه لم يبعد أن يطيعه جميع عوالم الجسمانيات و الروحانيات .

الحجة الخامسة و العشرون : من خصائصه البديعة انّ ذكره أعظم الأذكار و أكبرها .

و لذا يأمر الشيوخ الكاملون طلبتَهم السالكين بذكر اسم الجلالة مكرّرًا . و يدّعون مشاهدة نزول الأنوار الإلهيّة من عرش الله على قلب من يكثر ذكر هذا الاسم الجليل .

و أشار الله تعالى الى هذا المطلوب فى قوله : و اذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون . فأضاف كثرةَ الذكر الى الاسم " الله " اشارةً الى انّ ذكر الله تعالى بهذا الاسم بأىّ طريق كان مفردًا او مركّبًا أحبّ الى الله تعالى .

و ايضًا قال الله تعالى فى كتابه : ولذكر الله اكبر . فاضاف الذكر الى هذا الاسم و حكم عليه بانه أكبر من ذكر كل اسم .

قال بعض كبار الأولياء فى معنى هذه الآية أى " ولذكر الله اكبر" : أى ذكركم الاسم "الله" اكبر من ذكركم سائر الأسماء الفروع الطالبة لوجود الأغيار كالرحمن و الغفور و الرزّاق و نحوها . فما فى الأذكار كلها أعظم فائدةً من ذكر الاسم الله . انتهى كلامه .

هذا الكلام النافع الوافى يهدينا الى ان الجلالة أعظم الأسماء .

قلت : هذا البيان المذكور مبنى على مسلك من جوّز ذكر الله تعالى باسم مفرد . و هو مسلك الجمهور . و بعض المحقّقين من العلماء منع ذلك و أدلّة المسلكين مسطورة فى الكتب المطوّلة .

الحجّة السادسة و العشرون : من أعزّ خصائص الجلالة الدالّة على انها أعظم الاسماء الحسنى و أحبّها الى الله اختصاصُها بكلمة الشهادة و التوحيد اختصاصًا لايقوم غيرها من أسماء الله تعالى مقامها ، و لايؤدّى ما سواها مؤدّاها .

و هو قولنا " لا إله الا الله " و قولنا " أشهد ان لا آله الا الله و أشهد ان محمدًا رسول الله " .

قال الامام الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٨٩ : إن كلمة الشهادة و هى الكلمة التى بسببها ينتقل الكافر من الكفر الى الاسلام لم يحصل فيها الا هذا الاسم . فلو ان الكافر قال : أشهد أن لا آله إلا الرحمن و إلا الرحيم و إلا الملك و إلا القدّوس . لم يخرج من الكفر ، و لم يدخل فى الاسلام . أمّا اذا قال : أشهد أن لا آله إلا الله . فانّه يخرج من الكفر ويدخل فى الاسلام . انتهى .

و فى هذه المسألة تفصيل ذكرته فى الباب ٨٣ من "فتح الله". فمن أراد بسط الكلام فيها رجع اليه .

الحجّة السّابعة و العشرون : من خصائص الجلالة الدالّة على انها أعظم الأسماء الحسنى ما قال بعض اهل الكشف من العارفين الكاملين . ان الجمادات و النباتات كلها أو جلّها تذكر الاسم الجلالة دائمًا أو فى اكثر الأوقات مفردًا . و يقول : الله الله . أو مركبًا مع كلمة أخرى .

قال بعض اصحاب الطريقة : كم مرّةً أذهبُ لأقضِى حاجتى فى بيت الوضوء فأرجع من غير قضائها ، لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة . انتهى .

فهذه قرينة بيّنة على أنّ الجلالة أعظم الأذكار و أعمّها و أكثرها و أشرفها .

الحجّة الثامنة و العشرون : من عجائب خصائص هذا الاسم الشريف الدالّة على أنّه أعظم الأسماء و أشرفها اندماج عددَين متحابَّين فيه ، و تضمنه لهما بطريقٍ لطيف .

والعددان المتحابّان هما ٢٢٠ و ٢٨٤ ، فهما عددان متعاشقان يظهر كل واحد منهما بصورة الآخر ، و يبدو هذا فى شكل ذاك و بالعكس . كما هو حال العاشق و المعشوق . و لنعم ما قيل :

من رأى رُوحَين حلّا فى البدَن   روحه روحى و روحى روحه

تفصيل الكلام انّ ٢٢٠ عدد زائد . و أجزاؤه و مضاريبه تساوى ٢٨٤ .

ثم إنّ أجزاء ٢٢٠ هى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ١١٠ . و مجموعها ٢٨٤ .

و امّا ٢٨٤ فهو عدد ناقص و أجزاؤه تساوى ٢٢٠ . فانّ أجزاء ٢٨٤ انّما هى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧١ ، ١٤٢ . ومجموعها ٢٢٠ . فيظهر كل واحد من هذين العددين باعتبار الأجزاء فى صورة الآخر . و هذا معنى كونهما متحابّين .

إن قلتَ : كيف تضمّن الاسم " الله " لهذين العددين ؟

قلنا : تفصيل ذلك ان قولنا " يا الله " مشتمل على لفظين . احدهما " يا " و عدده بحساب الجمل ١١ . و الآخر اسم " الله " و حروفه الملفوظة خمسة وهى " ا ، ل ، ل ، ا ، ه " باعتبار همز الوصل . فاضرب ٥ فى ١١ يحصل ٥٥ .

ثم ان حروف " الله " باسقاط همزة الوصل أربعة وهى " ل ، ل ، ا ، ه " فاضرب ٤ فى ٥٥ يحصل ٢٢٠ . وهو أحد العددين المتعاشقين .

ثم انّ عدد " الله " بحساب الأبجد أى بحساب الجمل ٦٧ باعتبار الحروف الملفوظة ، أو ٦٦ بالنظر الى حروفه المرقومة . فاذا جمعت ٤ أو ٥ مع ٦٧ أو ٦٦ بالترتيب يصير المجموع على كل تقدير ٧١ .

ثم اضرب عدد ٧١ فى ٤ أى عدد حروف "الله" المرقومة كان الحاصل ٢٨٤ . و هو ثانى العددين المتحابّين .

فظهر من هذا البيان اندماج عددين متحابّين فى الجلالة أى فى قولنا " يا الله " . و هذا غريب و لطيف ، فخذه و لاتجد هذه النفائس البديعة فى غير مؤلّفاتى . و لله الحمد و المنّة .

الحجّة التاسعة و العشرون : من خصائص هذا الاسم الكريم انّ آية الكرسىّ أعظم الآيات كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة . و قد ذكر فيها هذا الاسم الكريم سبع عشرةً مرةً ظاهرًا و مضمرًا .

قال العلامة ابن المنير رحمه الله تعالى : آية الكرسى مشتملة على ما لم تشتمل عليه آية أخرى من أسماء الله تعالى . و ذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله تعالى ظاهرًا فى بعضها

و مستكنًّا فى بعضها . و هى :

" الله لا اله إلا هو الحى القيوم " و ضمير " لاتأخذه " و " له " و " عنده " و " بإذنه " و " يعلم " و " علمه " و " كرسيّه " و " يؤده " و ضمير " حفظهما " المستتر الذى هو فاعل المصدر . وضمير " و هو العلىّ العظيم " .

و إن عددتَّ الضمائرَ المحتملة فى " الحى " " القيوم " " العلى " " العظيم " والضمير المقدر قبل " الحى " على أحد الأعاريب صارت اثنين و عشرين . كذا فى الاتقان .

و امّا غير آية الكرسى فقالوا : ان كل آية فى كتاب الله تعالى غاية ما يذكر فيها اسم الله تعالى ستّ مرّات .

و هذه قرينة واضحة على انّ الاسم " الله " أعظم الأسماء الحسنى و أحبّها الى الله . حيث صارت الآيةُ التى كثر فيها ذكر هذا الاسم الشريف أعظم الآيات القرآنية . و ذلك لأسباب ملكوتيّة و وجوه قدسيّة . منها كثرة ذكر الاسم الاعظم فى هذه الآية المباركة .

الحجّة الثلاثون : من خصائص هذا الاسم الكريم تفخيم لام هذا الاسم الكريم بعد الضمّة والفتحة ، و ترقيقُها بعد الكسرة . ولا يفخّم ما سوى هذه اللام عند عامّة القرّاء ، تعظيمًا لشان هذا الاسم الكريم و تنويهًا به ، و اشارةً الى انّه اسم مفخّم معظَّم ، و انه أعظم الأسماء الربانيّة . إذ التفخيم يدلّ على التعظيم .

الحجّة الحادية و الثلاثون : جواز كثرة التصرّفات و التقلّبات فيه . و ذلك قرينة كونه مَلِك الأسماء الحسنى و أشرفها

و أعظمها . حيث امتاز بتصرّفات كثيرة متنوّعة كما انّ الملِك يختصّ بتصرّفات كثيرة متنوّعة حسبما يشاء و يختار .

إن قلتَ : ما تفصيل ما ذكرتَ ؟

قلتُ : تفصيل ذلك انّ العرب يقولون : " لَهْىَ أبوك " فى " لله أبوك " . فأصل " لَهْىَ ابوك " جارّ و مجرور . أى " لله أبوك " حذفت اللامان من " لله " فبقى " لاه " ثم قلبت اللام الى العين .

و لم يتأتَّ مثل هذا القلب فيما سواه من أسماء الله الحسنى . فصار " لَهْىَ أبوك " . و هذه خاصّة واحدة .

ثم بُنِيَ على الفتح . و هذه خاصة ثانية . حيث لم يُبنَ اسم غيره من أسماء الله المعروفة المسلمة عند الخواص و العوام .

ثم قد يحذف الياء فيقال " لَهْ أبوك " . و هذه خاصّة ثالثة .

الحجّة الثانية والثلاثون : من خصائص هذا الاسم الشريف ما ذكره بعض المحققين من العلماء وأصحاب الطريقة من العارفين دخول الالف و اللام على الضمير . فانّ اسم " الله " هو " الهاء " الدالّة على غَيب الهويّة .

و لانظير لذلك فى كلامهم حيث صرّحوا بانّ دخول الالف و اللام مختصّ بالاسم المتمكّن . و الضمائر مبنيّة و غير متمكّنة .

ثم شُدِّدت اللام رومًا لمبالغة التعريف . و لانظير له فى كلامهم .

ثم عُوِّضت الالف بعد اللام عن الواو المحذوفة من كلمة " هو " قصدًا لمدّ الصوت ، حيث ينادىٰ اليه فى المصائب .

ثم لم يُعرَّف المسمّى مع تحقق سببَى التعريف و المبالغة .

فجعل هذا المجموع عَلَمًا للذات المستجمعة لصفات الكمال . كى يحصل تعريف ذات الله تعالى . فهذه أربع خصائص .

ثم لم يتحصّل تعريفُ الذات ولاتعيينُ المسمّى بَعدُ . غاية ما فى الباب حصل امتياز المسمى عما عداه .

كذا قال صاحب الكشف والكرامات الشيخ الكبير المجاهد العارف احمد الفاروقى السرهندى النقشبندى قدس الله سره فى بعض رسائله .

الحجّة الثالثة والثلاثون : من خصائص الجلالة اختصاص " أيْمُن " بالاضافة اليها عند القسم. فيقال : أيْمُن الله لأفعلنّ كذا . و كلمة " أيْمُن " للقسم . و القسم يدلّ على تعظيم المقسَم به .

و هذا يدلُّنا على انّ الجلالة أعظم الأسماء الحسنى وأشرفها ، لتعيّنه لموارد التعظيم و التفخيم . و لى رسالة مستقلّة فريدة فى مباحث " أيمن الله " و لله الحمد و المنّة .

الحجّة الرابعة والثلاثون : من خصائص هذا الاسم الجليل اختصاصه بالذكر غالبًا عند التعجب واستعظام الامور وتفخيمها . و ذلك باضافة لفظة " سبحان " إليه نحو " سبحان الله " و دخول اللام الجارّة نحو " لله فلان " أو " لله درّ فلان " أو اضافة اسم أريد استعظام مسمّاه وتفخيمه نحو " بيت الله " و " كعبة الله " و " خليل الله " و " نار الله " و " ناقة الله " .

و من عادة العرب نسبة الأشياء الى الله عند إرادة التعجب أو قصد التعظيم و التهويل .

و الشائع عند قصد النسبة للتهويل و الاستعظام النسبة الى

الاسم "الله" لا الى غيره من الأسماء الحسنى . فاختصاص هذا الاسم الكريم بمواضع التعظيم ، و باضافة ما أريد استعظامه و تفخيمه يدلّ على انّه أشرف الأسماء و أعظمها .

الحجّة الخامسة و الثلاثون : من الخصائص الجامعة البديعة لهذا الاسم الدالّة على ان هذا الاسم الكريم أجمع الأسماء الحسنى و أعظمها انّه جامع لحقائق الاسماء الحسنى كلّها .

و اختلفوا فى وجه الجامعية فقيل : لكونه موضوعًا للذات المستجمعة لصفات الكمال . أى مع لحاظ تلك الصفات الكاملة .

و قيل : هو موضوع للذات المحضة بدون لحاظ تلك الصفات . إلّا انّ تلك الذات جامعة للكمالات .

و قيل : هو منقول من " الإله " و معنى " الإله " المعبود . و المعبود لايكون إلا من يوصف بصفات الكمال و الكبرياء والعظمة و الجبروت و الصمديّة .

و قيل : " الإله " هو المستحق للعبادة لاالمعبود . والمستحق لها لا يكون الا من هو منعوت بتلك الصفات .

و قيل ، والقائل هو الامام الحليمى رحمه الله تعالى : " الإله " معناه القديم التامّ القدرة .

قال العلامة الجمل رحمه الله تعالى : " الله " أعظم الأسماء الحسنى . لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالٓهيّة كلها . بخلاف سائر الاسماء فان كلًّا منها لايدلّ إلّا على بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها .

و لكونه جامعا لجميع الأسماء الحسنى قال بعض العلماء

المحققين : ان اسم " الله " الشريف ينوب مناب كل اسم لله تعالى . و يؤدى مؤدّى كل صفة لله تعالى . انتهى .

فمن نادى الله تعالى و قال " يا غفور " أو قال " يا كريم " أو قال " يا رحيم " فقد خصّ صفةً واحدةً لله تعالى بالنداء ، و لم يطلب إلا إقبال ذات الله تعالى بصفة واحدة . أى صفة المغفرة فى الاول ، و صفة الكرم فى الثانى ، و صفة الرحمة فى الثالث . و هكذا .

بخلاف من قال فى نداء الله تعالى " يا الله " بذكر الجلالة فانه قد نادى الله تعالى بجميع صفاته العظمى و بجميع أسمائه الحسنى . لكون الجلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى و لجميع صفاته الكاملة السامية .

و يتفرّع على كون الاسم " الله " جامعًا أمور كثيرة .

الامر الاول : إضافة جميع الأسماء الحسنى اليه كما قال الله تعالى : و لله الأسماء الحسنى .

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى مدارك السالكين ج١ ص٣٢ : اسم " الله " دالّ على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث المطابق و التضمّنى و الالتزامى .

الامر الثانى : اختصاص هذا الاسم الكريم بالذكر عند بيان أوصاف الكمال التامّ له تعالى . و لذا قال الله تعالى : و الله غنى حميد . و الله عليم حكيم . و الله قدير . و الله غفور رحيم .

الامر الثالث : اضافة نور الفراسة الى هذا الاسم الكريم كما قال عليه الصلاة والسلام : اتّقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله .

أضاف " نور الفراسة " الى الاسم " الله " دون غيره لكونه جامعًا لأحكام الأسماء . فلو أضاف الى الاسم الحميد مثلا لما كان المتفرّس يرى بنور فراسته إلّا المحمود السعيد خاصّةً . و هكذا .

الامر الرابع : اختصاصه بالذكر فى الاستعاذة . قال الله تعالى : فاستعذ بالله . الآية . فخصّ أمر الاستعاذة بالاسم " الله " دون غيره من الأسماء .

لانّ الطرق التى يأتينا منها الشيطان غير معيّنة . فأمرنا الله تعالى بالاستعاذة بالاسم الجامع . فكل طريق جاءنا منها الشيطان يجد الاسم " الله " مانعًا له من الوصول الينا . بخلاف الأسماء الفروع . انتهى .

الامر الخامس : اضافة الاكبريّة و الأعظمية الى هذا الاسم الكريم تدلّ على ان هذا الاسم المبارك اكبر الأسماء وأعظمها . قال الله تعالى : و لذكر الله اكبر . و قال الله : كلمة الله هى العليا .

الامر السادس : نسبة الاحسان فى العبادة الى هذا الاسم الكريم . قال عليه الصلاة والسلام عند بيان الإحسان : الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه . الحديث .

فأضاف العبادة فى هذا الحديث الى الاسم الجامع وهو "الله" تنبيهًا على انّ الاحسان يقتضى العبادة الجامعة ، و تنبيهًا على انّ أكمل الناس عبوديةً انّما هو المتعبّد بالطريق الجامع لا المتعبّد ببعض أسمائه .

الحجة السادسة و الثلاثون : ان هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى . فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة . إلا هذا

الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله سبحانه و تعالى .

و الدليل عليه قوله تعالى : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله . وقال تعالى : هل تعلم له سميًا . معناه : هل تعلم من اسمه "الله" سوى الله . و رأيت فى بعض الكتب ان بعض النساء سمّت ابنها "الله" فنزلت نار من السماء فأحرقته .

و لما كان هذا الاسم فى الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه وجب أن يكون أشرف أسماء الله سبحانه وتعالى .

الحجة السابعة و الثلاثون : ان هذا الاسم هو الاصل فى أسماء الله سبحانه و تعالى . وسائر الأسماء مضافة اليه . قال تعالى : و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها . فأضاف سائر الأسماء إليه . و لا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة . و لأنه يقال : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، كلها أسماء الله تعالى . ولا يقال : الله اسم الرحمن الرحيم . فدل هذا على أن هذا الاسم هو الأصل .

فإن قيل : لفظ " الله " قد جعل نعتا فى قوله تعالى فى أول سورة إبراهيم : إلى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات و ما فى الأرض .

قلنا : قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستيناف . وخبره فيما بعده . و الباقون بالجر عطفًا بطريق عطف البيان على قوله " العزيز الحميد ". وقال أبوعمرو : والخفض على التقديم والتأخير . تقديره : صراط الله العزيز الحميد .

الحجّة الثامنة و الثلاثون : قوله تعالى : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . خص هذين الاسمين بالذكر . و ذلك يدل على

أنهما أشرف من غيرهما .

ثم إن اسم " الله " أشرف من اسم "الرحمن". أما أولا فلأنه يقال : قدمه فى هذه الآية على الاسم " الرحمن " فى الذكر . و أما ثانيًا فلأن اسم " الرحمن " يدل على كمال الرحمة . ولايدل على كمال القهر و الغلبة و العظمة و القدس والعزة . وأما اسم " الله " فإنه يدل على كل ذلك . فثبت أن الاسم " الله " أعظم و أشرف .

قال الآلوسى رحمه الله تعالى عند شرح قوله تعالى " قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى "حاكياً عن بعض الأئمة فى روح المعانى ج١٥ ص١٩٣ : تخصيص هذين يعنى "الله" و "الرحمن" بالذكر يدلّ على انهما أشرف من سائر الاسماء . وتقديم اسم " الله " على اسم " الرحمن " يدل على انّ قولنا " الله " أعظم الاسماء .

الحجّة التاسعة و الثلاثون : ان هذا الاسم من خاصيته أنه كلما سقط منه حرف كان الباقى اسمًا لله تعالى . فإنك إن أسقطت الهمزة بقى " لله " و هو من صفات الله تعالى : ولله ملك السموات و الأرض . و لله خزائن السموات و الأرض . فإن أسقطت اللام الأولى بقى " له " و هو أيضًا من صفات الله تعالى : له مقاليد السموات و الأرض . و أيضًا : له الحكم و إليه ترجعون .

و إن أسقطت اللام الثانية بقى " هو " و هو أيضًا من أسماء الله تعالى . قال تعالى : قل هو الله أحد . و قال : هو الحى لا إله إلا هو . و قال : هو يحيي و يميت . و مثل هذه الخاصية غير حاصلة فى سائر الأسماء الحسنى .

هذه الحجّة ذكرها الفخرالرازى رحمه الله تعالى فى شرح الاسماء الحسنى ص٩٦ . و مآلها و مآل بعض الحجج المذكورة من قبل واحد ظاهرًا . لكن بيانها يغاير بيان ما تقدّم بطريق لطيف . فأبقينا ذكرها تنبيهًا على هذا الطريق اللطيف .

الحجّة الأربعون: قال الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى: أن الكافر لو قال : " لا إله إلا هو " لم يصح إسلامه . لأن كلمة "هو" للاشارة . فلعل الكافر أشار بهذا الكلام إلى معبوده الباطل . و كذا القول فى سائر الصفات .

أما إذا قال : " لا إله إلا الله " صح إسلامه . فلهذا المعنى قال سبحانه تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله . و قال عليه الصلاة و السلام : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا " لا إله إلا الله " فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم .

وكانت النجاة من الدركات موقوفة على هذا الاسم . و الفوز بالدرجات موقوفًا على هذا الاسم . و صون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الأسر موقوفًا على هذا الاسم . فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء و أعظمها .

الحجّة الحادية و الأربعون : قال الامام رحمه الله تعالى : قال الله تعالى : قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون . فإن الله أمر عبده بالاعراض عن كل ما سوى الله ، و الاقبال بالكلية على عبادته بأن يذكر هذا الاسم . فدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء .

الحجّة الثانى و الأربعون : هذا الاسم له خاصية غيرحاصلة

فى سائر الأسماء . و هى أن سائر الأسماء و الصفات إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف و اللام . و لهذا لايجوز أن يقال " يا الرحمن " " يا الرحيم " . بل يقال " يا رحمن " " يا رحيم " .

أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى فيصح أن يقال "يا الله" و ذلك أن الألف و اللام فى هذا الاسم صار كالجزء الذاتى . فلا جرم لا يسقطان حالة النداء .

وفيه إشارة لطيفة . و ذلك لأن الألف و اللام للتعريف . فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لاتزول أبدًا البتة . و حصول المعرفة مع السلاطين من أعظم الوسائل إلى إجتلاب كرمهم . فهذا يدل على أن نتائج كرم الله تعالى لاتنقطع عن العبد فى وقت من الأوقات .

هذه الحجّة ذكرها الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى . و نظرًا الى الفرق الاعتبارى اللطيف ذكرناها على حدة . و إلّا فهى باعتبار الظاهر داخلة فى بعض الحجج المتقدّمة .

الحجة الثالثة والأربعون : ان أول آية من القرآن هى قوله سبحانه وتعالى " بسم الله الرحمن الرحيم " على قول بعض العلماء . و على قول الباقين هو قوله " الحمد لله رب العٰلمين " . و هذا الاسم مذكور فى اوّل هاتين الآيتين كلتيهما .

فكون هذا الاسم أول الأسماء المذكورة فى كتاب الله تعالى يدل على أنه أشرف الأسماء .

و أيضًا كل الناس يقدمون هذا الاسم فى الذكر على سائر الأسماء فى الأيمان فيقول : بالله الطالب الغالب . و فى الخطب

يقولون : الله الملك الرحيم الجواد الكريم و ما يشبهه . بل هذا المعنى يطرد فى سائر اللغات . فإن فى كل لغة اسمًا هو اسم الله تعالى على الخصوص . فيذكرون ذلك الاسم ثم يتبعونه سائر الأسماء . فى الفارسية هو " ايزد " وقولنا " خدا " فهذا موضوع بإزاء قولنا " الله " فى العربية . و الفارسيون يذكرون هذا اللفظ ابتداء ثم يتبعونه بالألفاظ الدالة على الصفات فيقولون : خداى و خدا و آفريدگار . أى يا خالق . فهذا يدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء .

الحجة الرابعة والأربعون : كما أن أول الأسماء المذكورة فى القرآن هذا الاسم كذلك آخر الأسماء المذكورة فيه هو هذا الاسم قال تعالى : قل اعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس . فلما كان المذكور فى آخر القرآن و أوله هو هذا الاسم علمنا أن هذا الاسم أشرف الأسماء و أعظمها .

الحجّة الخامسة و الأربعون : ان لفظ " الإله " على قول كثير من العلماء مشتق من العبادة . و إذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون هذا الاسم أعظم الأسماء .

و ذلك لأن العبادة غاية التواضع و الخضوع . و ذلك لا يحسن إلا إذا كان المعبود فى غاية الجلالة والعظمة . فهذا الاسم لما كان دالا على كونه مستحقًا للعبادة وجب أن يكون دالا على كمال عظمة الله و جلالته . و لم يكن سائر الأسماء دالا على هذا المعنى و هذا يدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء .

الحجّة السادسة والأربعون : انّا قد ذكرنا أن الاسم أشرف من الصفة من وجهين . أحدهما : أن الاسم يدل على الذات . و

الذات أشرف من الصفة . الثانى : أن الاسم مختص بالشئ . لأن ذات الشئ لاتزول عنه . و أما الصفة فقد تزول عن الشئ . وقد تحصل أيضًا بغير ذلك الشئ .

و أيضًا الصفة أشرف من الاسم من وجه آخر و هو أن الاسم لايفيد إلا ذات الماهيّة . والصفة تنبئ عن كيفيات الماهيات وتفيد معرفة حقائقها على التفصيل . و لذلك فإن كل من أراد تعريف حقيقة فإنه لايمكنه تعريفها إلا بذكر صفاتها و أحوالها .

قال الامام رحمه الله تعالى : إذا عرفت هذا فنقول : هذا اللفظ حصل فيه شرف الاسم و شرف الصفة .

أما شرف الاسم فلأننا بيّنا أن هذا الاسم مختص بالله سبحانه و تعالى على وجه لايحصل لغيره البتة .

و أما شرف الصفة فلأن الأصح من مذهب القائلين بكونه من الأسماء المشتقة أنه مشتق من الإله بمعنى العبادة . ولاشك أن معنى العبادة هو المقصود الأصلى من الخلق . كما قال تعالى : و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون .

و أيضًا فلايحصل وصف العبودية إلا عند حصول جميع صفات الله ذى الجلال والإكرام . والتنزيه عن مشابهة جميع الممكنات و الاتصاف بالعلم التام والقدرة التامة .

و لما حصل لهذا الاسم أشرف خصال الأسماء و أشرف خصال الصفات ثبت أنه أعظم أسماء الله تعالى . هذا جملة ما يمكن تقريره فى هذه الحجّة .

الحجّة السابعة و الأربعون : أشير فى قوله تعالى " و كلمة

الله هى العليا " الى أن اسم الله الاعظم هو الجلالة . فان الكلمة لا تطلق إلّا على اللفظ . ألا ترى الى ما قال النحاة فى حدّ الكلمة و رسمها : انها اللفظة الدالّة على معنى مفرد .

فعلى هذا معنى هذه الآية الكريمة انّ لفظ " الله " اى اسم " الله " هو الأعلى و الأعظم و الأسمٰى و الأفخم .

قال الشيخ على بن محمد وفا رحمهما الله تعالى كما فى الطبقات الكبرٰى للشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى ج٢ ص٤٣ مفسِّرًا لقوله تعالى " وكلمةُ الله هى العليا " : كلمة الله أى اسم " الله " هى العليا . لأنّه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء . انتهى كلامه .

الحجّة الثامنة و الأربعون : المختار عند كثير من محقّق السلف و الخلف انّ اسم " الله " غير مشتقّ و غير منقول و لا مأخوذ عن اسم آخر .

و لا يخفى على اهل العلم انّه ليس فى أسماء الله تعالى اسم سوٰى الجلالة هو غير مشتقّ . و هذا يهدينا الى ان الاسم " الله " أعظم الأسماء و اجلّها . و انّه لايدلّ إلّا على ذات الله العظيمة المقدّسة .

قال بعض المحققين : المختار عندنا ان هذا اللفظ اسم علم لله تعالى . و انه ليس بمشتقّ البتة . و هو قول الخليل و سيبويه . و قول اكثر الاصوليين و الفقهاء . و يدلّ عليه وجوه و حجج .

الحجة الاولى انه لو كان لفظًا مشتقًّا لكان معناه معنى كليًّا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه . لان اللفظ المشتق لا يفيد إلّا انه شئ مّا مبهم حصل له ذلك المشتق منه . و هذا

المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين .

فثبت ان هذا اللفظ لو كان مشتقًّا لم يمنع وقوع الشركة فيه بين كثيرين . ولو كان كذلك لما كان قولنا " لا إله إلا الله " توحيدًا حقًّا مانعًا من وقوع الشركة فيه بين كثيرين .

لان بتقدير أن يكون " الله " لفظا مشتقًّا كان قولنا " الله " غير مانع من أن يدخل تحته أشخاص كثيرة . و حينئذ لايكون قولنا " لا إله الّا الله " موجبًا للتوحيد المحض . و حيث أجمع العقلاء على ان قولنا " لا إله الّا الله " يوجب التوحيد المحض علمنا ان قولنا " الله " اسم غير مشتق . بل هو علم موضوع لتلك الذات المعينة . و انها ليست من الألفاظ المشتقّة . كذا فى تفسير الامام ج١ ص٨٥ .

الحجّة التاسعة و الأربعون : قال الله تعالى : و لذكر الله اكبر . اى لذكر اسم الجلالة اكبر و اعظم من كل ذكر .

وانما كان ذكر الاسم " الله" اكبر لكونه أكبر الأسماء الحسنى و أعظمها وأجلّها . اذ لو لم يكن اسم " الله " اعظم الأسماء الحسنى بل كان اعظمها اسمًا آخر لكان ذكر ذلك الاسم الذى هو اعظم أكبر الأذكار و أعظمها . ولم يكن ذكر اسم " الله " اكبر و اعظم . فثبت أنّ أعظم الأسماء الحسنى و أكبرها هو الاسم " الله".

الحجّة الخمسون : مما يرجّح القول بكينونة الاسم " الله" أعظم الأسماء الحسنى ان بهذا القول يندفع تعارض الاحاديث المتعارضة. ويزاح تدافع الآثار المتدافعة المأثورة فى هذا الموضوع . ويتأتّى بينها الجمع و التطبيق . بحيث تنتظم به عقود أنواع جواهر التحقيق . و

تلتئم به قلائد أصناف لألى التدقيق . ويطمئنّ به قلوب العلماء . و تهتزّ به أعطاف الأصفياء .

و لعلّ هذه العلّة و أمثالها حثّت امام الأئمّة اباحنيفة و غيره من الايمّة رحمهم الله تعالى الى القول بان الاسم " الله " هو الاسم الاعظم .

و بهذه الحجّة الزهراء الشافية الكافية البيضاء تمسّك الامام الطحاوى رحمه الله تعالى . و رجح قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى فى هذا الموضوع . و بسط الكلام فيه بسطًا بذكر الآثار المتعارضة . وجمع بينهما باختيار القول بأنّ الاسم الأعظم هو " الله " .

قال الامام الطحاوى رحمه الله تعالى فى كتابه مشكل الآثار ج١ ص٦١ :

بيان مشكل ماروى عن رسول الله ﷺ فى اسم الله الاعظم أى أسمائه .

حدثنا ابوامية حدثنا اسود بن عامر حدثنا شريك بن عبدالله عن ابى اسحاق و مالك بن مغول عن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه سمع النبي ﷺ رجلًا يقول :

اللّهم انى اسألك بانى اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد . فقال : لقد سأل الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب و اذا سئل به اعطى .

حدثنا ابراهيم بن ابى داود ثنا محمد بن عبدالله بن نمير الهمدانى ثنا يونس بن بكير حدثنى محمد بن اسحاق حدثنى عبدالعزيز بن مسلم عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة عن انس رضي الله عنه قال : مرّ النبى

ﷺ برجل يصلّى و هو يقول :

اللّٰهم لك الحمد لا إلٰه إلّا انت يا منان يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام . فقال رسول الله ﷺ لنفر من أصحابه : تدرون ما دعا الرجل ؟ قالوا : الله و رسوله اعلم . قال : دعا ربه باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب و اذا سئل به اعطى .

حدثنا فهد ثنا سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حفص بن عمرو عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كنت قاعدًا مع رسول الله ﷺ فى حلقة . فقام رجل يصلّى . فلمّا ركع و سجد و قعد فتشهّد دعا فقال :

اللّٰهم إنى اسألك بان لك الحمد لا إلٰه إلّا انت بديع السموات و الارض ذوالجلال و الاكرام يا حى يا قيوم . فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما دعا ؟ قالوا : الله و رسوله اعلم . قال : انه دعا باسمه العظيم الذى اذا دعى به اجاب و اذا سئل به اعطى .

قال ابوجعفر : فهذه الآثار قد رويت عن رسول الله ﷺ متّفقة فى اسم الله الاعظم انّه " الله " . و قد روى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى فى هذا شئ نحن ذاكروه فى هذا الباب . و هو ما أجاز لنا محمد بن احمد بن العباس الرازى و أعلمنا انه سمعه من موسى بن نصر الرازى و ان موسى بن نصر ثنا به عن هشام بن عبدالله الرازى قال : حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى قال : اسم الله الاكبر هو " الله " .

قال محمد : ألا ترى ان " الرحمن " اشتق من الرحمة . و

"الرب" من الربوبية . و ذكر أشياء نحو هذا . و "الله" غير مشتق من شئ . قال هشام بن عبدالله الرازى : فما أدرى أفسر محمد هذا من قوله أم من قول ابى حنيفة ؟

فقال قائل : فقد روى عن رسول الله ﷺ فى غير هذه الآثار ما يدل على خلاف ما فى هذه الآثار . فذكر ما قد حدثنا محمد بن سنان الشيرازى ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبيدالله بن العلاء انه سمع القاسم اباعبدالرحمن يحدث عن ابى امامة رضي الله عنه يرفعه ، قال : اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب فى سور ثلاث . البقرة ، و آل عمران ، و طٰهٰ .

حدثنا ابراهيم بن ابى داود ثنا ابوحفص عمرو بن ابى سلمة الدمشقى سمعت عيسى بن موسى يقول لابن زيد : يا أبازيد ! سمعت علاء بن انس يقول : سمعت القاسم اباعبدالرحمن يحدّث عن ابى امامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : انّ اسم الله الاعظم لفى ثلاث سور من القرآن . البقرة ، و آل عمران ، و طٰهٰ .

قال ابوحفص رحمه الله تعالى : فنظرت فى هذا السور الثلاث . فرأيت فيها شيئًا ليس فى القرآن مثلها . آية الكرسى : الله لا إلٰه إلّا هو الحى القيوم . و فى آل عمران : الم الله لا إلٰه إلّا هو الحى القيوم . و فى طٰهٰ : و عنت الوجوه للحىّ القيوم .

قال ابوجعفر : فكان جوابنا له فى ذلك بتوفيق الله انما استخرجه ابوحفص رحمه الله تعالى من سورة البقرة فيه "الله" و الذى استخرجه من آل عمران فيه كذلك ايضًا فيه "الله" فلم يكن ذلك خارجا من الآثار التى رويناها عن رسول الله ﷺ فى

هذا الباب و لامخالفًا .

و كان ما استخرجه مما فى طٰهٰ قد يجوز ان يكون كما استخرجه . فثبت بذلك ان اسم الله الاعظم هو " الحى القيوم " .

و قد يحتمل ان يكون هو ما فى طٰهٰ سوى ذلك . و هو قول الله تعالى فيها : و ان تجهر بالقول فانه يعلم السر و أخفى . الله لا إله إلّا هو . الآية . فيرجع ما فى طٰهٰ الى مثل ما رجع اليه ما فى سورة البقرة و ما فى سورة آل عمران انه " الله " .

و قد روى عن أسماء بنت يزيد الانصارية عن النبى ﷺ فى ذلك مايخالف الحديث الذى استخرج ابوحفص ما استخرج .

كما حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا عبيدالله بن ابى زياد عن شهر عن اسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان فى هاتين الآيتين اسم الله الأعظم "وإلهكم إله واحد" و "الم الله لا إله إلّا هوالحىّ القيوم" .

و ما قد حدثنا ابوامية ثنا ابوعاصم النبيل عن عبيدالله بن ابى زياد عن شهر عن أسماء رضى الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ مثله .

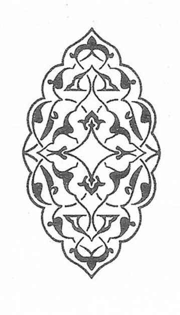
فكان فى هاتين الآيتين موضع اسم " الله " من سورة البقرة و من سورة آل عمران بما ليس فى احداهما ذكر " الحى القيوم " و فيهما جميعا اسم " الله " .

فكان فى ذلك ما يجب به أن يعقل ان الذى فى سورة طٰهٰ هو ذلك ايضًا لا ما ذكره ابوحفص رحمه الله تعالى . و كان فيما ذكرنا ما قد وافقه ما ذهب اليه ابوحنيفة رحمه الله تعالى . فكان

قولهم " اللّٰهم " انما كان الاصل فيه " يا الله " فلما حذفوا الياء من اول الحرف زادوا الميم فى آخره ليرجع المعنى الذى فى " يا الله " .

و فيما روينا عن رسول الله ﷺ تصديق بعضِه بعضًا وانتفى الاختلاف منه . انتهى ما فى مشكل الآثار بحروفه .

هذا . و الله الهادى الى الرشاد . و بيده ازمّة التحقيق و السداد . وهو أعلم بالصواب و إليه المرجع والمآب . و علمه أجلّ و أتمّ و أعلى .



فصل

فى تفصيل القول الثالث والستين

هذا القول مما ابتكره و اخترعه هذا العبد الضعيف الروحانى البازى . ايضاحه أن الروايات فى تعيين الاسم الأعظم متعارضة . والحكايات من العارفين متدافعة ، وأقوال الأيمة فى ذلك متضادة .

فاختار الجمهور من الأئمة ان الاسم الاعظم هو الاسم " الله". و يدفعه حديث " أن اسم الله الأعظم دعوة ذى النون : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين " إذ ليس فى هذه الدعوة الاسم " الله " .

و كذا يدفعه حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، فى هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، إلى قوله : و ترزق من تشاء بغير حساب . أخرجه الطبرانى . إذ لا يوجد فى هاتين الآيتين الاسم " الله " .

وحديث الترمذى عن معاذ رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : يا ذا الجلال و الإكرام . فقال : قد استجيب لك . فسل .

و كذا يعارض هذه الاحاديث قول من قال : انه القيوم . أو : الحى القيوم . لعدم وجود "القيوم" ولا "الحى" فى الاحاديث المتقدمة . و هكذا حال قول من قال : إنه " الم " أو " اللّهم " لعدم ثبوت " الم " و " اللّهم " فى كثير من الروايات .

ألا ترى ما رواه أبوداود و الترمذى و الحاكم عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : اللّهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا أحد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب . وفى لفظ عند أبى داود : لقد سألت الله باسمه الأعظم .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد فى ذلك . انتهى .

و ليس فى هذا الحديث حديث بريدة رضي الله عنه " الم " و لا "القيوم" و لا "الحى" و لم أر من تعرض لدفع أمثال هذا التدافع و التعارض بالتفصيل الشافى .

قال العبد الضعيف الروحانى البازى : الذى يخطر بالبال ، ومن الله التوفيق ، وهو أعلم بحقائق الاحوال ، أن اسم الله الاعظم الذى إذا سئل به أعطى نوعان .

النوع الاول : ما هو متعين بتعيين الله سبحانه . و هو أمر لدنى أزلى . و هو موصوف بالأعظمية فى الأسماء دائماً ، لايتبدل شانه الأعظم ، و لايتغير مقامه الأفخم . لاتبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . فهذا النوع لادخل لعمل المكلف وكسبه فى صيرورة

الاسم أعظم الأسماء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

النوع الثانى : ما هو غير متعين لهذا المقام مثل تعين النوع الاول . بل يعين لهذا المقام الأسنى والشان الأبهى و المرام الأعلى بتوجه العامل المكلف وعمله ، و حسن إخلاص العارف .

فالعابد الداعى إذ دعا باسم من أسماء الله تعالى و رقّ قلبه حالتئذٍ مخلصًا نيته ، ومستغرقًا فى جلاله تعالى ، و فانيًا فى صفات جماله وجلاله عزّوجلّ و سبحانه ، منقطعًا عما سوى الله ، محصِّلًا جميع شرائط الدعاء و الإجابة ، نال ما رام و وجد ما طلب ، و أعطى ما سأل ، ببركة هذا الاسم الإلٓهى الذى سأل به .

و صار له هذا الاسم أعظم الأسماء حيث نال ببركته فى هذه الحالة المخصوصة ما لم يمكن أن يناله و إن دعا بجميع الأسماء عند عدم الاخلاص الكامل و عدم تحقق الشرائط التامة . قال عليه الصلاة و السلام : إن لله فى دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها . و نهى عليه الصلاة و السلام عن الدعاء على شئ و قال : لاتوافقوا ساعة لا يردّ فيها الدعاء .

فالداعى إذا وافق دعاؤه باسم من الأسماء الحسنى وقت النفحة الربانية و الساعة المستجابة النورانية و النفحة المقبولة الرحمانيّة كان له هذا الاسم أكبر من كل اسم .

و يعلم من كتب أهل الطريقة و عبارات السالكين الى الله تعالى أن لبعض طبائع الانسان و أرواح العباد مناسبة مع بعض الأسماء الإلٓهية . و هذا من الأسرار التى يعرفها العارفون و يطّلع عليه أهل الله الكاملون . و الأسماء الالٓهية بمثابة أرواح الكائنات ،

بها نيط كل مخلوق و تكوّن كل كائن ، و الأرواح جنود مجندة . فما تعارف منها أئتلف و ما تناكر منها اختلف . فالداعى بهذا الاسم الموافق لروحه و طبعه يجاب و يعطى ما يسأل .

هذه وجوه دقيقة و بالقبول حقيقة . إذ يتفق بها الآثار المتعارضة و يعلم بها سبب اختلاف أقوال رسول الله ﷺ . فنبينا ﷺ كان يرى و يسمع و يعلم ببركة الوحى ما لا نراه و لا نسمعه و لانعلمه .

فرأى ﷺ رجلًا يدعو و يهتف بإسم من أسماء الله تعالى خاشعًا منقطعًا عما سوى الله تعالى متوجها إلى الله سبحانه بكليته . و رأى أن باب الرحمة فتحت له و خزائن الله أبيحت له ، و له أن يأخذ منها فى هذا الوقت المخصوص ما يشاء ، بشّره ﷺ أنه دعا بالاسم الأعظم الذى إذا دعى به بمثل هذه الحالة من كمال التوجه و الإخلاص أجاب و أعطى .

ثم رأى رجلًا آخر دعا باسم إلٰهى فى زمن نفحة من نفحات الرب تعالى ، و النفحة نور . و صار هذا الاسم الإلٰهى نورًا على نور ، ولم يعلم الداعى بأنه وقت النفحة النورانية ، أخبره رسول الله ﷺ أنه دعا بالاسم الأعظم الذى إذا دعاه العبد به أعطى . و إنما كان أعظم ببركة عارض النفحة النورانية .

ثم رأى ﷺ رجلًا ثالثا يدعو بإسم الٰهى آخر فى ساعة مستجابة فأنبأه ﷺ بأنك دعوت بأعظم الأسماء ما إذا سئل به الله تعالى أعطى . أى إذا سئل به فى مثل هذه الأوقات بهذه

الشرائط .

ثم رأى ﷺ رجلًا رابعًا يدعو باسم آخر إلٰهى يناسب طبعه و روحه أزلًا . و بينهما رابطة قوية فطرةً و مناسبة شديدة فى نفس الامر . و أنه له أعظم الأسماء يجيب الله تعالى به دعاءه و يعطيه ما يسأل . فأطلعه ﷺ على ذلك . و على هذا القياس و المنهاج قس و انهج تنجح ان شاء الله تعالى .

و خلاصة هذه الأقوال النبويّة و الأخبار المصطفوية أن هذا الاسم أعظم بالمعنى الثانى . فعلى هذا البيان المبنى على اعتبار النوع الثانى من الاسم الاعظم لا وصمة فى اختلاف الأقوال و تباين الأجوبة .

و يؤيد هذا ما أخرجه أبونعيم فى الحلية عن ابى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى أنه سأله رجل عن الاسم الاعظم ؟ فقال : ليس له حدّ محدود . إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته . فاذا كنت كذلك فافزع إلى أىّ اسم شئت . فانك تسير به إلى المشرق و المغرب .

و أخرج أبونعيم ايضًا عن أبى سليمان الدارانى قال : سألت بعض المشايخ عن اسم الله الأعظم . قال : تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذا رأيته قد أقبل و رقّ فسل الله حاجتك . فذاك اسم الله الأعظم .

و اخرج ابونعيم ايضًا عن ابى الربيع السائح ان رجلًا قال له : علّمنى الاسم الاعظم . فقال : اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" أطع الله يطعك كل شئ .

فذلكة الكلام فى النوع الثانى من الاسم الأعظم ان أعظميّة الاسم الربّانى من بين الأسماء الحسنى مترتّبة على حال الذاكر الداعى باعتبار الخشوع و الخضوع و الاستغراق فى صفات الله تعالى و نحو ذلك من الأحوال .

فمن دعا الله عز و جل ، و ذكر اسمًا من أسماء الله الحسنى ، و كرّره بعد ما يتوجّه بشراشره الى جناب القدس ، و يتبتّل اليه تعالى ، و يتمسّك بحبل التوفيق ، و يشغل سرّه بذكره والاستمداد به عن غيره تعالى .

ثم عقّب ما استغرق فى صفاته الجماليّة والجلاليّة ، و بعد ما اغرورقت عينه من خشية الله واقشعرّ جلده فبكى خائفًا مقام ربّه عند الذكر والدعاء ، واثر ما تأثّر قلبه و رقّ فؤاده ولان ، و غِبّ ما انصبغت أحشاؤه بصبغ الخشية الربانيّة و المحبّة الرحمانية و الانابة التامّة الى الله تعالى ، و عقيب ما تنوّرت روحه بأنوار كمال الايمان و العرفان ، و أضاءت قوّته العاقلة الناطقة بضياء جمال الاحسان والايقان ، حتى كأنّه يرى الله تعالى فى حالة الدعاء و الذكر . فان لم يكن يراه فانه تعالى يراه . فهذا الاسم الربانى له حينئذٍ الترياق الأقوم و الكبريت الأحمر و الكنز الأعظم و الاسم الأعظم من بين أسماء الله الحسنى الذى اذا دعى به أجاب و اذا سئل به أعطى .

و يؤيّد ذلك ما فى لوامع البيّنات ص٩٢ : إختلف الناس فى الاسم الاعظم فقال قائلون : ليس الاسم الأعظم لله اسمًا معلوما معينا . بل كل اسم يذكر العبد ربه حال ما يكون مستغرقا فى

معرفة الله تعالى ، فينقطع الفكر و العقل عن كل ما سواه ، فذلك الاسم هو الاسم الأعظم . و احتجوا عليه بوجوه .

الحجة الأولى : أن الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة اصطلحوا على جعلها معرفة للمسمى . فعلى هذا لايكون للاسم فى ذاته شرف و منقبة . إنما شرفه و منقبته بشرف المسمى . و أشرف الموجودات و أكملها هو الله سبحانه و تعالى . و كل اسم ذكر العبد ربه به على ما يكون عارفًا بعظمة الرب فذلك الاسم هو الاسم الأعظم .

الحجة الثانية : انه تعالى فرد محض أحد محض منزه عن التركيب و التأليف . فيستحيل أن يقال : بعض أسمائه يدل على الجزء الأشرف من ذاته ، و الآخر يدل على الجزء الذى ليس بالأشرف . و لما كان هذا محالًا كان جميع أسمائه تعالى دالّة على ذاته الموصوفة بالوحدانية الحقيقية والفردانية الحقيقية . و إذا كان كذلك امتنع كون بعض أسمائه أعظم من بعض .

الحجة الثالثة : الآثار المروية فى هذا الباب .

منها : ما روى أن واحدًا سأل جعفر الصادق رحمه الله تعالى عن الاسم الأعظم . فقال له : قم و اشرع فى هذا الحوض و اغتسل ، حتى أعلّمك الاسم الأعظم .

فلما شرع فى الماء و اغتسل ، وكان الزمان زمان الشتاء ، و الماء فى غاية البرد ، و أراد أن يخرج من جانب الماء أمر جعفر أصحابه حتى منعوه من الخروج عن الماء . و كلما أراد أن يخرج ألقوه فى ذلك الماء البارد . فتضرع الرجل إليهم كثيرا فلم يقبلوا

قوله . فغلب على ظن ذلك الرجل أنهم يريدون قتله و إهلاكه .

فتضرع إلى الله تعالى فى أن يخلصه منهم . فلما سمعوا منه ذلك الدعاء أخرجوه من الماء ، و ألبسوه الثياب و تركوه ، حتى عادت القوّة إليه .

ثم قال لجعفر الصادق رحمه الله تعالى : الآن علّمنى اسم الله الأعظم . فقال جعفر : يا هذا ! إنك قد تعلمت الاسم الأعظم ، و دعوت الله به ، و أجابك . فقال : و كيف ذلك ؟

فقال جعفر : إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون فى غاية العظمة ، إلا أن الانسان إذا ذكر اسم الله عند تعلق قلبه بغير الله لم ينتفع به . و إذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله كان ذلك الاسم الأعظم . و أنت لما غلب على ظنك أنا نقتلك لم يبق فى قلبك تعويل إلا على فضل الله . ففى تلك الحالة أىّ اسم ذكرته فإن ذلك الاسم هو الاسم الأعظم .

و منها : ما روى عن الجنيد رحمه الله تعالى أنه جاءته امرأة و قالت : ادع الله لى . فإن ابنى ضاع . فقال : اذهبى و اصطبرى . فمضت ثم عادت و قالت مثل ذلك مرات . و الجنيد رحمه الله تعالى يقول : اصبرى . فقالت مرةً : عيل صبرى . و ما بقيت لى طاقة . فادع لى .

فقال لها الجنيد : إن كان كما قلت فاذهبى فقد رجع ابنك . فمضت ثم عادت تشكر الله . فقيل للجنيد : بم عرفت ذلك . قال : قال الله تعالى : أمن يجيب المضطر إذا دعاه .

و اعلم : أنه ظهر من هذا الكلام أن العبد كلما كان إنقطاع

قلبه عن الخلق أتمّ كان الاسم الذى به يذكر الله عزوجل أعظم .

و لاشك أن العبد فى آخر نفسه ينقطع أمله عن الخلق بالكلية ، فلم يبق فى قلبه رجاء و لا خوف إلا من الله سبحانه و تعالى . فلاجرم إذا ذكر العبد ربه فى مثل ذلك الوقت بأىّ اسم كان فقد ذكره بأعظم الأسماء . و متى ذكر العبد ربه بأعظم الأسماء لزم فى كرمه و رحمته وجوده أن يخصّ ذلك العبد بأعظم أنواع الجود و الكرم . و ما ذاك إلا بأن يخلصه من دركات العذاب ، و يوصله إلى درجات الثواب .

فلهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة . انتهى ما فى لوامع البيّنات .

قال بعض العلماء : إن السلف الصالح لم يرتقوا حقائق الملكوت و عجائب الجبروت إلا بتحقيق التخلق بالأسماء إلى أن ينقلب كل اسم فى حق مقامه أعظم مما يرد فيه . و يراه من مواهب الله و لطائف الحكم . و مهما سمعتَ الأعظم على لسان هذه الطائفة فهذه حقيقته .

و ايضًا قال : و مهما وافق اسم من أسماء الله تعالى اسم ذات فى العدد الحرفى و العددى و كسره و اتفق وفقه كان اسما أعظم فى حقه يفعل به ما يفعل بالاسم الأعظم .

و سمعت بعض العارفين بالله تعالى يقول : إن لكل داع يدعو الله اسمًا هو بالنسبة إليه أعظم الأسماء . كما كان " أرحم الراحمين " لأيوب عليه الصلاة و السلام . و " الوهاب " لسليمان عليه الصلاة والسلام . و " لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من

الظالمين " ليونس عليه الصلاة و السلام .

و هذا بحسب حال من يدعو لا على وفق المسؤل والمطلوب بالدعاء . و هذا القول قريب إلى هذا المعنى . و هو قول جمهور اهل الطريقة .

و قال الشيخ العارف بالله تعالى محمد الخوارزمى بحرم مكة (رحمه الله تعالى) فى سنة ٦٧٠هـ : من عرف الله تعالى باسمه الوتر فى حاله و مقاله فقد عرف الاسم الأعظم المخصوص به .

و اعلم : أن الله من خفيّ لطفه أظهر أسماء مختلفة التراكيب ليدل كل اسم منها على نوع من أنواع أفعاله و طرقه . فيجد كل سالك مسلكًا سهلًا يليق به . فيكون الاسم اللائق به فى قصده إذا عرفه . و سأل به فى وقت يناسب الاسم .

فيجتمع من معرفة الوقت و معرفة السبب و معرفة الاسم اللائق بالوقت و الحاجة المطلوبة المطابقة للاسم فى الوقت مع توجه القلب لذلك النوع المطلوب خصوصًا سرعة الإجابة . فان من دعا بهذا القانون أستجيب له .

و ذلك إشارة لحديث النبي ﷺ بقوله : إن فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها . و النفحات مصادفة الوقت اللائق بالطلب . والاسم المطابق للمقصد . وهذا نوع من الأسرار كشف لأهل عناية الله تعالى من المرسلين وعباده المقربين . انتهى كلامه .

قال الفخر الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٨٤ : إن بين الخلق و بين أسماء الله تعالى مناسبات عجيبة . والعاقل لابد و أن يعتبر تلك المناسبات حتى ينتفع بالذكر .

و الكلام فى شرح هذا الباب مبنى على مقدمة عقلية .

و هى أنه ثبت عندنا أن النفوس الناطقة البشرية مختلفة بالجوهر والماهية عُرفًا . فبعضها إلٓهية مشرقة كريمة . و بعضها سفلية ظلمانية خسيسة . و بعضها رحيمة عظيمة الرحمة . و بعضها قاسية قاهرة . و بعضها قليلة الحب لهذه الجسمانيات قليلة الميل إليها . و بعضها محبة للرياسة و الاستعلاء . و من اعتبر أحوال الخلق علم أن الأمر كما ذكرنا .

ثم إنا نرى هذه الأحوال لازمة لجواهر النفوس . و ان كل من راعى أحوال نفسه علم أن له منهجا معينا و طريقا مبينا فى الارادة و الكراهة و الرغبة .

و أن الرياضة و المجاهدة لاتقلب النفوس عن أحوالها الأصلية و مناهجها الطبيعية . و إنما تاثير الرياضة فى أن تضعف تلك الأخلاق ولاتستولى على الانسان . فأما أن ينقلب من صفة إلى صفة أخرى فذلك محال .

و إليه الاشارة بقوله عليه الصلاة و السلام : الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة . و بقوله عليه الصلاة والسلام : الأرواح جنود مجندة . الحديث .

إذا عرفت هذا فنقول : الجنسية علة الضم . فكل اسم من اسمائه تعالى دال على معنى معين . فكل نفس غلب عليها ذلك المعنى كانت تلك النفوس شديدة المناسبة لذلك الاسم . فاذا واظب على ذكر ذلك الاسم انتفع به سريعا .

و حكى أن الشيخ أباالنجيب البغدادى السهروردى رحمه

الله تعالى كان يأمر المريد بالأربعين مرة أو مرتين بقدر ما يراه من المصلحة . ثم كان يقرأ عليه الأسماء التسعة و التسعين . و كان ينظر إلى وجهه .

فان رأه عديم التأثر عند قراءتها عليه . قال له : اخرج إلى السوق و اشتغل بمهمات الدنيا . فانك ما خلقت لهذا الطريق . و إن رآه متأثرًا عند سماع اسم خاص مزيد التأثر أمره بالمواظبة على ذلك الذكر .

و أقول : هذا هو المعقول . فانه لما كانت النفوس مختلفة كان كل واحد منها مناسبًا لحالة مخصوصة . فاذا اشتغلت تلك النفس بتلك الحالة التى تناسبها كان خروجها من القوة إلى الفعل سهلًا هينا يسيرًا . انتهى كلام الرازى .

قلت : حصحص من هذا البيان أنه قد يصير الاسم لرجل أعظم الأسماء بحيث إذا سأل به الله أعطى و إذا دعا به أجيب . و ذلك بسبب مناسبة بينهما تامه . و لايكون هذا الاسم لرجل آخر أعظم لفقد تلك المناسبة .

و باالجملة : الاسم الأعظم عند هذا العبد الضعيف البازى اسمان .

الأول معيّن فى نفس الامر بتعيين الله تعالى وسبحانه إياه . و لا يطلع عليه إلّا بالكشف و الإلهام . و هذا النوع من الاسم الاعظم هو الذى كان الأولياء العارفون به يكتمونه عمن لايستأهل له .

و أما الثانى من نوعَى الاسم الاعظم فهو غير متعين فى

نفس الأمر . وإنما يتعين للأعظمية بالعوارض الخارجة عن نفس ذلك الاسم . مثل إخلاص الداعى و حسن نيته و انقطاعه عن غير الله و فنائه فى التوجه إلى الله تعالى و جمعه لشرائط قبول الدعاء . أو كون الوقت مستجابا وقت نفحة ربانية و نحو ذلك .

و لاحاجة لكتم هذا النوع إذ لايصل إلى هذا المقام إلا العارف الكامل بعد الرياضات و التخلق باخلاق الله تعالى . و بعد الوصول إلى هذا المقام هو أهل له ولا يفوز به الداعى إلّا فى حال الانقطاع التامّ الى الله تعالى .

هذا ما ألهمنى ربّى من تحقيق نوعى الاسم الأعظم . و هو من النفائس و البدائع التى لن تجدها فى غير مؤلّفاتى .

خليلىّ مـا هـذا بهزل و انما عجيب الاحاديث غريب البدائع

فاغتنمه و عضّ عليه بالنواجذ . فانّه من أعزّ مزايا هذا الكتاب . و أجلّ خصائص هذا السفر المستطاب . و من الدرر اليتيمة المكنونة . و الأسرار المختومة المخزونة . فهو حكمة منشودة للعلماء الكاملين . و بغية مقصودة للفضلاء البارعين . و ضالة مفقودة للاولياء العارفين .

اذ بهذا التحقيق الانيق و البحث الدقيق و الحق الحقيق تتّفق الروايات المنقولة المتعارضة . ويتأتّى التطبيق بين الأقاويل المأثورة المتدافعة . و يندفع الاختلاف والتضادّ . و ينجلى الطريق المستقيم الى الفلاح و السداد . بتوفيق الله الهادى الى الرشاد . و لله الحمد و المنّة . و الله اعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب و علمه أجلّ و أعلى .

فصل

اعلم : أن ههنا سؤالًا مشهورًا وهو أن من خصائص الاسم الأعظم سرعة قبول الدعاء و عموم إجابة النداء فى كل مطلوب . و نحن نرى خلاف ذلك . إذ كثير من الناس يدعون به و لا يستجاب لهم الدعاء فضلًا عن سرعة الاستجابة .

و يجاب عن هذا السؤال المشهور بأجوبة متعدّدة نذكرها مفصّلًا فى كلام قادم . و هذه الأجوبة البديعة الكافية الشافية الوافية من أعزّ خصائص هذا الكتاب . و لن تراها مجموعةً فى غير هذا الكتاب . فتدبّر و تشكّر . ولله الحمد و المنّة .

الجواب الأول

لو كان الاسم الأعظم متعيّنًا عند الداعين و معلومًا عند الذاكرين الطالبين لكان لهذا السوال مجال . وقد علمت اختلاف أقوال العلماء فى تعيينه . فمن أين يعلم قطعا أن هذا الداعى دعا بالاسم الأعظم .

قال الشيخ أبوبكرالفهرى رحمه الله تعالى : فان قيل : ما قولنا " اسم الله الأعظم " و هل تجرى المفاضلة فى أسماء الله تعالى . بل كيف تتصور المفاضلة و المغايرة فى أسماء الله تعالى إذا كان

الاسم هو المسمى .

فالجواب : ان قولنا "اسم الله الأعظم" ما قرب به الاجابة . و هو معنى قوله عليه السلام : اذا دعى به أجاب .

فان قيل : فما بال الإنسان يدعو به ثم لايجاب ؟

قلنا : أما أولا فلانقطع على تعيينه و إنما هو فى مجال الظنون لاختلاف الأقوال فيه . فان لم يتعين للداعى عينه لم يعلم اقتراب للإجابة .

فان قيل : فلو جمع الانسان فى دعائه جميع هذه الألفاظ ثم لم تقض حاجته فما جوابكم فيه ؟

قلنا : إلى الآن لم يجرب أحد ذلك و رجع خائبًا . انتهى كلام الشيخ الفهرى .

الجواب الثانى

عموم الإجابة بالاسم الأعظم و سرعتها كانت من خصائص الاسم الاعظم إذ كان مصونا عن الابتذال معظما عند الناس من الخواصّ و عامة الناس . و لما ابتذل و دعى به فى الهوى و الأمور الباطلة والحوائج النفسانية العاجلة والمطالب الدنيويّة الفانية ذهبت هيبته و سلب الله منه تلك الخصوصية .

الجواب الثالث

من ذا الذى يستيقن بعدم الاستجابة لمن دعا بالاسم الأعظم . ولاينبغى لأحد أن يفوه بذلك . كيف واستجابة الدعاء ثلاثة أنواع كما ورد فى الحديث . إما أن يعجل الله للسائل ماسأل .

أى فى الدنيا . و إما أن يدخر له فى الآخرة ، و ذلك خير مما سأل و طلب . و إما أن يصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير.

قال العلامة السهيلى رحمه الله تعالى فى الروض الانف ج١ ص٣٣ : فان قيل : فأين ما ذكروه عن الاسم الاعظم . و انه لا يدعى الله به إلا أجاب . و لايسئل به شيئًا إلا أعطاه ؟

قلنا : عن ذلك جوابان .

أحدهما : أن هذا الاسم كان عند من كان قبلنا . إذا علمه مصونا غيرمبتذل معظما لايمسه إلا طاهر، و لايلفظ به إلا طاهر . و يكون الذى يعرفه عاملا بمقتضاه متألّهاً مخبتا قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لايلتفت إلى غيره و لايخاف سواه .

فلما ابتذل و تكلم به فى معرض البطالات و الهزل و لم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيبته . فلم يكن فيه من سرعة الاجابة و تعجيل قضاء الحاجة للداعى ما كان قبل .

ألا ترى قول أيوب عليه الصلاة و السلام فى بلائه : قد كنت أمرّ بالرجلين يتنازعان ، فيذكران الله ، يعنى فى تنازعهما أى تخاصمهما ، فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله إلّا فى حق . و فى الحديث عن النبى ﷺ : كرهت أن أذكر الله إلا على طهر . فقد لاح لك تعظيم الانبياء له .

و **الجواب الثانى** : ان الدعاء به إذا كان من القلب و لم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد . غير أن الاستجابة تنقسم كما قال عليه الصلاة والسلام . إما أن يعجل له ما سأل . وإما أن يدخر له ، و ذلك خير مما طلب . و إما أن يصرف عنه من البلاء

بقدر ما سأل من الخير .

و أما دعاء النبي ﷺ لأمته "ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعها" فقد أعطى عوضا لهم من ذلك الشفاعة لهم فى الآخرة . و قد قال عليه السلام : أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب . عذابها فى الدنيا الزلازل والفتن . اخرجه أبوداود . فاذا كانت الفتن سببا لصرف عذاب الآخرة عن الامة فما خاب دعاؤه لهم .

على انى تأملت هذا الحديث و تأملت حديثه الآخر حين نزلت " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم" فقال : أعوذ بوجهك . فلما سمع " أو من تحت أرجلكم " قال : أعوذ بوجهك . فلما سمع " أو يلبسكم شِيَعًا ويذيق بعضكم بأس بعض " قال : هذه أهون .

فمن ههنا والله أعلم أعيذت أمته من الأولى و الثانية ، و منع الثالثة حين سألها بعد .

و قد عرضت هذا الكلام على رجل من فقهاء زماننا . فقال : هذا حسن جدًا ، غير أنا لاندرى أكانت مسألته بعد نزول الآية أم لا . فان كان بعد نزول الآية فأخلق بهذا النظر أن يكون صحيحًا .

قلت له : أليس فى الموطأ أنه دعا بها فى مسجد بنى معاوية و هو فى المدينة . و لاخلاف أن سورة الانعام مكية . فقال : نعم و سلّم و أذعن للحق و أقرّ به رحمه الله تعالى . انتهى كلام العلّامة السهيلى رحمه الله تعالى .

قال الشيخ ابوبكرالفهرى رحمه الله تعالى : **فان قيل** : فهل

تجوِّزون أن يدعو العبد ربه فى حاجته ثم لايجاب دعاؤه ؟

قلنا : إن سأل ربه ما سبق فى معلومه أن يكون تجاب دعوته . لأن الدعاء لايغلب المعلوم و لا يرد القضاء .

فان قيل : فما فائدة الاسم الأعظم حينئذ ؟

قلنا : يجوز أن تكون فائدته أن البارى سبحانه و تعالى لا يلهم و لايجرى على قلب عبد و لسانه إلا ما سبق فى علمه تكوُّن ما سأل . و إن لم يسبق فى المعلوم قضاء الحاجة لم يجره على لسانه .

فان قيل : هذه مراتب سائر الدعوات ؟

قلنا : ليس كذلك بل قد تجرى سائر الدعوات على لسان من سبق فى المعلوم قضاء حاجته ، وعلى لسان من سبق فى المعلوم أنه لاتقضى حاجته . و قد بيّنت فى مواقعها شروط الاجابة فى الدعاء وموانع الإجابة . فيجوز أن يخل فى سائر الأدعية بشرط من شروط الاجابة ، و يعمل به فى بعض المواضع . فاذا أجرى الله تعالى الاسم الأعظم على لسان الداعى تحصل شروط الإجابة و تنتفى الموانع . فهذا معنى قوله " أعظم " . انتهى كلامه .

الجواب الرابع

ما حكاه الشيخ أبوالمظفر ظهيرالدين رحمه الله تعالى فى كتابه فتح المبين ص٧٢ عن العارف الكبير الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره ، حيث قال : قال سيدى عبدالقادر الجيلانى قدس الله سره فى الاسم الأعظم : اسم الله الأعظم هو "الله" و إنما يستجاب لك إذا قلت " الله" و ليس فى قلبك غير الله . بسم الله من العارف ككن من الله تعالى . هذه كلمة تزيل الهمّ . هذه كلمة

تكشف الغمّ . هذه كلمة تبطل السمّ . هذه كلمة نورها يعمّ . الله يغلب كل غالب . الله مظهر العجائب . الله سلطانه رفيع . الله جنابه منيع . انتهى .

و معلوم أن تخلية القلب عن جميع ما سوى الله تعالى و تحليته بالتوجه الأتم إلى ذاته الكبرياء أمر أعز من الكبريت الأحمر ، و دونه خرط قتاد ، ولا يقدر عليه إلا الأنبياء و الكمل من الأولياء .

و يقرب من قول هذا الشيخ ما حكى الشيخ اليافعى رحمه الله تعالى فى كتابه روض الرياحين ص١٧٤ عن الشيخ أبى بكر اسماعيل الفرغانى رحمه الله تعالى قال : كنت أدفع إلى شدة الفاقة أيامًا كثيرًا . و ربما كنت أسقط مغشيًا علىّ . وكنت حينئذ قليل الدراية . كنت أنظر إلى أظافر أصابعى كمدة من الجوع .

فقلت ذات يوم : يا ربِ ! لو علّمتنى اسمك الأعظم سألتك به إذا حلت بى فاقة متلفة . فبينما أنا فى بعض الأيام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد . فوقع فى نفسى أنهما ملكان . فوقفا بحذائى .

فقال أحدهما للآخر : تريد أعلّمك اسم الله الأعظم ؟ فقال له الآخر : نعم . فأصغيت إليهما . فقال : هو أن تقول " يا الله " فقلت : قد تعلمت و رجعت كما كنت . فقال أحدهما : ليس كما تقول أنت . و لكن بصدق اللجاء .

قال الشيخ أبوبكر : صدق اللجاء أن يكون مثل الغريق فى لجّة البحر لم يبق له شئ يتعلق به ، و لا له ملجأ إلا الله عزّوجلّ .

انتهى كلامه .

و قال بكر بن العلاء رحمه الله تعالى : سألت سهل بن عبدالله رحمه الله تعالى عن اسم الله الأعظم ؟ فقال : هو " الله "

قلت له : فقد قيل : انه إذا سئل به أعطى ، و نحن نسأله و لايعطينا .

فقال : لو سألته وقلبك فارغ من كل شئ إلا من مناجاته لأجابك فى الوقت . ثم قرأ " و أصبح فؤاد أم موسى فارغًا " أى من كل شئ إلا من المسألة فى امر موسى عليه الصلاة و السلام . انتهى كلامه .

الجواب الخامس

الاستجابة منوطة بأن تقول " الله " بآداب تليق به من حضور و خشوع و هيبة تامة تستوجبها ذات الله . فعند ذلك تكاد السموات يتفطرن من هيبته ، و تتصدع الجبال من جلاله ، و تندكّ و تنشقّ الأراضى من شدّته .

و يستأنس لذلك بما حكى عن شيخ العارفين ذى النون المصرى قدس الله سره أنه قال : بينما أنا فى بعض سياحتى إذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين .

فقلت له : يرحمك الله . كيف الطريق إلى الله ؟

فقال : لو عرفت الله لعرفت الطريق إليه .

ثم قال : يا هذا ! دع الخلاف و الاختلاف .

قلت : يا هذا ! يرحمك الله ، أليس خلاف العلماء رحمة من الله ؟

قال : نعم . إلا فى تجريد التوحيد .

قلت : و ما تجريد التوحيد ؟

قال : فقدان رؤية ما سواه لوجدانه .

قلت : و هل يكون العارف مسرورًا ؟

فقال : و هل يكون العارف محزونًا ؟

قلت : أليس من عرف الله طال همه ؟

قال : بل من عرف الله زال همه .

قلت : و هل تغير الدنيا قلوب العارفين ؟

قال : و هل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا .

قلت : أليس من عرف الله صار مستوحشًا ؟

قال : و لكن يكون مهاجرًا متجردًا .

قلت : و هل يتأسف العارف على شئ غير الله ؟

قال : و هل يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه .

فقلت : و هل يشتاق العارف إلى الله ؟

قال : و هل يكون العارف غائبًا عن الله طرفة عين حتى يشتاق إليه .

قلت : ما اسم الله الاعظم ؟

قال : أن تقول " الله " و أنت تهابه .

قلت : فانا كثيرًا ما أقول " الله " و لاتداخلنى الهيبة .

قال : لأنك تقول " الله " من حيث انت لا من حيث هو.

قلت : عظنى .

قال : حسبك من الموعظة علمك بأنه يراك . فقمت من

عنده .

فقلت : ما تأمرنى به ؟

قال : اطلاعه عليك فى جميع أحوالك لاتنسه . انتهى . كذا فى الروض للشيخ اليافعى ص١٩٦ .

قلت : فاذا دعا الداعى بالاسم الأعظم بهيبة و استغراق تام و خشية كاملة كاد يتصدع منه الجبل و ينفلق البحر .

كما حكى عن بعضهم ، قال : احتبس على أهلى خروج الولد . فمضيت إلى الشيخ أبى الحسن الدينورى رحمه الله تعالى بجام أتبرك بخطه فيه . فلما كتب " بسم الله الرحمن الرحيم " انفلق الجام و سقط الشيخ مغشيًا عليه . فأتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الأول . ثم جئته بثالث و رابع وخامس . فقال : يا هذا ! اذهب إلى غيرى . فلو جئتنى بما أمكن أن تجيئ به لم يكن إلا ما رأيت . فانى عبد إذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة و حضور . كذا فى الروض ص١٣٥ .

فذكر الله بمثل هذه الهيبة الكاملة و الحضور التام يسرع به الاجابة . لكن لايقدر عليه إلا الكمل من الأولياء . و لايتيسر إلا بعد جمع الشريعةِ و الحقيقةِ .

و الحقيقةُ والشريعةُ كما فى جامع الاصول ص٣١٦ يجمعهما " إياك نعبد و إياك نستعين " .

" فاياك نعبد " لايتوصل إليها إلا بقطع عقبتين . الاولى : العلم النافع . و الثانية : العمل المخلص .

و " إياك نستعين " لايتوصل إليها إلا بقطع سبع عقبات .

الاولى : قطع عقبتى " أياك نعبد " .

و الثانية : عقبة فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية .

و الثالثة : فطم النفس عن المألوفات العادية .

و الرابعة : فطم القلب عن الرعونات البشرية .

و الخامسة : فطم السر عن الكدورات الطبيعية .

و السادسة : فطم العقل عن الخيالات الوهمية .

و السابعة : فطم الروح عن غير رب البرية . انتهى .

ثم حق الهيبة الكاملة الغيبة عما سوى الله تعالى . فكل هائب غائب . و الهائبون يتفاوتون فى هذه الهيبة على حسب تباينهم فى الغيبة والأنس بذكر الله . وهذا مقام عال لايفوز به إلا الكاملون من العارفين .

و فى الرسالة القشيرية ص٣٦ : قالوا : أدنى محلّ الأُنس أنه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه . قال الجنيد رحمه الله تعالى : كنت أسمع السرى رحمه الله تعالى يقول : يبلغ العبد إلى حدّ لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر . و كان فى قلبى منه شئ حتى بان لى أن الامر كذلك .

و عن العارف أبى سعيد الخراز رحمه الله تعالى أنه قال : تُهتُ فى البادية مرةً فكنت أقول :

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا ... سوى مايقول الناس فىّ وفى جنسى

أتيه على جنّ البلاد وإنسها ... فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى

قال : فسمعت هاتفًا يهتف بى و يقول :

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده و يفرح بالتيه الدنى و بالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقةً لغبت عن الأكوان و العرش و الكرسى
و كنت بلا حال مع الله واقفًا تصان عن التذكار للجنّ و الانس

الجواب السادس

انما يستجيب الله تعالى الدعاء بالاسم الاعظم أن تقول " يا الله أغثنى " و نحو ذلك . و أنت كالمضطر المنقطع عما سوى الله تعالى . و لاترجو غيره تعالى كالغريق الذى لا شخص عنده فلا يرجو النجاة إلا من الله عز و جل . فانه فى حالة الغرق ينقطع عن الدنيا و أهلها ، و ييأس من أن يغيثه أحد غير الله تعالى و سبحانه .

قال فى الرسالة القشيرية ص١٣٠ : سمعت الاستاذ أباعلى الدقّاق رحمه الله تعالى يقول : قال سهل بن عبدالله رحمه الله تعالى : أقرب الدعاء إلى الاجابة دعاء الحال . و دعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرًا لابد له مما يدعو لأجله .

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمى رحمه الله تعالى قال : سمعت أباعبدالله المكانسى رحمه الله تعالى يقول : كنت عند الجنيد رحمه الله تعالى فأتت امرأة إليه وقالت : ادع الله تعالى لى . فان ابنا لى ضاع . فقال : اذهبى و اصبرى . فمضت ثم عادت فقالت مثل ذلك . فقال لها الجنيد رحمه الله تعالى : اذهبى و اصبرى . فمضت ثم عادت . ففعلت مثل ذلك مرات . و الجنيد رحمه الله تعالى يقول لها : اصبرى . فقالت : عيل صبرى ولم يبق لى طاقة . فادع لى . فقال الجنيد : إن كان كما قلت فاذهبى فقد رجع ابنك .

فمضت ثم عادت تشكر له . فقيل للجنيد : بم عرفت ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء . انتهى كلامه .

هذه القصّة قد تقدَّم ذكرها فى خلال عبارة صاحب اللوامع فى الفصل المتقدّم . و لم نر حرجًا فى تكرارها ههنا ليتمّ المرام بتكرارها حسبما اقتضاه المقام . و إعادة ما هو نافع أولى و أحسن .

و يشير الى تاثير حالة الاضطرار فى قبول الدعاء ما روى أبوهريرة رضي الله عنه مرفوعًا : ثلاثة لاترد دعوتهم ، الصائم حتى يفطر و الامام العادل و دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام و يفتح لها ابواب السماء و يقول الرب : و عزتى لانصرنك ولو بعد حين . اخرجه أحمد و الترمذى .

و حكى الشيخ الامام أبوالثناء محمود رحمه الله تعالى عن الاستاذ القشيرى رحمه الله تعالى عن بعض الأولياء : اسم الله الأعظم ما دعوت به فى حال تعظيمك له وانقطاع قلبك إليه . فما دعوت به فى هذه الحالة استجيب لك بأىّ اسم دعوت به ، وفاءً بقوله : أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه . انتهى .

و يستأنس لذلك بعدّة حكايات منقولة من السلف الصالحين . كما روى انه كان فى الكوفة رجل مكارٍ تثق به التجار . و يأمنونه على أموالهم . فسافر وحده فى وقت . فلما خرج من العمران لقيه فى الطريق رجل فقال له : أين تريد؟ فقال المكارى : أريد بلدة كذا و كذا . فقال له الرجل : لولا قلة قدرتى على المشى

لكنت رفيقك إليها ، لكن إن شئت أعطيتك دينارًا على أن تحملنى إليها على دابتك . فقال له المكارى : أفعل . فأخرج له دينارًا فأخذه و حمله على دابته .

فلما صار فى بعض الطريق عرض لهما طريقان . فقال الراكب لصاحب الدابة : أىّ طريق نأخذ ؟ قال : الزم الجادة . فقال له الراكب : أليس هذا الطريق أقصد و أخصب لدابتك ؟ قال صاحب الدابة : ما سلكتها قط . قال له الرجل : أنا سلكتها مرارًا كثيرة . قال : فسر حيث شئت . فسارا ساعة من النهار حتى دقّت تلك الطريق ورمتهم إلى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة . فقال صاحب الدابة : أرى هذا الطريق قد انقطع .

فنزل الرجل عن الدابة و أخرج سكينًا و قصد المكارى ليقتله . فقال له : لاتفعل . و دونك البغل و ما عليه . قال : لا والله . لا آخذ البغل حتى أقتلك . فقال له : سألتك بالله العظيم إلا ما تركتنى . و أخذت البغل بما عليه . فقال : لابد من قتلك إلا أن يسبقنى ملك الموت .

قال : فدعنى أختم عملى بركعتين و لاتعجل علىّ . فضحك من كلامه و قال : قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف فى هذا الوادى . فما نفعتهم صلاتهم و لاخلصتهم منى . فعجل صلاتك .

فقام يصلى فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب . ثم تلجلج و لم يدر ما يقول . فنهره و قال : عجل لا أمّ لك . فألهمه الله عزوجل أن يقول : أمّن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء . فرفع

صوته و هو يبكى .

فاذا بفارس قد خرج من الوادى و بيده رمح ، و فى رأسه سنان كأنه كوكب مضئ ، فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة ، فطعنه طعنة من ورائه ، خرّ بها على وجهه ، ثم التهبت فى مكانه الذى وقع فيه النار .

فلما رأى ذلك صاحب الدابة خرّ ساجدًا لله تعالى ما شاء الله . ثم رفع رأسه و مضى إلى الفارس و قال له : سألتك بالله الذى رحمنى بك فى هذا المكان من انت ؟ فقال الفارس : أنا عبد " أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه " إذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك . و أنشد بعضهم :

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت أشكو إلى مولاى ما أجد
و قلت يا أملى فى كل نائبة ... و من عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمورًا أنت تعلمها ... ما لى على حملها صبر و لاجلد
و قد مددت يدى بالذل مبتهلا ... إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردّنها يا ربِ خائبةً ... فبحر جودك يروى كل من يرد
ثم الصلاة على المختار من مضر ... محمد المصطفى ما مثله أحد

قال الشيخ أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله تعالى فى الرسالة القشيرية ص٣١ : أخبرنا أبوالحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران ببغداد قال : حدثنا أبوعمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك قال حدثنا محمد بن عبد ربه الحضرمى قال حدثنا بشر بن عبدالملك قال حدثنا موسى بن الحجاج قال قال مالك بن دينار حدثنا الحسن عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتّجر من بلاد الشام إلى المدينة ، و من المدينة إلى بلاد الشام . و لايصحب القوافل توكلًا منه على الله عزّ و جلّ .

قال : بينا هو جاء من الشام يريد المدينة إذ عرض له لصٌّ على فرس . فصاح بالتاجر : قف . فوقف له التاجر و قال له : شأنك بمالي و خلّ سبيلي . فقال له اللص : المال مالي و انما أريد نفسك . فقال له التاجر : ما ترجو بنفسي ، شانك و المال و خلّ سبيلي . قال : فرد عليه اللص مثل المقالة الأولى .

فقال له التاجر : أنظرني حتى أتوضأ و أصلي و أدعو ربي عز و جل . قال اللص : افعل ما بدا لك .

قال : فقام التاجر و توضأ و صلى اربع ركعات . ثم رفع يديه إلى السماء . فكان من دعائه في هذه المقام مقام الاضطرار أن قال :

يا ودود ! يا ودود ! يا ذا العرش المجيد ! يا مبدئ ! يا معيد ! يا فعال لما يريد ! أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، و أسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك ، و برحمتك التي وسعت كل شيء ، لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني . ثلاث مرات .

فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر ، بيده حربة من نور . فلما نظر اللصّ إلى الفارس ترك التاجر و مرّ نحو الفارس . فلما دنا منه شدّ الفارس على اللصّ . فطعنه طعنة أذراه عن فرسه

ثم جاء إلى التاجر فقال له : قم فاقتله . فقال له التاجر : من أنت ؟ فما قتلت أحدًا قط . و لاتطيب نفسى لقتله . قال : فرجع الفارس إلى اللص فقتله .

ثم جاء إلى التاجر و قال : اعلم : أنى مَلَك من السماء الثالثة ، حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة . فقلنا : أمر حدث . ثم دعوت الثانية ، ففتحت أبواب السماء ، و لها شرر كشرر النار . ثم دعوت الثالثة ، فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى : من لهذا المكروب ؟ فدعوت ربى عز و جل أن يولّينى قتله .

و اعلم : يا عبدالله ! أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة و كل شدة و كل نازلة فرّج الله تعالى عنه و أعانه .

قال : و جاء التاجر سالماً غانمًا حتى دخل المدينة . و جاء إلى النبى ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء . فقال له النبى ﷺ : لقد لقّنك الله عز و جل أسماءه الحسنى التى إذا دعى بها أجاب و إذا سئل بها أعطى .

و لفظ هذا الدعاء المبارك فى بعض الكتب هكذا :

اللّهم ! يا ودود ! يا ودود ! يا ودود ! يا ذا العرش المجيد ! يا مبدئ ! يا معيد ! يا فعال لما يريد ! يا ذا العزة التى لا ترام و الملك الذى لا يضام ! يا من علا نوره أركان عرشه ! يا مغيث ! أغثنى . يا مغيث ! اغثنى . يا مغيث ! اغثنى . إنك على كل شئ قدير .

و فى رواية أخرى : اللّهم ! يا ودود ! يا ودود ! يا ودود !

يا ذا العرش المجيد ! يا مبدئ ! يا معيد ! يا فعال لما يريد ! أسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك . و بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك . و برحمتك التى وسعت كل شئ . لا إلٓه إلّا أنت . يا غياث المستغيثين ! أغثنى . ياغياث المستغيثين ! أغثنى . يا غياث المستغيثين ! أغثنى .

قال فدعا بها الملهوف و هو زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما فى بعض الروايات . فسمع فى السماء قعقعة . و إذا بفارس قد نزل عن فرسه و بيده حربة فأقبل على الكردى . و هو اللصّ الذى أراد الملهوف . فقتله .

و قال : يا زيد ! لما دعوت الله المرة الاولى كنت فى السماء السابعة . فنادى جبريل من لهذا الملهوف ؟ فقلت : أنا . فلما دعوت الثانية كنت فى السماء الدنيا . فلما دعوتَ الثالثة جئتك .

و اعلم : أنه لايدعو بدعائك أحد إلّا أجابه الله تعالى .

فلما رجع زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و أخبر النبى عليه الصلاة و السلام فقال له : لقد لقّنك الله اسمه العظيم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، و إذا سئل به أعطى .

و من **باب الدعاء** المستجاب لاجل كون الداعى مضطرًا منقطعًا الى الله تعالى من كل سبب و نسب و من كل وسيلة و ذريعة ما حكى عن بعض الصالحين .

قال : بينما انا أطوف بالكعبة إذا بجارية على كتفها طفل صغير . و هى تنادى : يا كريم يا كريم عهدك القديم .

قال : فقلت لها . ما هذا العهد الذى بينك و بينه ؟

قالت : ركبت فى سفينة . و معنا قوم من التجار . فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة و جميع من فيها . و لم ينج أحد منهم غيرى . و هذا الطفل فى حجرى على لوح . و رجل أسود على لوح آخر . فلما أضاء الصبح نظر الأسود الىّ . و جعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بى . و استوى معنا على اللوح . و جعل يراودنى عن نفسى .

فقلت : يا عبدالله ! أما تخاف الله تعالى . نحن فى بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته ؟

فقال : دعى عنّى هذا . فوالله لابدّ لى من هذا الأمر .

قالت : و كان هذا الطفل نائمًا فى حجرى . فقرصته قرصةً فاستيقظ . و بكى . فقلت له : يا عبدالله ! دعنى أنوّمِ هذا . و يكون من الأمر ما قدّره الله علينا . فمدّ الأسود يده الى الطفل و رمى به فى البحر .

فرمقت السماء بطرفى . و قلت : يا من يحول بين المرء و قلبه ! حُل بينى و بين هذا الاسود بحولك و قوّتك انك على كل شئ قدير .

فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابّة من دوابّ البحر ففتحت فاها . و التقمت الأسود . وغاصت به فى البحر . وعصمنى الله منه بحوله و قوته . وهو القادر على ما يشاء سبحانه و تعالى .

قالت : و مازالت الأمواج تدفعنى حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر . فقلت فى نفسى : آكل من بقلها و أشرب من

مائها حتى يأتى الله بأمره . فلا فرج لى الّا بمنّ الله و فضله .

فمكثت أربعة أيّام . فلمّا كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر على بعد فعلوت على تلّ . و أشرت اليهم بثوب كان علىّ . فخرج الىّ منهم ثلاثة نفر فى زورق . فركبت معهم .

فلمّا دخلت السفينة الكبرٰى إذا بالطفل الذى رمى به الأسود فى البحر عند رجل منهم . فلم أتمالك أن ارتميت عليه . و قبّلت بين عينيه .

و قلت : هذا والله ولدى . و قطعة من كبدى . فقال لى اهل السفينة : مجنونة انت أم اختلّ عقلك ؟ فقلت : و الله ما انا مجنونة و لااختلّ عقلى . و لكن جرى من الأمر ما هو كذا وكذا و كذا . و ذكرت لهم القصّة الى آخرها .

فلما سمعوا منّى ذلك أطرقوا رؤوسهم و قالوا : يا جارية ! قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه . و نحن أيضًا نخبرك بأمر تتعجّبين منه .

بينما نحن نجرى بريح طيبة إذا بدابّة قد اعترضتنا و وقفت أمامنا . و هذا الطفل على ظهرها . و إذا منادٍ ينادى إن لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها و إلّا هلكتم . فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل . فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر .

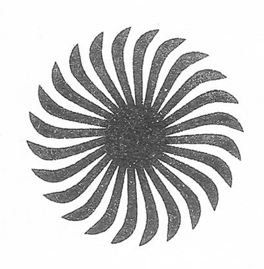
و قد تعجبنا من هذا و مما أخبرتينا به . و قد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم .

قالت : فتابوا عن آخرهم . فسبحان الله اللطيف الخبير

جميل العوائد . سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد . و فى هذا المعنى قيل :

يا مدركا بسريع اللطف والفرج — عند الشدائد للملهوف ذى الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو — فى قعر بحر وجوف الحوت فى اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية — على جميل بذى معروفك البهج
عوّدتناها وكم عوّدت من نعم — وكم بغوثك بعد البوس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع — و الشرّ لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يا محمود أجمعها — هديتنا دين حق غير ذى عوج
بأحمد المجتبى صلّى الإلٓه على — بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

هذا . و الله أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب و علمه أتمّ و أوسع .



فصل

اعلم : أنّ بعض المنكرين للاسم الأعظم احتجوا على دعواهم بأدلّة متعدّدة . منها انّ الاسم الاعظم لو كان موجودًا لعرفه نبيّنا ﷺ . و لدعا به رسول الله ﷺ يوم بدر و فى عرفات و غير ذلك من المواضع المهمّة .

ولو دعا به رسول الله ﷺ لأجاب الله تعالى جميع دعواته . مع أن الله تعالى قد ردّ بعض أدعيته كما ورد فى الاحاديث انّه عليه الصلاة و السلام سأل الله تعالى فى عرفات فى حجة الوداع ثلاث دعوات . فقبل الله تعالى منها اثنتين و لم يقبل واحدة .

قال الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى رحمه الله تعالى فى كتابه الدرالنظيم فى خواص القرآن العظيم عند ذكر طائفة قالوا : لايكون اسم من أسمائه تعالى أعظم من الآخر . قال : و مما احتجوا به أيضًا أن رسول الله ﷺ لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم ، و قد علمه من هو دونه ، يعنى مثل آصف بن برخيا و بلعام بن باعوراء و عبدالله بن التامر .

و لم يكن ﷺ ليدعو حين اجتهد فى الدعاء لأمته " أن لا يجعل بأسهم بينهم " و هو عليه الصلاة و السلام رؤف بهم عزيز

عليه عنتهم ، إلا بالاسم الاعظم ، ليستجاب له فيهم .

فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسمائه تعالى إلّا و هو كسائر الأسماء فى الحكم و الفضيلة . يستجيب الله له إذا دعى ببعضها إن شاء . ويمنع إن شاء . قال الله تعالى : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . وظاهر هذا الكلام التسوية بين أسماء الله الحسنى . انتهى .

قال العبد الضعيف الروحانى البازى : بسط هذا البحث و المرام على وجه ينكشف به الغبار عن الأوهام و يشفى غلّة العلماء الأعلام مبنىّ على معرفة أمرين .

الامر الاوّل: هل كان النبى ﷺ يعرف الاسم الاعظم أم لا ؟

و الجواب : انّ العلماء اختلفوا فى هذا الموضوع . أمّا منكرو وجود الاسم الاعظم فقالوا : لم يكن النبى عليه السلام يعرف الاسم الأعظم . اذ معرفته فرع وجوده . و الشئ الذى لا تحقّق له بوجه من الوجوه كيف يعرفه أحد بالتعيين و التحديد . و هذا ظاهر .

و أمّا الجمهور فقالوا : ان الاسم الأعظم موجود . و ان نبيّنا ﷺ كان يعرفه معرفة تامّة البتة . و هو الأجدر بشانه السامى و مقامه العالى .

بل هو منصوصٌ فى غير واحد من الأحاديث المرفوعة الصحيحة .

منها ما رواه ابن ماجه وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللّهم انّى أسألك

باسمك الطاهر المبارك الأحبّ اليك الذى اذا دعيت به أجبت و اذا سئلت به أعطيت و اذا استرحمت به رحمت و اذا استفرجت به فرجت .

قالت : فقال ذات يوم : يا عائشة ! هل علمتِ ان الله قد دلّنى على الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ! بأبى انت و أمّى علّمنيه . فقال : انه لاينبغى لك يا عائشة . قالت : فتنحّيت وجلست ساعةً . ثم قمت فقبّلت رأسه ثم قلت : يا رسول الله ! علّمنيه . قال : انه لاينبغى لك يا عائشة أن أعلّمك . انه لاينبغى لك أن تسألى به شيئًا للدنيا .

ومنها الأحاديث التى نصّ فيها النبىّ عليه الصلاة والسلام على ان اسم الله الاعظم فى آية كذا و كذا . إذ لا يخفى على ذى بصيرة أن هذا النصّ يستلزم تحقق علمه عليه الصلاة والسلام بالاسم الاعظم .

ومنها الأحاديث التى بشّر فيها النبى ﷺ الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند سماع دعاء داعٍ ان هذا الداعى دعا الله تعالى بالاسم الأعظم الذى إذا دعى به الله أجاب . إذ البشارة بقبول دعاء الداعى لأجل كونه اسمًا أعظم أو لأجل اشتماله على الاسم الأعظم لا تتأتّى إلّا بعد العلم بالاسم الأعظم على الوجه الأتمّ .

الامر الثانى : إن قلتَ : اذا كان نبيّنا عليه الصلاة والسلام عالماً بالاسم الأعظم كما ذكرت فلم لم يدع بالاسم الاعظم فى مواضع الاجتهاد فى الدعاء لأمّته ، ومقامات الحاجة الشديدة مثل يوم بدر و يوم أحد و فى عرفات فى حجّة الوداع و غير ذلك من المواضع

المهمّة الكبيرة ؟

قلتُ و الله المستعان : لعل وجه عدم دعائه عليه السلام به في تلك المواضع المهمة إما منع الله تعالى إياه أن يدعو بالاسم الذي يستجاب الدعاء به قطعًا ، لتجرى الأمور حسب مشية الله تعالى بالاطلاق . و إما الأدب مع ذات الله تعالت و تقدست .

و هكذا أدَّب الله تعالى و سبحانه أهله من الأولياء و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام أن لايدعوا بالاسم الأعظم و لو في الاضطرار و الحاجة الشديدة إلا في موضع لابد فيه من الدعاء بالاسم الأعظم . و لذا لايطلع الله تعالى على الاسم الأعظم إلا الولي الكامل الحليم الصابر على الأذى والشدائد الراضي بالقضاء المتوكل المفوض جميع أموره إلى الله ، كي لايدعو به على كل من آذاه أو لاينادي به في كل شدة .

ووجدتّ في بعض الكتب تصريح بعض العلماء العارفين بانه عليه الصلاة و السلام و إن كان يعرف الاسم الأعظم لكنّه عليه الصلاة و السلام لم يدع به في مواضع اجتهاد الدعاء ، و ما كان ينبغي له ذلك ، تأدُّبًا مع الله تعالى .

حيث ذكر هذا البعض الاسم الخاص الذي يستجاب به الدعاء لامحالة و قال : ان الكلام في مثل هذه الأسماء محجور على أهل الله تعالى ، لما فيه من كشف أسرار و تأبى الغيرة الإلهية إظهار ذلك . بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لايستعملونها مع الله .

و الدليل على ذلك ان رسول الله ﷺ كان أعلم الناس به و بإجابة الله تعالى من دعاه به ، لما هو عليه من الخاصية في علم

الله بها ، وقد دعا رسول الله ﷺ لأمته أن لايجعل بأسهم بينهم ، فمنعه ذلك ولم يجبه . و إن كان قد عوّضه من باب آخر ، و هو أن كل دعاء لايرد جملة واحدة و إن عوقب صاحبه ، و لكن يرد ما دعا به خاصة ، إذا دعا فيما لايقتضيه خاصية ذلك الاسم .

و أجاب دعاء بلعام بن باعوراء فى موسى عليه الصلاة و السلام و قومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك ، و هو قوله : آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه . فلم يكن له من الاسم إلا حروفه فنطق بها . و لهذا قال : فانسلخ منها . فكانت فى ظاهره كالثوب على لابسه ، و كما تنسلخ الحيّة من جلدها . و لو كان فى باطنه لمنعه الحياء و المقام من الدعاء على نبى من الأنبياء . و أجيب لخاصّ الإسم أى لخصوصيّة الاسم الأعظم ، ثم عوقب و جعل مثله كمثل الكلب ، و نسى حروف ذلك الاسم . انتهى .

و بعد اللتيا و التى نحن نستيقن استيقانًا انّ نبيّنا ﷺ كان يعلم الاسم الاعظم . و نؤمن بذلك إيمانًا نظرًا الى الأدلّة القاطعة و البراهين الشافية الساطعة . و هى الاحاديث الكثيرة الصحيحة التى أسلفنا ذكرها فى الفصول المتقدّمة .

نعم الظنّ الغالب انه عليه السلام لم يكن يدعو الله تعالى بالاسم الأعظم الذى اذا دعى به أجاب البتة . واذا سئل به أعطى لا محالة . بل كان يدعو الله عزّ و جلّ و يسأله غالبًا بغير الاسم الأعظم و بغير الاسم الخاص بالمراد . تأدُّبًا مع الله . و تفويضًا للامور الى رضاء الله و الى مشيّة الله جلّ جلاله . فان شاء الله تعالى تقبل الدعاء و ان شاء لم يقبل .

فلوكان رسول الله ﷺ دعا بالاسم الخاص واستعمله لأجابه الله فى عين ما سأل مع علمنا بأنه علم علمًا كثيرًا من علم الأولين و الآخرين ، و أنه أعلم الناس .

فعلمنا أن دعاءه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالاسم الخاصّ أى بالاسم الأعظم و انّه تأدب .

و سبب ذلك الأدب الإلَهى انه لايعلم ما فى نفس الله . كما قال عيسى عليه الصلاة و السلام : تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك . فلعل ذلك الذى يدعوه فيه ليس له فيه خير ، و لا يرضى الله بقبوله . فالأنبياء عليهم السلام عدلوا تأدّبًا إلى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الأعظم و بغير الاسم الخاص بذلك المراد .

و هذا العدول لأمور . الاول : الأدب مع الله تعالى . و الثانى : العمل بالسوال المحض و الاقتصار على الدعاء الذى هو عبادة او مخّ عبادة . و الثالث : تعليم الأمة الاجتناب عن سوء عاقبة ترك الدعاء . و هو غضب الله تعالى . ففى الحديث المرفوع : ان الله اذا لم يُسأل يغضب .

فالأحرى برفيع شان الأنبياء عليهم الصَّلاة و السَّلام أن لا يَسألوا الله تعالى بالاسم الأعظم . بل يَسألوه بغير الاسم الاكبر توكّلًا على الله ، و سكونًا الى مطلق وعد الله ، و تسليما لما يقضى الله تعالى حسبما يشاء و يختار ، و تفويضًا للامور الى حكم الله و رضائه سبحانه و تعالى .

هذه هى الجادة المستقيمة للأنبياء عليهم الصلاة و السلام .

و هذه سيرتهم و هديهم . فبهداهم ليقتدِ المؤمنون كلهم عرفوا الاسم الأعظم او لم يعرفوه . فليدعوا الله او ليدعوا الرحمٰن أيًّا ما يدعوا فله الأسماء الحسنٰى . إن شاء أجاب و إن شاء ردّ .

فان كان لله فى علمه فيه رضًا و للداعى فيه خير أجاب الله تعالى فى عين ما سئل فيه ، وإن لم يكن قيه رضاه عوّض الداعى درجات أوتكفيرًا فى سيآت .

و بالجملة معلوم عند الخاص و العام أن فى أسماء الله الحسنٰى اسمًا جليلًا يسمى الاسم الأعظم . و فى بعض الاحاديث انه فى آية الكرسى و أول سورة آل عمران و غير ذلك من الآثار التى مضٰى ذكرها . و مع علم النبي ﷺ به ما دعا به النبيّ ﷺ فيما ذكرناه من مواضع اجتهاد الدعاء و الحاجة الشديدة أدبًا . و لو دعا به لأجابه الله فى عين ما سأله .

فالله تعالى كما أدّب الأنبياء عليهم الصلاة و السّلام بالوحى كذلك أدّب بواسطة تعليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبواسطة إلهامه عزّوجلّ وفضله وتوفيقه تعالى مَن أممهم الأصفياء الصالحين و الأولياء المتّقين والمؤمنين الكاملين وأهله المنيبين . وأحسن الله تعالى تأديبهم و تزكيتهم كما أحسن تعليمهم و تربيتهم .

فأهلُ الله لكونهم أصحاب الهدٰى الأقوم ، و سالكى الصراط الأسلم ، أحقّ عند الله بأن يحظوا المقام الأكرم ، و أحرٰى بأن يحبوا الشان الأفخم والسرّ المحكم ، و أولى بأن يؤتوا الكنز الأعظم والاسم الأعظم . فطوبٰى لأمثال هؤلاء الغرباء الأتقياء الكرماء ، ثم طوبٰى لأشباههم من الأصفياء الأولياء الشرفاء .

فهم الصالحون الذين تأدّبوا بآداب الله تعالى . وهم المخلصون الذين تخلّقوا بأخلاق الله تعالى . و هم الذين استمسكوا بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها و الله سميع عليم . و هم الذين يدعون الله و قد تبتّلوا اليه تعالى بشراشرهم وأسلموا وجوههم الى الله . و من يسلم وجهه الى الله و هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ و الى الله عاقبة الامور .

و لله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها لعلكم تهتدون . وادعوا الله او ادعوا الرحمن أيًّاما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ . فادعوه مخلصين له الدين و اتقوا الله . فانما يتقبّل الله من المتّقين . ولا تَيأسوا من رَوح الله . انه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكٰفرون .

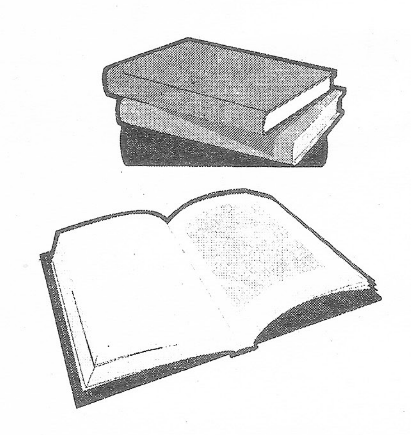
و قال عليه الصلاة و السلام : ادعوا الله و انتم موقنون بالاجابة . و من لم يسأل الله يغضب . و قال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين . و إذا سألك عبادى عنّى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان . فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . و لمثل هذا فليعمل العاملون . و فى ذلك فليتنافس المتنافسون . و الله جواد كريم ملك برٌّ رؤف رحيم . يجيب المضطرّ اذا دعاه و يكشف السوء من الداعى اذا ناداه .

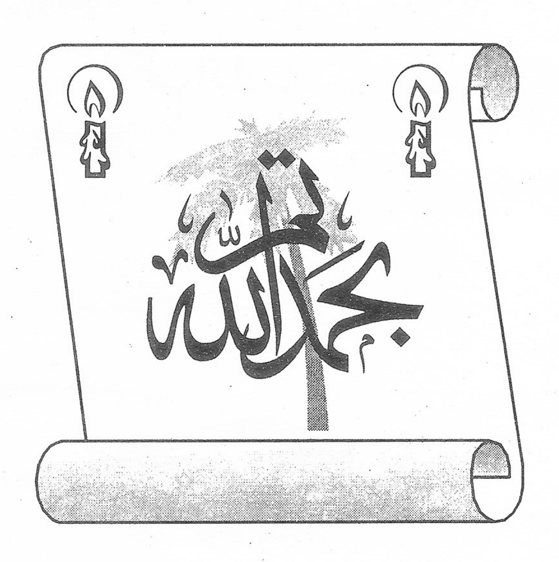
فيا ربّ ، يا ربّ ، يا ربّ ! اغفر سيّئاتنا و استر عوراتنا و آمن روعاتنا . و هب لنا العافية التامّة الجامعة الظاهرة و الباطنة ، الجسمانية والايمانية ، الدنيوية والأخرويّة ، و تقبَّل كتابى هذا ، و اجعله نافعًا للمسلمين . و مفيدًا للمخلصين . و مقبولًا

عنـد العلمـاء . و محبـوبًـا لدى الفضـلاء . و اجعـله لى ذخـيرة فى العقبىٰ و زيادة فى الحسنىٰ . و سعادة فى الأولىٰ و الأخرىٰ . ربّنا تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم .

و الحمدلله رب العالمين . و الصلاة والسلام على رسوله محمد و آله و اصحابه أجمعين .

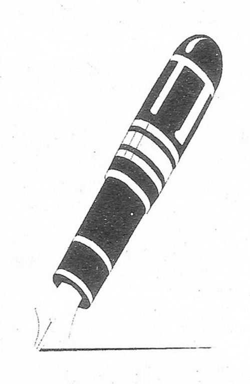
تمّ الكتاب




تم بحمد الله

فهرست مسائل الكنز الأعظم

تمت الفهرست





تصنیف

محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

علم و درایت کے جہاں میں روشنی کا ایک جگمگاتا مینار

بزبانِ عربی یہ گراں مایہ اور عدیم النظیر کتاب معبود حقیقی کے اسم ذاتی یعنی لفظ ''اللہ'' کے ساڑھے سات سو سے زائد عجیب و لطیف علمی اسرار و رموز اور حقائق و معارف پر حاوی ہے جن کے مطالعے سے اللہ تعالی کی ذات کی عظمت و ہیبت کا احساس اور اس کے عِلم کی جامعیت دلوں میں جاگزیں ہوتی ہے۔

ایک ایسا موضوع جس پر آج تک کسی نے قلم نہیں اٹھایا

اس معرکۃ الآراء و محیر العقول کتاب کو دیکھ کر مکہ مکرمہ کے بعض اولیاء اللہ و اہل کشف فرمانے لگے کہ یہ عظیم القدر کتاب اللہ تعالی کے خصوصی فضل و کرم اور الہام سے لکھی گئی ہے اور اگر دو ہزار علماء کبار بھی جمع ہو جائیں تو ایسی بصیرت افروز و دقیق کتاب نہیں لکھ سکتے۔



بحلّ إشكال التّشبيه العظيم

في حديث: "كما صلّيت على إبراهيم"

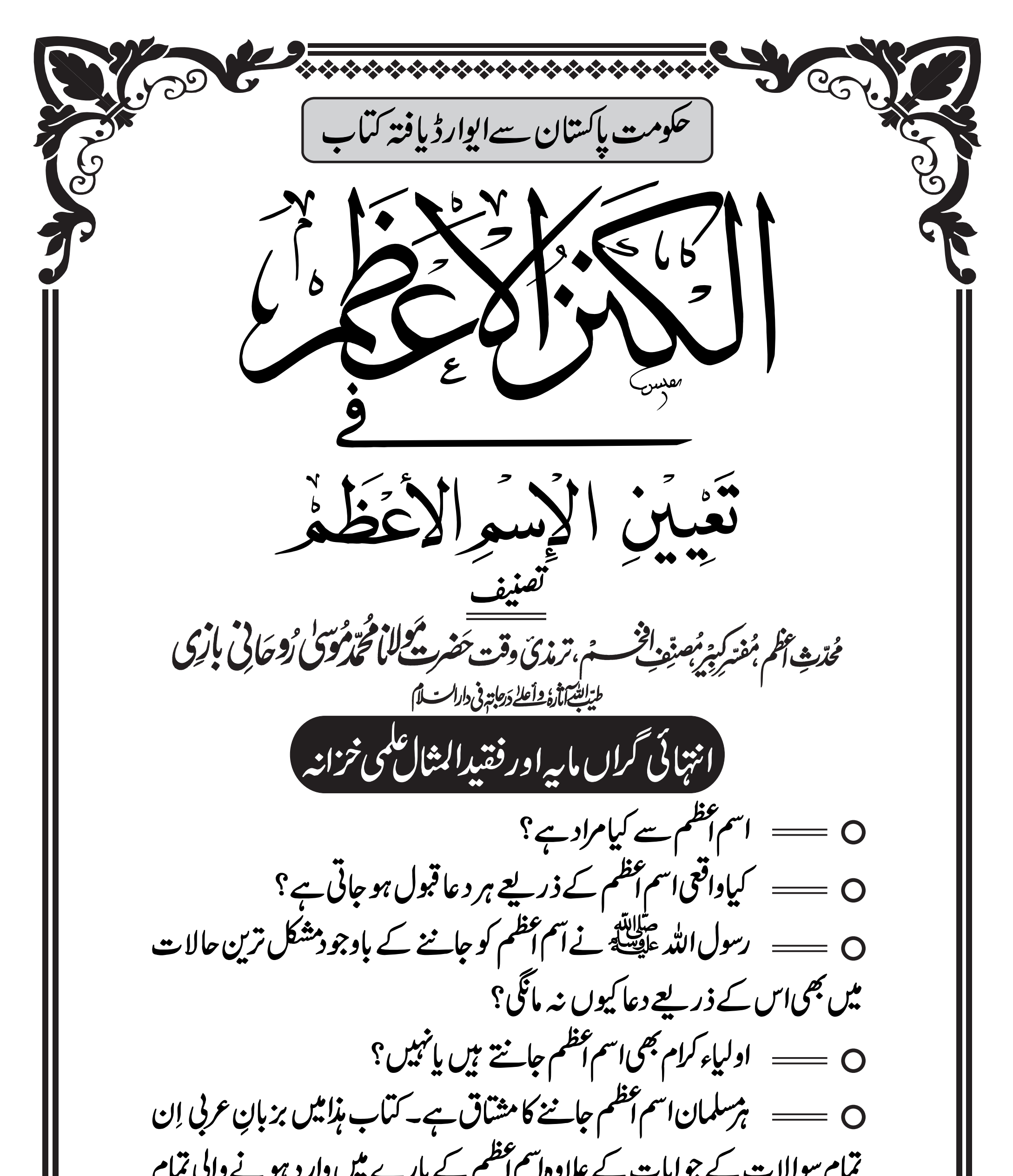
لإمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين

العلّامة الشّيخ مولانا محمّد موسى الرّوحاني البازي

رحمه الله تعالى وأعلى درجاته في دار السّلام

الہامی علوم کا درخشندہ وجگمگاتا سرمایہ

درودِ ابراہیمی میں "کما صلیت علی ابراھیم" کے الفاظ میں دی گئی تشبیہ میں یہ مغلق اشکال ہے کہ حسب قانون مشبہ بہ افضل ہوتا ہے جس سے یہ لازم آتا ہے کہ ابراہیم علیہ السلام خاتم النّبیین ﷺ سے افضل ہیں۔ بہت سے قدیم ومشہور مناظروں میں غیر مسلمین، مسلمانوں پر یہ اعتراض کرتے تھے۔ اس کتاب میں بزبان عربی اس اشکال کے تقریباً ایک سو نوے **۱۹۰** محقق، دقیق، الہامی جوابات مؤلف نے ذکر کیے ہیں۔ اس کتاب کو دیکھ کر جامعہ ازہر (مصر) کے شیخ اکبر جناب عبدالحلیم محمودؒ ورطۂ حیرت میں پڑ گئے اور فرمایا "اولادِ آدم میں ہم نے آج تک کسی علمی یا فنی مسئلے کے اس قدر کثیر جوابات دیکھے ہیں اور نہ سنے ہیں"۔



حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

الکنز الاعظم

فی

تعیینِ الإسمِ الأعظم

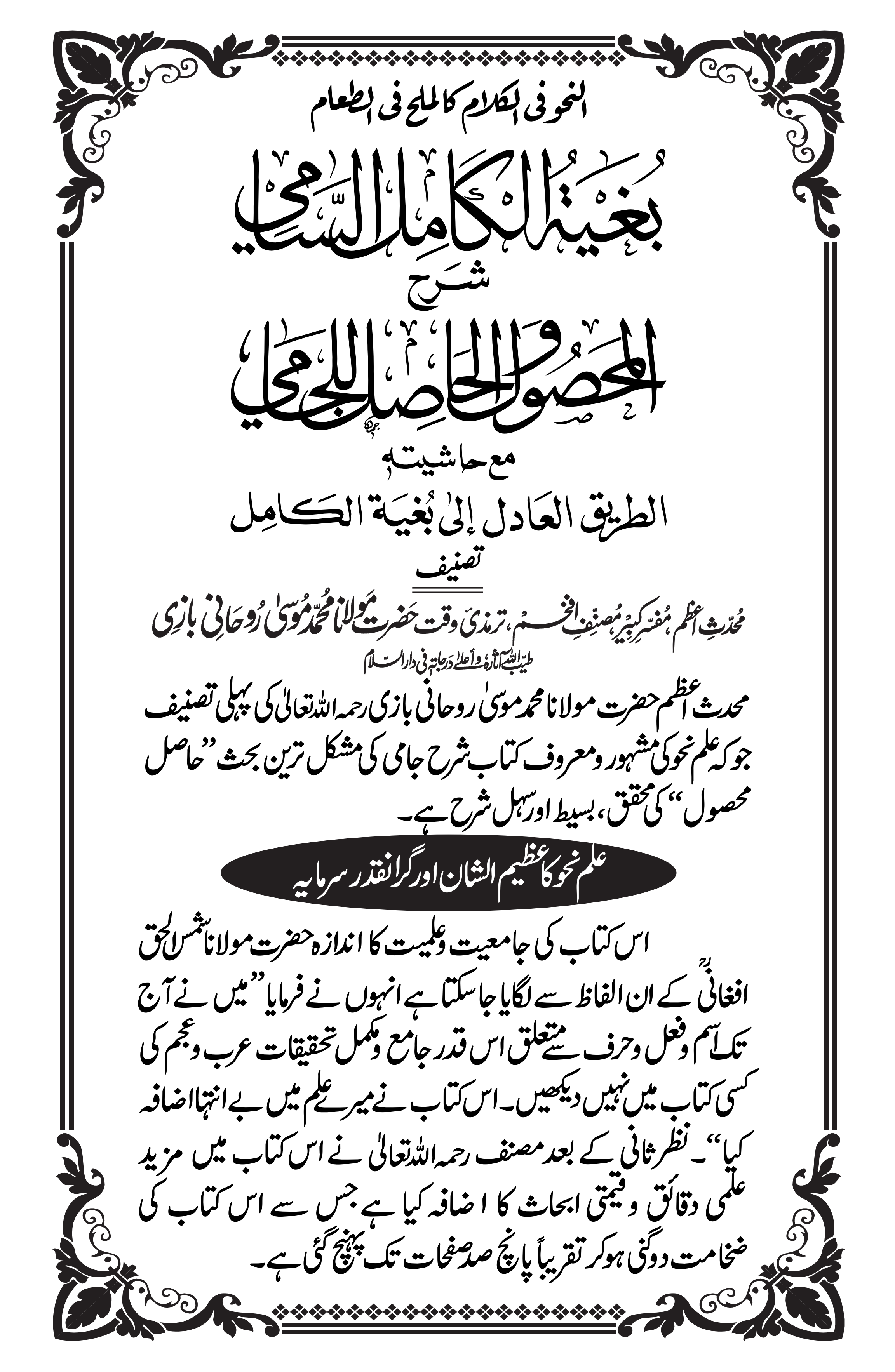
تصنیف

محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

انتہائی گراں مایہ اور فقید المثال علمی خزانہ

- اسم اعظم سے کیا مراد ہے؟
- کیا واقعی اسم اعظم کے ذریعے ہر دعا قبول ہو جاتی ہے؟
- رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے اسم اعظم کو جاننے کے باوجود مشکل ترین حالات میں بھی اس کے ذریعے دعا کیوں نہ مانگی؟
- اولیاء کرام بھی اسم اعظم جانتے ہیں یا نہیں؟
- ہر مسلمان اسم اعظم جاننے کا مشتاق ہے۔ کتاب ہذا میں بزبانِ عربی اِن تمام سوالات کے جوابات کے علاوہ اسم اعظم کے بارے میں وارد ہونے والی تمام احادیث و روایات مذکور ہیں۔ نیز اسم اعظم کے بارے میں علماء کرام، ائمۂ عظام اور بزرگانِ دین کی کتب میں موجود تمام اقوال کو ذکر کیا گیا ہے۔ ان اقوال کی تعداد تریسٹھ (۶۳) تک پہنچتی ہے۔
- مزید براں اس شاہکار کتاب میں امتِ محمدیّہ اور سابقہ امتوں کے بزرگوں کے ساتھ اسم اعظم کے سلسلے میں پیش آنے والے بہت سے عجیب و غریب، حیران کن اور ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔


النحو فی الکلام کالملح فی الطعام
بُغیۃ الکامِل السّامی
شرح
المحصول والحاصِل للجامی
مع حاشیتہ
الطریق العادل إلیٰ بُغیۃ الکامِل
تصنیف
مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ اَفخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ رُوحانی بازی
طیب اللہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام
محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کی پہلی تصنیف جو کہ علم نحو کی مشہور ومعروف کتاب شرح جامی کی مشکل ترین بحث "حاصل محصول" کی محقق، بسیط اور سہل شرح ہے۔
علم نحو کا عظیم الشان اور گرانقدر سرمایہ
اس کتاب کی جامعیت وعلمیت کا اندازہ حضرت مولانا شمس الحق افغانیؒ کے ان الفاظ سے لگایا جاسکتا ہے انہوں نے فرمایا "میں نے آج تک اسم وفعل وحرف سے متعلق اس قدر جامع ومکمل تحقیقات عرب وعجم کی کسی کتاب میں نہیں دیکھیں۔ اس کتاب نے میرے علم میں بے انتہا اضافہ کیا"۔ نظرِ ثانی کے بعد مصنف رحمہ اللہ تعالیٰ نے اس کتاب میں مزید علمی دقائق وقیمتی ابحاث کا اضافہ کیا ہے جس سے اس کتاب کی ضخامت دوگنی ہوکر تقریباً پانچ صد صفحات تک پہنچ گئی ہے۔



المعروف بلقبِ

نَظمُ الفقیرِ الرّوحانی فی
رثاءِ الشّیخ عبدالحقّ الحقّانی

علماء، فضلاء اور ادبِ عربی کے شائقین کیلئے نابغۂ روزگار سرمایہ

محدثِ اعظم، مفسر کبیر، سراج العلماء، امام الاولیاء، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کا تصنیف کردہ معرکۃ الآراء عربی مرثیہ جسے دیکھ کر علماءِ عرب بھی ورطۂ حیرت میں پڑ گئے۔ ایک ایسا قصیدہ جس کی مثال تاریخ میں نہیں ملتی۔ اس بے نظیر و بے مثال قصیدہ میں عربی زبان میں شیر کے چھ سو ۶۰۰ سے زائد اسماء کو جمع کر کے تقریباً دو سو ۲۰۰ اشعار کی صورت میں منظوم کیا گیا ہے جس سے نہ صرف عربی زبان کی وسعت اور خصائص و فضائل کا پتہ چلتا ہے بلکہ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ کی علمی وسعت و عربی زبان میں مہارت تامہ کا اندازہ بھی ہوتا ہے۔ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے یہ قصیدہ اپنے استاد شیخ المشائخ شیخ الحدیث حضرت مولانا عبدالحق رحمہ اللہ تعالیٰ کی رثاء میں تحریر فرمایا۔ تعمیمِ فائدہ و تسہیلِ فہم کیلئے مصنف ؒ نے قصیدے کے ساتھ اس کا اردو ترجمہ بھی کیا ہے اور حواشی بھی تحریر فرمائے ہیں۔



النہج السہل

الیٰ

مباحثِ الاٰلِ والاٰہل

تصنیف

محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی

طیّب اللّٰہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

انتہائی جامع، محقق اور عظیم الشان علمی خزانہ

- بزبان عربی تقریباً چارصد صفحات پر مشتمل عجیب وبدیع کتاب۔
- لفظ "آل" و "اہل" سے متعلق انتہائی جامع اور کامل ابحاث۔
- "آل" و "اہل" کے درمیان ۳۸ لطیف ودقیق فروق کی تشریح وتوضیح۔
- "آل نبی" سے کون لوگ مراد ہیں؟
- آل نبی کے مصداق میں ائمۂ اسلام کے ۱۵ اقوال کی تفصیل۔
- اہل تشیع کے متعدد پیچیدہ اعتراضات کے دقیق جوابات۔
- جدید علمی مباحث وفنی دقائق جو دیگر کتب سلف وخلف میں نہ ملیں گے۔
- مزید برآں آج تک اسلاف کی تمام کتابوں میں لفظ "آل" کے صرف دو مآخذ مذکور رہیں مگر اس کتاب میں لفظ "آل" کے ۱۷ عجیب وغریب مآخذ کی توضیح مع ادلہ ہے جو مصنف رحمہ اللہ تعالی کے علمی مرتبے کا ایک چھوٹا سا نمونہ ہے۔



ایک مختصر لفظ یعنی "أما بعد" پر محدث اعظم، فقیہ افہم، امام العصر، حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ کی تحریر کردہ ایک عظیم اور منفرد کتاب۔

بلند علمی ذوق رکھنے والوں کیلئے ایک منفرد، شاہکار اور گراں قدر علمی ذخیرہ

کتاب میں شامل چند اہم مباحث کی تفصیل۔

- "أما بعد" کا شرعی حکم کیا ہے؟
- سب سے پہلے لفظ "أما بعد" کس نے استعمال کیا؟
- "أما بعد" کن مواقع میں ذکر کیا جاتا ہے؟
- "أما بعد" کی اصل کیا ہے اور اس کا کیا معنی ہے؟
- "أما بعد" سے متعلق تمام ابحاث و تحقیقات۔
- نیز کتابِ ہذا میں حضرت شیخ المشائخ رحمہ اللہ تعالی نے لفظ "أما بعد" کی نحوی ترکیب میں تیرہ لاکھ انتالیس ہزار سات سو چالیس **۱۳۳۹۷۴۰** وجوہ اعراب ذکر کی ہیں اور ان کی تشریح کی ہے۔ ایک مختصر سے لفظ کی اس قدر نحوی تراکیب پڑھ کر عقل دنگ رہ جاتی ہے اور انسان بے اختیار عربی زبان کو سید الالسنہ اور مصنفؒ کو سید المصنفین کہنے پر مجبور ہو جاتا ہے۔
- مزید براں اس کتاب میں بہت سی ایسی دقیق ابحاث، علمی مسائل اور فنی غرائب کی تفصیل ہے جن کے حصول کیلئے علمی ذوق و شوق رکھنے والے حضرات بیتاب رہتے ہیں۔



مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت

حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی

طیّب اللّٰہ آثارہ واعلیٰ درجاتہ فی دار السّلام

سنن ترمذی کی بزبانِ اردو عظیم الشان شرح

محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالی کی تصنیفِ لطیف۔ عرصہ دراز سے علماء وخواص اس کتاب کی اشاعت کا مطالبہ کررہے تھے۔ علم وحکمت کے بے بہا موتیوں سے لبریز ایک عظیم علمی شاہکار۔ اب تک صرف جلد ثانی زیورطبع سے آراستہ ہوئی ہے۔



فی

الصلوات النبویۃ

امیرالمؤمنین فی الحدیث شیخ المشائخ حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ

کی تصنیف کردہ انتہائی مبارک اور پرتاثیر کتاب۔

وظائف پڑھنے والوں کیلئے بیش بہا اور نادر خزانہ

حیرت انگیز تاثیر کی حامل درود شریف کی عجیب و غریب کتاب جو عوام و خواص میں بے انتہاء مقبول ہے۔ اس کتاب میں حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی نے رسول اللہ ﷺ کے آٹھ سو ۸۰۰ سے زائد اسماء کو احادیث کی مستند کتب سے انتہائی تحقیق کے بعد درود شریف کی شکل میں یکجا کیا ہے۔

کتاب کی ابتداء میں درود شریف کے فضائل اور کتاب پڑھنے کا طریقہ تفصیلاً درج ہے۔

حضرت محدث اعظمؒ خود فرمایا کرتے تھے کہ مجھے بیشمار لوگوں نے بتلایا ہے کہ اس کتاب کے گھر میں پہنچتے ہی انہوں نے قلیل مدت میں اس کتاب کے عجیب و واضح فوائد محسوس کیے اور ان کی تمام مشکلات حل ہوئیں۔ وفات کے بعد ان کے ایک شاگرد نے خواب میں دیکھا کہ روضۂ رسول ﷺ کی جالی کا دروازہ کھلا اور اندر سے حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی انتہائی خوشی کی حالت میں مسکراتے ہوئے باہر تشریف لائے۔ شاگرد نے آگے بڑھ کر سلام کیا اور عرض کیا کہ استاذی آپ کی قبر مبارک سے جنت کی خوشبو آرہی ہے اس کی کیا وجہ ہے؟ تو حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ تعالی نے مسکراتے ہوئے جواب دیا کہ کیا آپ کو معلوم نہیں کہ میری کتاب "برکاتِ مکیہ" کو بارگاہ نبوی ﷺ میں شرفِ قبولیت حاصل ہوا ہے اسی لئے میری قبر سے جنتی خوشبو آرہی ہے۔



مقدمۃ شرح البیضاوی

المسمّاۃ

اثمار التکمیل

لما فی

انوار التنزیل

تصنیف

محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

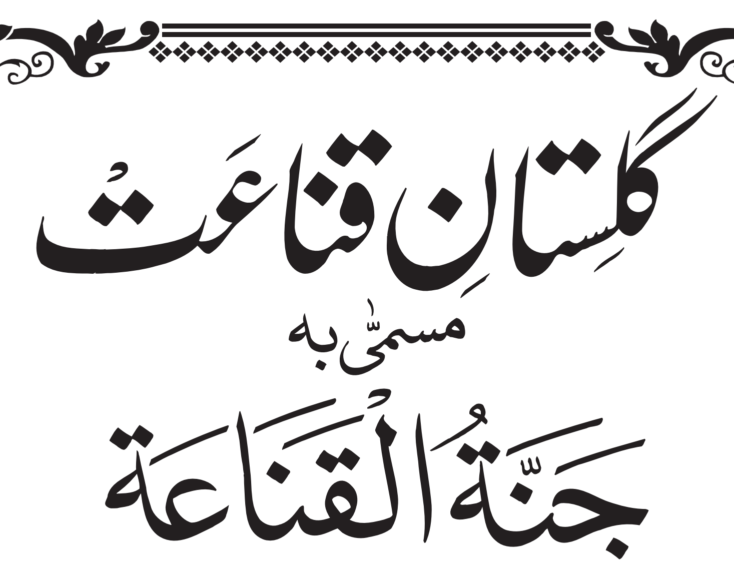
طیّب اللہ آثارہٗ واعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

عجیب وغریب نکات کی حامل کتاب

جو دراصل تفسیر بیضاوی کی شرح ازہار التسہیل کا دو جلدوں پر مشتمل مقدمہ ہے (ازہار التسہیل تقریباً ۵۰ جلدوں پر مشتمل ہے)۔

اپنی نوعیت کی منفرد کتاب

جس میں تفسیر بیضاوی میں مذکور شعراء کے تراجم کے علاوہ تراجمِ محدّثین، تراجمِ قراء و رواۃِ قراء، تاریخِ بلاد، احوال حیوانات، احوال ملوک، فِرقِ اسلامیہ اور ان کے عقائد کی توضیح، تاریخِ انبیاء علیہم السلام، احوالِ قبائل، اصولِ تفسیریہ، مسائلِ ادبیہ، تفصیلِ شروح و حواشی تفسیر بیضاوی اور دیگر فوائد عظیمہ حروف تہجی کی ترتیب سے درج کیے گئے ہیں۔ گویا یہ کتاب ایک اچھوتا، مختصر انسائیکلوپیڈیا ہے۔



محدثِ اعظم، مفسر کبیر، شیخ المشائخ، ترمذیٔ وقت
شیخ الحدیث والتفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
رحمہ اللہ تعالی کی ایک انتہائی مفید و محقق تصنیف

قناعت سے متعلق آیاتِ قرآنیہ، احادیثِ مرفوعہ وموقوفہ، اقوالِ صالحین، مواعظِ عارفین، حکایاتِ متقین، کراماتِ اولیاء اور واقعاتِ ائمہٴ کرام کا نہایت مفید، روح پرور اور ایمان افروز ذخیرہ و گنجینہ

تقریباً چھ صد صفحات پر مشتمل ایک انتہائی عجیب و بدیع کتاب جو علمی تحقیقات کے ساتھ ساتھ اصلاحی، تبلیغی، اخلاقی مواعظ و نصائح پر مشتمل ہے۔ یہ کتاب دراصل اہل علم کے ایک استفتاء کا محققانہ، واعظانہ، حکیمانہ عارفانہ مفصل جواب ہے۔ اہل علم و دانش کے ساتھ ساتھ عوام بھی اس کتاب سے پوری طرح استفادہ کر سکتے ہیں۔
کتابِ ہذا میں حرصِ دنیا، ترکِ قناعت اور حب دنیا کے تباہ کن نتائج کی تحقیق و تفصیل پیش کی گئی ہے مزید براں یہ کتاب زہد و قناعت کے علمی، اصلاحی، دنیوی و اخروی، اخلاقی، ظاہری و باطنی فوائد و برکات اور ثمرات کی ایمان افزا تفصیلات پر بھی مشتمل ہے۔ تکمیلِ افادہ کی خاطر کثرت سے مفید و رقت انگیز اشعار بھی ذکر کیے گئے ہیں۔



فلکیاتِ جدیدہ

و

سیر القمر و عید الفطر

تصنیف محدّثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

علم فلکیات پر اردو زبان میں اپنی نوعیت کی منفرد کتاب

ستارے کیسے وجود میں آئے؟ سیارے اور ستارے میں کیا فرق ہے؟ ستاروں کی تعداد کتنی ہے؟ نظام شمسی کی پیدائش کیسے ہوئی؟ سیاروں کی دائمی گردش کا راز کیا ہے؟ کیا سماء اور فلک ایک شے ہیں؟ کیا ستارے آسمانوں میں پھنسے ہوئے ہیں یا ان سے نیچے ہیں؟ تقویم کسے کہتے ہیں؟ ہیئت کے بارے میں قدیم نظریات کیا ہیں؟ ہیئت جدیدہ کے اہم نظریات کون کونسے ہیں؟ کرہ ہوائی سے کیا مراد ہے؟ زیریں سرخ، بالائے بنفشی، لاسلکی اور ریڈیائی شعاعوں میں کیا فرق ہے؟ ہمیں آواز کیسے سنائی دیتی ہے؟ فضا ہمیں نیلگوں کیوں دکھائی دیتی ہے؟ کیا قرآن اور ہیئت جدیدہ کے نظریات میں کوئی اختلاف ہے؟ سال کے مختلف موسموں میں شب و روز کی لمبائی کیوں بدلتی ہے؟ کیا براعظم سرک رہے ہیں؟ سورج گرہن اور چاند گرہن کیوں ہوتا ہے؟ کائنات کتنی وسیع ہے؟ کائنات کی ابتداء کیسے ہوئی اور اسکی عمر کتنی ہے؟ علم ہیئت میں مسلمان سائینسدانوں نے کیا کارنامے سرانجام دیئے؟ قدیم مسلمان سائینسدانوں کی تحقیقات اور جدید ترین سائنسی تحقیقات میں کتنا فرق ہے؟

مندرجہ بالا موضوعات کے ساتھ ساتھ نظام شمسی کے سیارات کے حالات، چاند کی سرگزشت، آواز، روشنی کی اقسام، شب و روز، زمین کی گردش، سمت قبلہ، معجزۂ شق قمر، عناصر کا بیان، ہفتے کی تقرری کی وجوہات، براعظموں کا بیان، آسمانی بجلی کی تفصیل، زمین کی گردش، عرض بلد و طول بلد وغیرہ کے بارے میں مفصل ابواب ہیں۔ کتاب ہٰذا کے دوسرے حصے میں عید الفطر اور ہلال عید کے بارے میں تفصیلی بحث کی گئی ہے۔ جدید طباعت میں بیشمار قیمتی تصاویر کے علاوہ اسی (۸۰) سے زائد آرٹ پیپر کے صفحات پر رنگین و نادر تصاویر بھی شامل ہیں۔



فی

الفروق بین الأھل والآل

تصنیف محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ اضخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
طیب اللہ آثارہ وأعلی درجاتہ فی دار السلام

لفظ ''آل'' اور ''اہل'' کے درمیان فروق پر مشتمل مختصر کتاب۔ کتب اسلامیہ عربیہ میں لفظ ''آل'' اور لفظ ''اہل'' نہایت کثیر الاستعمال ہیں۔ ان دونوں لفظوں میں حضرت محدث اعظم مختلف دقیق فروق کی نشاندہی فرماتے ہیں۔ مدرسین حضرات اور طلباء کیلئے نہایت قیمتی تحفہ۔

کتاب

الأربعین البازیۃ

تصنیف محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ اضخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
طیب اللہ آثارہ وأعلی درجاتہ فی دار السلام

حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ تعالی کی منتخب کردہ نہایت قیمتی چالیس احادیث کا مجموعہ۔



لِنسبۃ سُبع عرض الشّعِیرۃ

لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدۃ المحقّقین

العلّامۃ الشّیخ مولانا **محمّد موسیٰ** الرّوحانی البازی

رحمہ اللہ تعالیٰ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السّلام

علماء وطلباء کے لئے نہایت مفید علمی خزانہ

ہیئت قدیم میں لکھی جانے والی یہ کتاب دراصل تصریح و شرح چغمینی کے ایک مشکل مقام کی شرح وتوضیح ہے۔ عربی زبان میں لکھی جانے والی یہ کتاب بہت سے ایسے قیمتی، علمی نکات پر مشتمل ہے جو اہل علم کے لئے نہایت گرانقدر سرمایہ کی حیثیت رکھتے ہیں۔



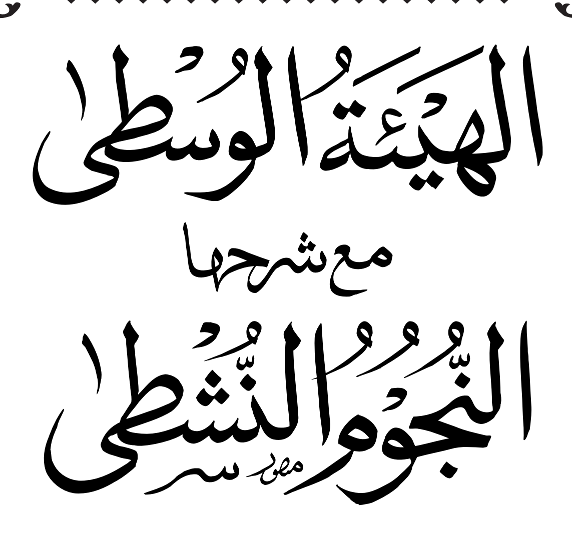
کلاھما لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدۃ المحقّقین

العلّامۃ الشّیخ مولانا **محمّد موسیٰ** الرّوحانی البازی

رحمہُ اللہُ تعالیٰ وطیّب آثارہ

جدید ہیئت کے مسائل ومباحث کا عظیم خزانہ وجامع فتاویٰ

مدارس دینیہ کی سب سے بڑی تنظیم وفاق المدارس العربیہ کے اراکین علماء کبار کی فرمائش پر حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی نے بزبان عربی دو جلدوں میں یہ ضخیم کتاب تالیف کی جس کے ساتھ نہایت مفصل اردو شرح بھی ہے جس کی وجہ سے اردو خواں حضرات بھی اس سے مکمل استفادہ کر سکتے ہیں۔ جدید ترین تحقیقات وآراء پر مشتمل یہ بے مثال کتاب جدید ہیئت کے مسائل ومباحث کا عظیم خزانہ وجامع فتاوی ہے۔ کتاب کے آخر میں علم ہیئت کی اصطلاحات کا نہایت اہم ومفید رسالہ بھی ہے۔ پس ہیئت کبریٰ دراصل تین نادر کتابوں کا مجموعہ ہے۔ یہ کتاب بہت سی قیمتی اور نایاب تصاویر پر مشتمل ہے۔



کلاھما لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدۃ المحقّقین

العلاّمۃ الشّیخ مولانا **محمّد موسیٰ** الرّوحانی البازی

رحمہُ اللہُ تعالیٰ وطیّب آثارہ

علم فلکیات کا شوق رکھنے والے حضرات کیلئے ایک درّ نایاب

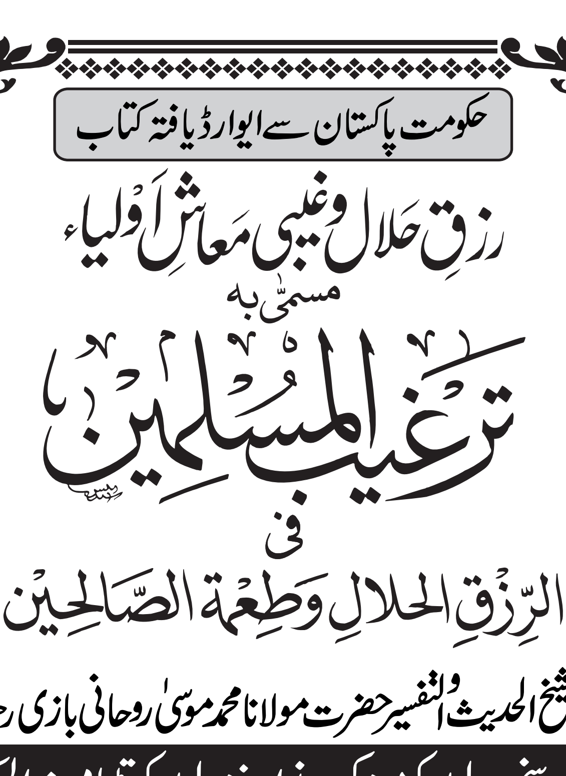
یہ دوسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار و مشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے جس کی وجہ سے اردو خواں طبقہ بھی اس سے مکمل فائدہ اٹھا سکتا ہے۔ یہ کتاب ایک شاہکار اور درّ نایاب کی حیثیت رکھتی ہے۔ اس کتاب کی افادیت و جامعیت کے پیش نظر پاکستان، ایران، افغانستان کے بہت سے مدارس نے اسے اپنے نصاب میں شامل کیا ہے۔ یہ کتاب بیشمار قیمتی اور نایاب رنگین وغیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔ ہیئت کبریٰ، ہیئت وسطیٰ اور ہیئت صغریٰ تینوں کتب کو سعودی حکومت نے ان کی علمیت و جامعیت کے پیش نظر بڑی تعداد میں منگوا کر علماء کرام میں تقسیم کیا ہے۔



كلاهما لإمام المحدثين نجم المفسرين زبدة المحققين
العلامة الشيخ مولانا محمد موسىٰ الروحانی البازی
رحمه الله تعالىٰ وطيب آثاره

علم فلکیات کی دقیق مباحث پر مشتمل ایک قیمتی کتاب

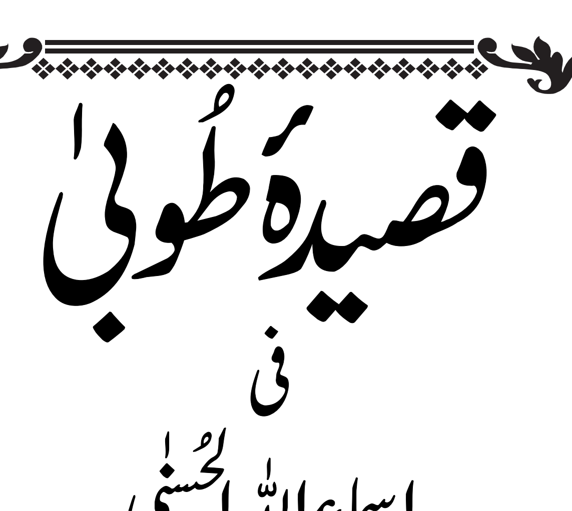
یہ تیسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار و مشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے مصنف نے اس چھوٹے حجم والی کتاب میں علم ہیئت کی انتہائی کثیر اور دقیق مباحث جمع کر کے گویا دریا کو کوزے میں بند کر دیا ہے۔ مؤلف کی دیگر تالیفاتِ علم ہیئت کی طرح یہ کتاب بھی جامع، محقق اور جدید مسائل فن پر حاوی ہونے کے علاوہ بہت سی قیمتی رنگین وغیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔



تصنیف شیخ الحدیث والتفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ

سخت سے سخت دلوں کو موم کرنے اور نرم دلوں کو تڑپا دینے والی کتاب

مسئلۂ رزق نے انسان کو مادّیات کی اس دنیا میں پھنسا دیا ہے۔ مال و دولت اس کی زندگی کا محور بن چکے ہیں اور وہ آخرت سے کلیتاً غافل ہو چکا ہے۔ کتابِ ہٰذا میں رزقِ حلال کی تبشیر و ترغیب اور حرام مال سے تخویف و ترہیب سے متعلق آیاتِ قرآنیہ و احادیثِ مبارکہ مرفوعہ و موقوفہ کی توضیح و تشریح کے علاوہ علماء کرام، محدّثینِ عظام، مفسّرینِ فخام، اولیاءِ اعلام، سلفِ صالحین، زاہدین، عابدین، ذاکرین، صادقین، متقین، شاکرین، صابرین، قانعین، مخلصین، متوکّلین اور تارکینِ دنیا کے ایمان افروز احوال، حکیمانہ اقوال، عبرت انگیز واقعات، سبق آموز خصالِ سعیدہ و اخلاقِ حمیدہ، درد انگیز حکایات، نصیحت آمیز کرامات اور رقت خیز مواعظ کا کافی و وافر ذخیرۂ روحانیہ و ایمانیہ جمع کیا گیا ہے۔ رزق سے متعلق اسلاف کے عجیب و غریب اور نادر و نایاب واقعات پر مشتمل یہ واعظانہ کتاب انسان کو بے اختیار آنسو بہانے پر مجبور کر دیتی ہے۔



تصنیف

محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی

طیّب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

پریشانیوں اور مصائب میں مبتلا لوگوں کیلئے ایک عظیم تحفہ

نہایت مبارک اور بے مثال و بے نظیر قصیدہ

اس مبارک قصیدے میں اللہ جل جلالہ کے ننانوے اسمائے حسنیٰ سمیت تقریباً پونے دوصد نام نظم کیے گئے ہیں۔ قصیدۂ طوبیٰ عالم اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں اللہ تعالی کے اسماء دعا کے انداز میں بزبان عربی منظوم ہیں اور عوام الناس کی آسانی کیلئے اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ عرب و عجم میں بے شمار علماء وخواص وعوام نے اس قصیدے کو تکالیف، پریشانیوں اور مصائب سے نجات، مشکلات کے حل اور قضائے حاجات کے لیے بے انتہاء مفید پایا ہے۔ قصیدۂ طوبیٰ پڑھنا شروع کیجئے چند دن میں ہی آپ خود اس کی برکات کا مشاہدہ کرلیں گے



قصیدۂ حُسنیٰ

فی

اسماءِ النبی الاعظمؐ

تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا مُحمّد موسیٰ رُوحانی بازِی

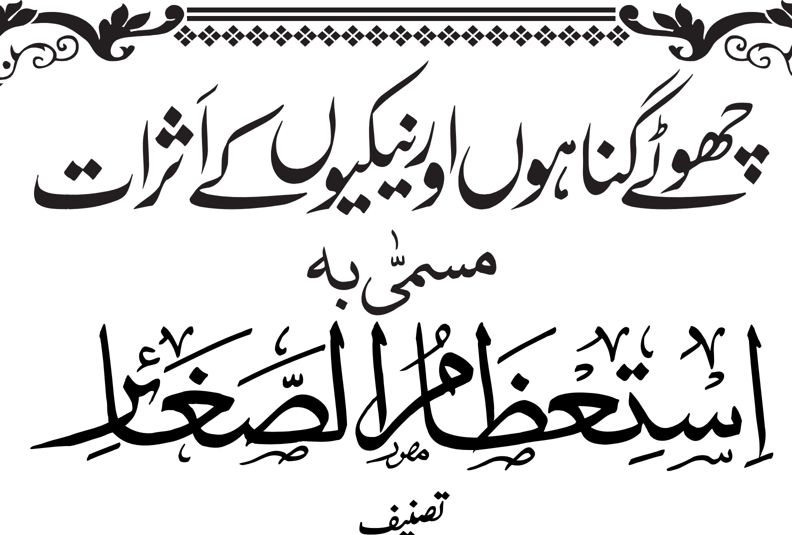
طیّب اللہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٖ فی دار السلام

دنیائے اسلام میں اپنی نوعیت کا پہلا اور نہایت مبارک قصیدہ

حل مشکلات اور قضائے حاجات کیلئے بے انتہاء مفید

قصیدۂ حسنیٰ دنیائے اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں پانچ سو (500) سے زیادہ مستند اسماء النبی صلی اللہ علیہ وسلم دعائیہ طریقے سے بزبانِ عربی منظوم ہیں۔ تکمیل فائدہ اور آسانی کے لئے ساتھ ساتھ اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ یہ قصیدہ عرب وعجم میں نہایت مقبول ومعروف ہے۔

حرمین شریفین (مکہ مکرمہ و مدینہ منورہ)، افغانستان، ایران، بنگلہ دیش، امریکہ، برطانیہ، عراق، مصر، سری لنکا، برصغیر پاک وہند اور دیگر بہت سے ممالک میں بیشمار اولیاء اللہ وعوام اسے بطور وظیفہ پڑھ رہے ہیں۔ تکالیف و مشکلات کو دور کرنے اور قضائے حاجات کیلئے نہایت مؤثر، مفید اور مجرب ہے۔ قصیدۂ حسنیٰ پڑھنا شروع کرتے ہی چند ایام میں آپ اپنے ہر کام میں واضح برکات محسوس کریں گے۔

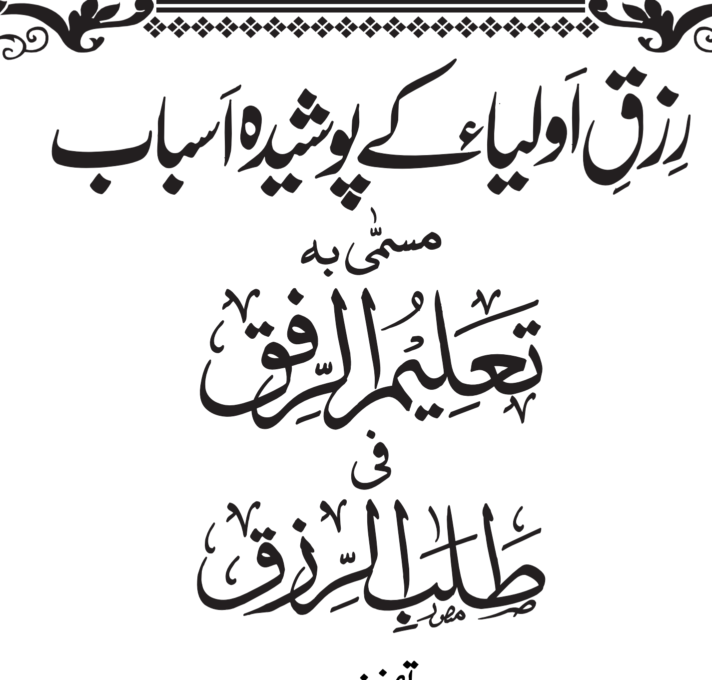


محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیِ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

قلب وروح کی تسکین کا سامان لئے ہوئے ایک منفرد کتاب

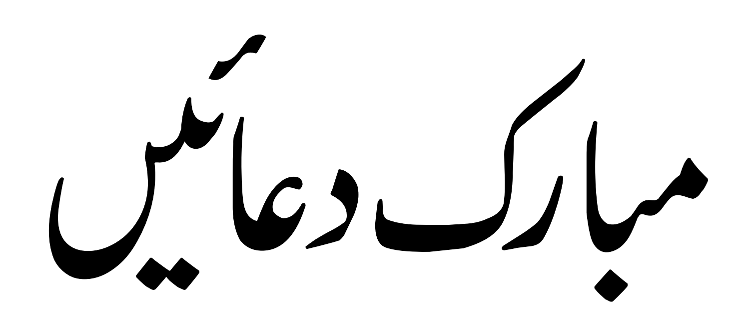
اندھی مادیت کے اس عہدِ زیاں کار میں گناہوں کی یلغار بڑھتی جارہی ہے جس نے دولتِ ایمان و یقین سے بہرہ مند باعمل مسلمانوں کو سخت صدمے سے دوچار کر رکھا ہے تو عام مسلمان بھی روح واحساس سے عاری اس زندگی میں شدید مایوسی اور پریشانی کا شکار ہیں۔ اس مایوسی کے عالم میں گناہوں اور نیکیوں کی حقیقت اور ان کی تاثیر سے روشناس کروانے والی یہ البیلی کتاب روشنی وہدایت کی طرف انسان کی رہنمائی کرتی ہے۔ زبان و بیان کی تاثیر لیے ہوئے یہ عجیب و منفرد کتاب جس کا لفظ لفظ اور سطر سطر دل کے دریچوں پر دستک دیتا ہوا محسوس ہوتا ہے۔ مزید برآں اس مبارک کتاب میں امتِ محمدیہ اور گذشتہ امتوں کے بہت سے بزرگوں کے ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔ نیز اس کتاب میں بہت سے ایسے مختصر اعمال و مختصر دعائیں بھی مذکور ہیں جن کا ثواب بہت زیادہ ہے۔



تصنیف

محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی
طیّب اللہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

رزقِ حلال کا میسر آنا اللہ تعالیٰ کی بہت بڑی نعمت ہے۔ زمانۂ حاضر میں ہر آدمی کثرتِ مصائب اور کثرتِ حاجات کے افکار کی وجہ سے پریشان اور بے چین ہے۔ اس پریشانی اور بے چینی کی سب سے بڑی وجہ مال کی محبت و حرص ہے۔ مال کی محبت ہر برائی اور ہر گناہ کی جڑ ہے کیونکہ اس کی وجہ سے انسان حلال و حرام کی تمیز ترک کر کے ہر گناہ کے ارتکاب پر آمادہ ہو جاتا ہے۔ اس کتاب میں رزق حلال کی ترغیب اور حرام مال کی ترہیب سے متعلق عبرت انگیز واقعات، ایمان افروز اقوال، درد انگیز حکایات اور بزرگوں کے نصیحت آمیز مواعظ کا ایمانی ذخیرہ جمع کیا گیا ہے۔ موقع بہ موقع مفید اشعار بھی درج کیے گئے ہیں۔ یہ کتاب دراصل حضرت محدث اعظم کی دو قیمتی کتب ''ترغیب المسلمین'' اور ''گلستان قناعت'' کا خلاصہ ہے۔



مرتب

عبدِ ضعیف محمد زہیر رُوحانی بازی عفا اللہ عنہ وعافاہ

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

چھوٹی اور مختصر دعاؤں کا مجموعہ جس نے ملک بھر میں مقبولیت کے نئے ریکارڈ قائم کر دیئے۔ جیبی سائز کی اس نہایت مبارک کتاب میں ایسی مختصر دعائیں جمع کی گئی ہیں جن کا ثواب و فائدہ بہت زیادہ ہے۔ جو احباب اپنے فوت ہو جانے والے عزیز و اقارب کے لیے صدقۂ جاریہ کے طور پر اس کتابچہ کو طبع کروا کر تقسیم کروانا چاہیں وہ

ادارہ سے رابطہ کر سکتے ہیں۔



علمِ صرف میں کمزور طلباء وطالبات کیلئے عظیم خوشخبری

ابتدائی طلباء کیلئے دنیا کی آسان ترین اور جامع ترین علمِ صرف

ترمذیٔ وقت محدّثِ اعظم مُفسّرِ کبیر، **حضرت مولانا محمّد موسیٰ رُوحانی بازی** رحمہ اللہ تعالیٰ

کے انوارات وبرکات والا علمِ صرف کا انتہائی مبارک ونافع طریقہ

اب اردو ترجمہ والا ابواب الصرف کا جدید ایڈیشن بھی دستیاب ہے

مدارسِ دینیہ کے بعض طلباء عربی عبارت نہیں پڑھ سکتے، عموماً اس کی بنیادی وجہ علم صرف میں کمزوری ہوتی ہے کیونکہ علم نحو میں مہارت کیلئے علم صرف میں مہارت نہایت ضروری ہے۔ ایسے مایوس طلباء کیلئے یہ ابواب نعمتِ غیر مترقبہ ہیں۔ بڑے درجات کے طلباء صرف تین چار ماہ کے مختصر عرصے میں ان ابواب کو یاد کر کے اپنی علمی بنیاد کو خوب مضبوط کر سکتے ہیں۔

علم صرف پڑھانے والے مدرّسین حضرات کیلئے ایک عظیم علمی خزانہ

مدرّسین حضرات اپنے تلامذہ کی مضبوط علمی بنیاد بنانے کے لئے ایک مرتبہ یہ ابواب پڑھانے کا تجربہ ضرور کر لیں۔ ان شاء اللہ تعالیٰ صرف ایک مرتبہ کے تجربہ سے ہی وہ ان ابواب کو ہمیشہ کیلئے اپنا لیں گے۔ پاکستان و بیرون ملک میں طلباء وطالبات کے جن مدارس نے بھی ان ابواب کا تجربہ کیا وہ اس کے ناقابل یقین نتائج دیکھ کر حیران رہ گئے۔

ان ابواب کو پڑھانے اور سننے کا خاص طریقہ جاننے کیلئے حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کے بیٹے مولانا محمد زہیر روحانی بازی حفظہ اللہ کے دروس انٹرنیٹ (یوٹیوب وغیرہ) پر موجود ہیں جن سے بآسانی استفادہ کیا جاسکتا ہے۔

مزید معلومات وتفصیلات کیلئے جامعہ محمد موسیٰ البازی رابطہ نمبر 0301-8749911

جامعہ محمد موسیٰ البازی برہان پورہ، عقب گورنمنٹ بوائز ہائی سکول رائے ونڈ لاہور